الجمهوريـــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي

جامعة منتوري – قسنطينـــة

كليـــــة الآداب و اللغـــــات

قســـــــــم الترجمـــــة

مدرسة الدكتوراه في الترجمة

رقم الإيداع :...../.....

التعـــابيـــــــر الاصطـــلاحيـــة فـــي ترجمـــــــة الـــروايـــــة الفـــرنسية إلـــى اللغـــة العربيـــــة

رواية بـــم تحلـــم الذئـــاب نموذجا

مذكـــــرة لنيـــــل شهـــــادة المـــــاجستيـــــر في التـــــرجـمة

إعـــــــداد الطـــالبـــة

نجيمـــــة شرفـــــي

تحـــــت إشـــــراف

أحمـــــد مومـــــــن

لجنـــــة المناقشـــــة

الدكتور	فرحـــــات معمـــري	جامعة منتوري قسنطينـــــة	رئيســـــــــــــــا.
الدكتور	أحمـــــــد مومـــن	جامعة منتوري قسنطينـــــة	مشرفـــا و مقـــــررا.
الدكتورة	نجمـــة شـــــراد	جامعة منتوري قسنطينـــــة	عضـــــــــــــــوا.

السنـــة الجامعيـــة

٢٠٠٩

الإهداء

إلى من ربياني صغيرا، وبنيا برعايتهما صــرح مستقبــلي ، و يتطلعان إلى نجاحي في كل خطوة أخطوها في الحياة: والدي الكريمين.

إلى الزوج الكريم جمـــــال.

إلى إخوتي: عباس،رابح و هارون؛ و أخواتي: نبيلة،صورية و أحلام.

إلى أستاذي الدكتور أحمد مومن الذي وجه مسار هذا البحث و إلى كل من علمني حرفا.

إلى زملائي في الدراسات العليا من الدفعة الأولى و الثانية بمدرسة الدكتوراه في الترجمة بجامعة قسنطينة.

إلى كل هوٌلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

شرفي نجيمة

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان لكل من ساعدني في إنجاز هدا البحث ، وأخص بالذكر:

أساتذتي داخل الوطن و خارجه، و على رأسهم مشرفي الدكتور أحمد مومن الذي قبل بالإشراف على هذا البحث رغم كثرة انشغالاته، و الذي وجدت لديه كل النصح و الإرشادات المفيدة و خاصة في أوقات الحاجة.

أعضاء لجنة المناقشة : الدكتور فرحات معمري والدكتورة نجمة شراد لتفضلهم بقراءة هذا البحث .

الأستاذ الدكتور وليد بوعديلة الذي قام بالمراجعة اللغوية للبحث.

زوجي جمال على تشجيعاته ماديا و معنويا و على تدبر أمر الكثير من المراجع التي أفدت منها في هذا البحث.

زملائي في الدراسات العليا من الدفعة الثانية بمدرسة الدكتوراه في الترجمة بجامعة قسنطينة.

شرفي نجيمة

المقدمـة

١- تمهيد	٢
٢- أسباب و حوافز اختيار الرسالة	٣
٣- الإشكالية	٤
٤- التساؤلات	٥
٥- الفرضيات	٥
٦- الأهداف العملية للرسالة	٦
٧- مناهج البحث	٦
٨- بنية الرسالة	٦
٩- الكلمات المفاتيح	٨

المقدمـــــــة

١- تمهيــد

تعتبر الحضارة مجموعة من المعتقدات و الأعراف الاجتماعية، و هي مرتبطة بالتطور المادي لمجتمع من المجتمعات . و ما حضارة عالم اليوم إلا حصيلة للفكر البشري على مر العصورو على الرغم من تعدد الثقافات فيها، إلا أن تحول العالم إلى قرية صغيرة- بفضل ثورة المعلومات و الاتصالات - يسّر لهذه الثقافات قهر المسافات بين الشعوب و الأمم لتمهد أمامهسبل التعارف و التبادل و تحقيق الحوار و التفاعل ضمن فضاءات العالم الجديد المتميز بالانفتاح و العولمة.

لقد يسّرت ثروة المعلومات التباد ل بين الثقافات على جميع الأصعدة، وما كان ليتسنى لها ذلك لولا تطور حركة الترجمة و توسعها، ويعتبر المترجم في مركز هذه الحركة الدائبة لنقل العناصر المعرفية من لغة إلى أخرى،وعليه أن يجمع بين بعدين للمعرف ة، الأول لغ وي و الث اني ت داولي ش امل لـ سياقات اللغ ة (اجتماعي ة، دينيـ ة، تاريخية.....)

وتشكل المعارف الثقافية عادة عقبة كأداء أمام المترجمين، و طريقة التعبير من المكونات الثقافية التي تسترعي الاهتمام أكثر من غيرها و تتطلب جهدا أكبر في عملية الترجمة، و هي تتصل بأسلوب في التفكير يختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى، و المعبر عن جزء هام منها في شكل تعابير اصطلاحية.

والتعبير الاصطلاحي نمط تعبيري خاص بلغة ما، يعكس أسلوب تفكير أهلها، مبرزا مختلف مظاهرها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، و هو يحتل مكانة مرموقة لدى كل الأمم باعتباره خلاصة تجاربها، و ثمرة عقولها، و نواة حكمتها.

ومن المعروف أن التعابير الاصطلاحية ظاهرة معجمية موجودة في كل اللغات الطبيعية، و إن اختلفت درجة الوعي بهذه الظاهرة، وتفاوتت درجات العناية بها درسا وتحليلا وتوثيقا لها في معاجم تلك اللغات.

٢- أسباب وحوافز اختيار الرسالة

يرجع اختياري لموضوع ترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى رغبتي في الإسهام في الدراسات المنجزة - على قلتها-حول هذا الموضوع . إذ لاحظت أن ترجمة التعابير الاصطلاحية لم تحظ بالدراسات الأكاديمية التي تستحقّها إنْ في اللغة العربية أو في اللغة الفرنسية، و حتى الدراسات التي وقعت بين يدي حول هذا الموضوع من كتب أو مقالات في المجلات المتخصصة، و تلك التي يهتفحتها على الشبكة العنكبوتية " الانترنت" فهذه كلها لا تفرد التعابير الاصطلاحية بدراسة مستقلة، وإنما تدرسها تحت مفهوم العبارات الجامدة أو الجملية (Phrasiologie).

ومن دوافع اختياري لهذا الموضوع أيضا ما لاحظته من خلال قراءاتي لترجمات بعض الروايات الفرنسية من قلة الاهتمام أو عدم الاطلاع العميق على اللغة العربية وموروثها، وهو موروث يجب مراعاته أثناء الترجمة.

وبما أن التعابير الاصطلاحية تشكل جزءًا مهمًّا من المكونات الثقافية للأمة، شأنها

في ذلك شأن سائر الفنون الأدبية ذات التعبير الفصيح أو الشعبي، فإنه من الضروري الاهتمام بدراستها و ترجمتها ومحاولة إيجاد مقاربات مقنعة لترجمتها للحفاظ على مدلولاتها الحضارية و خصائصها الدلالية و البلاغية التي تميّزها حين الاستعمال اليومي أو التداولي لها.

٣- الإشكاليـــــة

الترجمة الأدبية من أعقد أنواع الترجمة، نظرا لاهتمامها بالأدب و أنواعه من شعر و قصة و مسرح... سواء باللغة الفصحى أو بلهجاتها المختلفة. فلا ينحصر هم المترجم الأدبي في نقل دلالة الألفاظ أي إحالة القارئ على الشيء نفسه الذي يقصده المؤلف صاحب النص الأصلي؛ بل يتجاوز ذلك إلى المغزى و التأثير اللذين يعتزم المؤلف إحداثهمافي القارىء . و يزداد الأمر تعقيدًا في حالة التعامل مع التعابير الجامدة أو المسكوكة التي لها دلالة ثابتة لا تنتج من تجميع دلالات مفرداتها المكونة لها، ذلك لأن المعنى الأدبي ليس إحاليا فحسب، بل أدبي يتضمن عناصر بلاغية و بنائية ودلالية.

ولذلك فالمترجم الأدبي " لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية.... بل أيضا بمعرفة أدبية، لا غنى عنها في الإحاطة بالثقافة و الفكر، أي بجوانب إنسانية قد يعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها ."هذا ما يجعل الكثير من المنظرين يجزمون بأن عمل المترجم الأدبي لا يخرج عن ثلاث حالات فهو إما قاتل للنص الأدبي أو مشوّهُ لبعض صوره و حقائقه أو مبدع له. (عناني: ١٩٩٧: ٦)

وتزداد رسالة المترجم صعوبة و تعقيدا في التعامل مع العبارات الجامدة إلى حد يجعل الترجمة في كثير من الأحيان تبدو باهتة، خالية من الروح، وهذه الحقيقة على

مرارتها، لا ينبغي أن تدفع إلى الخمول و اليأس، بل يجب أن تحث على المزيد من المثابرة و الاجتهاد لوضع مناهج أيسر وأدق لتساعد على الانفتاح بين الثقافات وتحقيق نجاح الفعل الترجمي.

ويكمن الهدف الأساس من هذا البحث في كيفية الحفاظ على المدلولات السوسيوثقافية و الخصائص الأدبية والفنية للتعابير الاصطلاحية عند ترجمتها في إطار روائي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

٤- التســـــــــاؤلات

أي المقاربات النظرية للترجمة أنجعُ لنقل التعابير الاصطلاحية بين اللغتين؛ الاتجاه الحرفي أم الاتجاه السوسيولساني؟ هذا تساؤل جوهري يتفرّع عنه آخر لا يقل أهمية هو: إلى أي مدى يمكن للتعابير الاصطلاحية العربية أن تمثل معادلا ملائما ودقيقا لترجمة نظيراتها في اللغة الفرنسية؟ و ما حظُّ الترجمة الحرفية من ذلك؟

٥- الفرضيـــــــات

إن الإبتعاد عن الاتجاه الحرفي و اعتماد اتجاه سوسيولساني في ترجمة التعابير الاصطلاحية باستخدام معادلات لها في ثقافة المتلقي وتطويعها بما يلائم ذوقه وواقعه اللغوي والاجتماعي يؤدي إلى ترجمة مستقيمة و جيدة.

٦- الأهداف العملية للرسالة

هذا البحث الذي يحمل عنوان : " التعابير الاصطلاحية في ترجمة الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية." وهو محاولة أردت من خلالها تسليط الضوء على ترجمة هذا الفن من الفنون الأدبية، لتحليل المناهج المعتمدة في نقل التعابير الاصطلاحية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وأثر ذلك على الممارسة الميدانية الساعية إلى نقل الموروث الثقافي الفرنسي إلى اللغة العربية ضمن إطار روائي وإلى الوقوف على مدى نجاح تلك المناهج أو فشلها، وفهم أسباب ذلك في نقل المعاني الدقيقة و الخصوصيات السوسيوثقافية للتعابير الاصطلاحية من خلال رواية "بم تحلم الذئاب" للروائي ياسمينة خضرا.

٧- مناهـــــــج البحث

لقد فرضت علي طبيعة الموضوع اعتماد المنهج التحليلي الوصفي الذي يمكن من وصف وتحليل مختلف المظاهر الأدبية و اللغوية للتعابير الاصطلاحية و معالجتها في النظرية الترجمية قصد الوقوف على ميزات النص المترجم .

٨- بنية الرسالـــــــة

محاولةً منّي الإجابة عنهذه التساؤلات، فقد قسمت بحثيإلى مقدمة و أربعة فصول، ثم ختمت البحث بخاتمة ضمّت النتائج المتوصل إليها.

فأمّا الفصل الأول، فأدرس فيه، ماهية التعابير الاصطلاحية من خلال التعاريف المختلفة لها، مبرزا أهم خصائص التعابير الاصطلاحية التي تميزها عن سائر الأدب؛وكذا تصنيفاتها المختلفة وكيفية ظهورها وتطورها في اللغات الطبيعية.

وتكمن أهمية معرفة ذلك في أنها ضرورية للمترجم كي يُلمّ بمعناها، خاصة وأنها تراكيب مميزة للغة العامية و في هذا الفصل نفسه ، أنتقل لعرض دراسة مقارنة بين التعابير الاصطلاحية و المثل، التعابير الاصطلاحية والتلازم اللفظي بهدف رصد أوجه التشابه و أوجه الاختلاف بين هذه الأجناس الأدبية، و تحديد مفهومها و خصائصها وأنواعها.لعلّ ما يهم المترجم والناقد من ذلك هو أن هذه الأشكال الأدبية لا تتبوّ أ تلك المكانة المرموقة في الأدب إلاّ بخصائصها البلاغية و التركيبية والمعنويّة التي تميزها عن سائر أضرب القول، و التي ينبغي مراعاتها في عملية الترجمة . ثم جعلت الفصل الثاني من البحث لعرض موازنة بين نظريات الترجمة، من خلال اتجاهين بارزين عادة ما تُدرس ترجمة التعابير الاصطلاحية على ضوئهما، هما الاتجاه الحرفي والاتجاه السوسيولساني . وغرضي من عرض و موازنة هذين الاتجاهين هو استخلاص ما يفيد المترجم الذي يهتم بترجمة التعابير الاصطلاحية من المقاربات النظرية التي يمكن إعمالها في ممارسة الترجمة.

أما الفصل الثالث فيضم الجانب التطبيقي، أشرع فيه بتقديم لمدونة البحث التي اخترت أن تكون روايةبم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، نظرا لما تزخر به من تعابير اصطلاحية قيد الدراسة، و لما تمتاز به من براعة في توظيف هذه الأساليب البلاغية، ضمن إطار روائي فصيح يمتاز بالبساطة اللغوية الفائقة التي توهم القارئ أنه يتلمس الشخوص و يعيش الحوادث بعفوية، و كأنها واقع حقيقي ينسيه أنه في عالم روائي . ثم جرئي بعد ذلك دراسة تحليلية نقدية لترجمة كل تعبير اصطلاحي على حد ة، لأرى مدى توفيقها في نقل المعنى ومدى ملاءمتها للسياق و دقتها في نقلخوصية ا لتعبير

الاصطلاحي و بُعده السوسيوثقافي . ثم أنتقل بعد الدراسة التحليلية النقدية لتقييم الترجمة واقتراح البدائل الملائمة. لأختم هذا البحث في الأخير بخاتمة تُضمنّها ما استنتجته حول أمثل المناهج لترجمة التعابير الاصطلاحية، و تقييم عام لترجمتها في رواية بم تحلم الذئاب و مدى توفيق المترجم في ذلك، و محاولة معرفة العوائق التي قد تحول دون ترجمة موفقة لها.

٩- الكلمات المفاتيـــــــح

التعابير الاصطلاحية، نظريـات الترجمـة، الروايـة.

وفي الأخير لا أدّعي أنني قدمت عملا متكاملا، ولا أظن أنني قد أبليت كل البلاء الذي كنت أرجوه، بسبب ما صادفني من الصعوبات والعقبات التي أخرت إنجازه لبعض الوقت، ومنها صعوبة تتبع الموضوع من الجانب المنهجي وانعدام المراجع و قلة البحوث المتخصصة التي تتناول الموضوع بشكل مباشر، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع في حدّ ذاته، إذ لا يخفى على أحد ملصيغ التعابير الاصطلاحية ومعانيها من الوجاز ة و الدقة المتناهية و البعد السوسيوثقافي بحيث يكاد يكون متعذرا نقلها إلى لغة أخرى، و أعسرُ من ذلك نقد ترجمتها و الحكم على عمل مترجمها.

الفصل الأول

التعابير الاصطلاحية

مقدمـــة ١٠

١,١ مفهوم التعبير الاصطلاحي ١٢

٢,١ خصائص التعبير الاصطلاحي ١٣

٣,١ أنواع التعبير الاصطلاحي ١٥

٤,١ ظهور و تطور التعبير الاصطلاحي في اللغات ١٧

١,٤,١ في اللغة الانجليزية ١٧

٢,٤,١ في اللغة الفرنسية ٢١

٣,٤,١ في اللغة العربية ٢٣

٥,١ التعبير الاصطلاحي و المثل ٢٨

١,٥,١ مفهوم المثل ٢٨

٢,٥,١ أنواع المثل ٣٢

٦,١ التعبير الاصطلاحي و التلازم اللفظي ٣٧

١,٦,١ مفهوم التلازم اللفظي ٣٧

٢,٦,١ التركيب القواعدي للمتلازمات اللفظية ٣٨

خاتمـــــة ٤٤

مقدمـــــــة

من خـلال البحث والدراسة تبين أن ظاهرة التعبير الاصطلاحي من الظواهر اللغوية التي لم تحظ باهتمام كبير من الدرس اللغوي، بل كانـت منذ عهد قريب منطقة مهجورة من حقل الدراسات اللغوية. وكان اللغويون الرُّوس هم الرواد في علم دراسة التعبيرات الاصطلاحية؛ إذ بدأوا ارتياده في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويعد في نظرهم جزءا شرعيا من الدرس اللغوي، ثم أخذ بعد ذلك حظا لا بأس به من الدراسات اللغوية الغربية، وأضحت له مصطلحات وسمات خاصة تميزه عن غيره من الظواهر اللغوية، ويمكننا أن نتبيَّن ذلك من خلال الوقوف على بعض المعاجم الأجنبية والدراسات المتخصصة في اللسانيات الإنجليزية والفرنسية.

(www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-)

وللأهمية التي تكتسيها التعابير الاصطلاحية لا تكاد المؤلفات الأدبية تخلو من استعمالها، لذلك أجد أن الكثير من الروائيين يميلون لاستعمالها في رواياتهم، كما هو الشأن في رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا التي سأتخذها مدونة لبحثي حول ترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية، وهي في الحقيقة رواية يكثر فيها استعمال هذه الأشكال الأدبية التي تضفي عليها -بكل عناصرها- جماليات وإحالات ثقافية أعطت للنص خصوصية .

ولكي يكون لهذا البحث مهادا نظريا أستند إليه في دراساتي للتعابير الاصطلاحية في الترجمة، ارتأيت إجراء دراسة وصفية مقارنة لهذا النمط التعبيري لأتمكن من فهم طبيعتها وخصائصها مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى(كالمثل و التعابير السياقية والتلازم

اللفظي) ، وتمدني بالأدوات اللازمة لتحليل الترجمة ونقدها، وعليه فإن ترجمة رواية من هذا القبيل وتحليل ترجمتها ونقدها، يتطلبان معرفة طبيعة وخصائص وأنواع التعابير الاصطلاحية الموظفة فيها، كي يراعيها المترجم عند نقلها إلى لغة أخرى وتكون أدوات علمية في يد الناقد العامل على هذه الترجمة .

١,١ مفهوم التعبير الاصطلاحي Idiomatic expression

التعبير الاصطلاحي هو نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية. (حنا، ١٩٩٧: ٦١)

ويعرف الديداوي التعابير الاصطلاحية في كتابه "منهاج المترجم" (٢٠٠٥: ٣٦٧) أنها التعابير التي تتضمنها اللغة العامة ومنها الحكم والأمثال والأقوال المأثورة .

ولوعدنا إلى المعاجم والموسوعات التي هي مرجع الباحثين فإننا نجد معجم " التعابير الاصطلاحية في اللغة العربية " لوفاء كامل فايد، يعرف التعبير الاصطلاحي بأنه تجمع لفظي (أكثر من وحدة معجمية بسيطة) ، يقع في الاستعمال اللغوي باطراد، وله دلالة ثابتة لا تنتج من تجميع دلالات مفرداته المكونة له. (www.atida.org/formus/showthred.php?t=١٧٦٥.)

أمّا معجم اللسانيات الفرنسي فيعرف التعبير الاصطلاحي بأنه (Mounin, nd: ١٦٨):

> عنصر أو بنية لغوية خاصة بجماعة من الناس في لغة ما، وليس لها مقابل شكلي دقيق عند ترجمتها إلى لغات أخرى.
>
> Elément ou construction de la langue, propre à une communauté linguistique donnée et qui ne possède pas d'équivalent formel exact, en traduction dans les autres langues.

أما موسوعة أنكارتا (Encarta) فإنها تعرف التعبير الاصطلاحي كما يلي: "تعبير خاص بجماعة من الناس في لغة ما، ولا يمكن أن يستمد معناه من مجموع ألفاظه. "

" Expression propre à la langue spécifique d'une communauté et dont le sens ne peut être déduit du sens de chacun des mots employés."[١]

(Collection Microsoft®Encarta®٢٠٠٥.© ١٩٩٣-٢٠٠٤. Microsoft Corporation)

٢,١ خصائص التعبير الاصطلاحـــي

يمكن أن نستنبط من خلال تعريف التعبير الاصطلاحي الخصائص التاليـــــــــة: (حنا، ١٩٩٧: ٦١-٦٢).

١- التعبير الاصطلاحي نمط من الكلام خاص بجماعة ما من الناس.

٢- هو وحدة دلالية مغايرة لمعاني ألفاظه: لا تستنبط دلالته من خلال تركيبه المورفيمي، وإنمّا تتم دراسته كوحدة لغوية متكاملة وفقا لقوانين لغوية خاصة به، فلا يدخل ضمن النمط اللغوي العام.

٣- يتسم بالإيجاز في لفظه وقد يكون موجزا في دلالته: يمكن أن يقتصر التعبير على كلمتين أو كلمة، ونرى مثال ذلك في العربية تعبيرات مثل: "ابن السبيل"، "قاطع الطريق"، " طويل اليد"، "فلان آية" أي كامل الخلق، و" فلان أذن" بمعنى أنه يسمع كلام الآخرين .

٤- صعوبة الترجمة الحرفية للتعبير الاصطلاحي: لأنه يرتبط بلغته ارتباطا وثيقا لذلك لا يسهل نقله من لغة إلى أخرى بشكل مباشر لعدم وجود مقابل حرفي أو شكلي، إنما يراعى في الترجمة الطبيعة المجازية والبيئة الجغرافية والثقافية التي شاع فيها التعبير. ومثال ذلك التعبير الإنجليزي "to live from hand to mouth" فلا يمكن ترجمته حرفيا هكذا

"يعيش من اليد إلى الفم" ولكن يمكن أن نبحث له عن تعبير مقابل في اللغة العربية في مثل قولنا: "يعيش على الكفاف".

٥- ثبات التعبير الاصطلاحي في تركيبه ودلالته: أي أنه لا يخضع لأي نوع من أنواع التغيير مثل الاستبدال أو الحذف أو التقديم أو التأخير، ولو حدث وبدّلنا لفظا أو أضفنا أو حذفنا لفظا منه فإن علاقة الثبات بين مجموعة المكونات اللفظية وبين المعنى تنقطع وتصبح بالتالي تركيبا لفظيا عاديا يخضع لمتطلبات الحدث الكلامي العادي. فمثلا قولنا: "To rain cats and dogs." يمكن أن يحدث عليه تغير ليصبح قولا عاديا على النحو التالي: "He likes cats and dogs". وعلى هذا النمط نقول باللغة العربية "جاؤوا على بكرة أبيهم" أي كلهم فلا نستطيع أن نقول: " في بكرة أبيهم" أو "عن بكرة أبيهم".

٦- تحول التعبير عن المعنى الحرفي: أي أن التعبير لا يستمد معناه من الكلمات المكونة له وإنما من اتفاق الجماعة اللغوية conventional أو بما أسميناه بالاصطلاح أو التعارف فإذا نظرنا في التعبير الإنجليزي to kick the bucket فنجد أنه لا علاقة للفعل kick بمعنى يركل، bucket بمعنى دلو، وإذ أخذنا معنى التعبير حرفيا: يركل الدلو فهو لن يعني شيئا أكثر من هذا، ولكن التعبير هنا بمعنى يموت to die. ويمكن أن نجد تعبيرات مرادفة له في العربية مثل: فلان صَفُرَ إناؤه، أو لعق أصابعه، أو قرض رباطه، أو رجع إلى فوقه وتعني كلها "مات".

٣,١ أنواع التعبير الاصطلاحي

يمكن تصنيف التعابير الاصطلاحية إلى أربعة أصناف: (www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-)

الأول: يعتمد على أسماء أعلام وأماكن كعناصر دلالية يقوم عليها التعبير الاصطلاحي مثل: مواعيد عرقوب، يوم حليمة. إضافة إلى ما جاء من تعبيرات على صيغة (أفعل من) مثل: أبخل من مادر، أوفى من السموأل، أكرم من حاتم وأحمق من هبنقة. (م.ن)

الثاني: يعتمد على تعبيرات معروفة المعنى مجهولة التواضع، وقد حفلت مصادر الأمثال بكثير من هذا النوع. (م.ن)

الثالث: يرتبط في صياغته وتشكيله بأفراد آحاد متميزين، نطقوا بها في ظروف ما، ثم كتب لها الشيوع، وأصبحت ملكا للجميع، وقد امتلأت كتب الأمثال بهذا النوع من التعبيرات. (م.ن)

الرابع: التعبير المثلي (L'expression proverbiale) وهذا النوع يتمتع بالانتشار، وهو يعد أساسا كأمثال (proverbes) من مأثورات البيئة، ثم تحولت إلى مقولات صالحة للتعبير عن مواقف مشابهة ومتكررة، وأصبحت من المعجم اللغوي للتعبيرات الاصطلاحية ويتضمن هذا النوع حكمة أو حقيقة عامة تتضمنها التعبيرات الاصطلاحيــة المعهودة كما أنه يعكس في نفس الوقت أفكار الجماعة اللغوية وتجاربها ومعتقداتها. (م.ن)

والتعبيرات المثلية ارتبطت بآحاد معينين، وتناقلتها الجماعة اللغوية، وتميزت بالتكرار والصيرورة، وأصبحت من التعبيرات الاصطلاحية الشائعة، كما تميزت أيضا

بأنها تركيبات نحوية كاملة قائمة على الجملة النواة حتى ولو كان التعبير كلمة واحدة، فهو جملة نواة تحتوي على عنصريها المسند (Prédicat) والمسند إليه (Sujet) محذوف أحد عنصريها (غالبا المسند)، وهذه الصورة لا نجدها إلا في النمط الأسمى.

كذلك يتميز هذا النوع بالثبات وعدم التغير في بنيته ودلالته، ومن أمثلته: لا ينتطح فيها عنزان، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إياكم وخضراء الدمن، الصيف ضيعت اللبن، رمتني بدائها وانسلت، لا تعدم الحسناء ذاما، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها ...

يبدو أن الفرق بين المثل والتعبير المثلي أن الثاني يعتمد على المجاز، وأنه أحد أنواع التعبير الاصطلاحي كقولهم: سواسية كأسنان المشط، فلان لا يعوي ولا ينبح، سكت ألفا ونطق خلفا، إنباض بغير توتير، في حين أن الأول قد يخلوا منه مثل قولهم (الجار قبل الدار). فإن لم يخلُ منه فهو تعبير مثلي أو تعبير اصطلاحي. (م.ن)

يقسم كارتر (Carter) (١٩٩٨:٦٧) التعابير الاصطلاحية على النحو التالي:

١) التعابير ثنائية الاسم والثابتة الترتيب / الجمل الاصطلاحية المركبة: السرَّاء والضرَّاء، الكرّ والفرّ، حظ عاثر، داء عضال .

٢) الجمل الاصطلاحية الكاملة: رفعت الأقلام وجفت الصحف، تمخض الولد فولد فأرا .

٣) الجمل الاصطلاحية الناقصة (أعطاه الشيء) برمَّته،(جلس فلان) في سدّة (الوزارة).

٤,١ ظهور و تطور التعبير الاصطلاحي في اللغات

التعابير الاصطلاحية (Idioms) ظاهرة معجمية موجودة في كل اللغات الطبيعية، وإن اختلفت درجة الوعي بهذه الظاهرة وتفاوتت درجات العناية بها درسا وتحليلا وتوثيقا لها في معاجم تلك اللغات . (م.س)

١,٤,١ في اللغة الإنجليزية

تدلنا المعاجم الإنجليزية المتخصصة على أن اللغة الإنجليزية استعملت مصطلحين للدلالة على التعبير الاصطلاحي هما idiom و idiomatic expression وسجلت له مجموعة سمات تحدده توجزها في أنه: (م.ن)

- هو أسلوب لغوي خاص بجماعة من الناس في لغة ما.
- لا يمكن نقله إلى لغة أخرى .
- له قوانين لغوية خاصة به يخضع لها، وربما تتفق أو تختلف وقواعد اللغة العامة.
- لا يستمد معناها من مجموع ألفاظه، لأن ظاهر ألفاظه يؤدي معنى مختلف لمعناها داخل التعبير، ومن ثم ينبغي أن يدرس كوحدة دلالية متكاملة.
- يشمل كثيرا من الأمثال (Proverbs) والعبارات الثابتة (Clichés) والعبارات المأثورة (Common sayings) والعبارات السوقية(Slang phrases) والأفعال المرتبطة بحروف الجر أو الظروف (Phrasal verbs).

يعرف لوريتود التعبير الاصطلاحي بأنه مجموعة من الكلمات التي لا يمكن أن يتبين معناها من خلال المعاني المألوفة بالكلمات التي تؤلف قطعة من اللغة، فالعبارة fly off the handle التي تعني (ينفذ صبره) لا يمكن أن تفهم من خلال معاني الكلمات

handle و off و fly . وتتضمن العبارات الاصطلاحية الاستخدام غيرالحرفي للغة، وهي تختلف وفقا للقواعد الشكلية في التعامل، وتوجد في الكلام المنطوق أكثر من المكتوب، وذلك لأن هذه العبارات من الأقوال المأثورة. وتتصف بالغموض، ويفضّل تجنبها في السياقات الرسمية، ومع أنها موجودة في كل اللغات إلا أنه نادرا ما يمكن ترجمتها من لغة إلى أخرى ومن نماذج التعبير الاصطلاحي: (م.ن)

- ممتاز good as gold

- يوم لا ينسى a red letter day

- بلا نظام ولا ترتيب at sixes and sevens

- يموت kick the bucket

- لتكن في راحة ويسر be in clover

وينقسم التعبير الاصطلاحي إلى ثلاثة أنواع (عناني، ٢٠٠٠: ١١٣):

أولهما المصطلح البحت (Pure idiom): وهو المصطلح الذي لا يمكن تبريره منطقيا، لأنه لا ينقسم ولا يتفتت إلى العناصر التي يتكون منها، أوهو مجموعة الكلمات التي تدل على معنى لا تدل عليه مفرداتها كل على حدة. ويصعب في العربية إدراك تراكيبه لأن اللغة العربية لغة منطق وثبات، ويندر أن يوجد فيها مثل هذا النوع من المصطلح، وأقرب الأمثلة عليه في الإنجليزية تعبير " to blow the gaff " بمعنى " يفشي السر". فالفعل blow يعني (ينفخ) و gaff يعني (العمود الخشبي ذو السن الحديدية الذي يخرج به الصياد السمكة بعد اقتناصها بالشبكة) ، ومن ثم فمثل هذا التعبير لا يعتمد في معناه على المعاني المعجمية لمفرداته، وإنما ينبغي أن يعالج معالجة كلية لا جزئية.(م.ن: ١١٧)

أما النوع الثاني من أنواع المصطلح فهوالذي يقوم على استعارة قديمة أو جديدة، وقد تصلح هذه الفئة للترجمة بعناصرها الأصلية أو عن طريق إيجاد المقابل أو البديل، فمثلا قولنا "my effort is going down the drain". فقد يترجمها المترجم وفقا لمعناها العام وفي سياقها المحدد، فيقول: (إن جهودي تذهب عبثا أو سدى) أو قد يفضل أن يجد بديلا لها في العربية، كأن يقول (يذهب جهدي أدراج الرياح). وبالمنطق نفسه يواجه المترجم تعبيرا شهيرا يطلق على من به جنَّة: (م.ن: ١١٨).

" !he has bats in the belfry" ومعناه الحرفي (لديه خفافيش في برج جرس الكنيسة) ومعناه المقابل فهو (تطن في رأسه الطيور طنينا) وأما البديل فهو (إن في رأسه أخلاطا وأمشاجا) والمعنى العام فهو (لقد اختل عقله). ولا شك أن نماذج كثيرة من المصطلح القائم على الاستعارة له ما يقابله في العربية عن طريق البديل، فالتعبيرات الاصطلاحية الإنجليزية التي تقوم على استعارة الدفء تقابلها في العربية تعبيرات تقوم على استعارة البرودة نظرا لتفاوت دلالة الدفء و البرودة ما بين الثقافتين، فتعبير: "it warms the cockles of my hear" يقابله بالعربية (إنها تثلج صدري) أو (لقد قرت عيني بها) والقر هو البرد.

أما النوع الثالث من المصطلح فهو الارتباط بين لفظتين أو أكثر، وهو ارتباط لا يستند إلا إلى العرف أي إلى ما اصطلح عليه المجتمع، وإن كان له سند من الاستعارة (ومن المنطق بطبيعة الحال). فمثلا ارتباط الثواثب بالفرح ! He jumped for joy، فهذا يقابله بالعربية: (يطير فرحا) . وارتباط اللون بالحالة النفسية أو الجسدية، مثل ارتباط اللون الوردي بالصحة، the pink of health، بل إن اللون وحده أصبح دليلا على

الصحة دون ذكرها، وارتباط اللون الأزرق بالحزن ومنها جاء تعبير The blues وهي موسيقى الزنوج الحزينة في أمريكا، ومنها ارتباط التغني بالمديح و الأمجـــــاد To sing somebody's praises (يتغنى بمدائح شخص ما) أي يكيل له المدح. (م.ن)

وهذه ألوان من الارتباط موجودة في كل لغة، فالثعالبي يقول لنا في كتابه " فقه اللغة" إننا نقول كأس دهاق (لورودها في القرآن) ونحن نقول"كأس مترعة". ونادرا ما نقول"كأس ممتلئة"، فإن كلمة الامتلاء عادة ما تجد كلمة أخرى تحل محلها في حالة الكأس.

وقد سبق أن أوضحنا أن بعض الأفعال تأتي مصحوبة بأدوات (particles) مما تكسبها أحيانا صفة المصطلح، وأشهر هذه الأفعال Look و Get وما إليها. فعندما يقول لك متحدث when my health packed it in فسوف تدرك ولا شك أنه قد اعتل ولكن التعبير في ذاته له معنى، وهو كذلك ذو معنى اصطلاحي في سياقات معينة . (م.ن: ١١٦)

ولإيضاح ذلك دعنا ننظر إلى تعبير مشابه يتضمن الضمير غير الشخصي (it) مع أداة أخرى، وهو to pack it up، ولكنه يتحول تماما إذا حذفنا الضمير (to pack up) ويصبح مصطلحا جديدا معناه (يتملكه اليأس أو يقلع عن المحاولة، أو ينتهي من العمل.) فإذا غيرنا الأداة (pack out) عاد معنى الفعل الأصلي المتصل بالحشد أو الامتلاء:

" The auditorium was packed out for the speech"

"كانت القاعة ممتلئة عن آخرها بالجمهور الذي كان يريد الاستماع إلى الخطبة."

و قس على هذا التعبيرات الأخرى، مثل تعبير pick on الشهير، كقولك:

why pick on me ? (لماذا تضطهدني؟ أي تتابعني بهجومك، أنا دون غيري؟).

٢,٤,١ في اللغة الفرنسية

إذا ما فتشنا في المعاجم اللغوية الفرنسية نجد أن مفهوم التغيير الاصطلاحي (expression idiomatique) وسماته لا يختلف عنه في اللغة الإنجليزية، وقد أشارت المعاجم الفرنسية لهذا المفهوم تحت مصطلحات ثلاثة: expression idiomatique, idiome و idiomatisme وكلها ترتد إلى أصل واحد مشتق من Idioma (هي كلمة لاتينية من أصل يوناني). وكان المصطلح في البداية يعني اللهجة الخاصة بمنطقة ما، ثم انتقلت دلالته فأصبح يطلق على كل ماهوخاص بلغة ما ثم ناله التطور اللغوي فأصبح يعني طريقة التعبير، ثم أطلق بعد تأثير تطور لغوي آخر على طريقة التعبير الخاصة بفترة زمنية ما أو الخاصة بجماعة من الناس، ثم تطور دلاليا فأضحى بمعنى (نمطا خاصا بلغة ما). وذكر اللغوي دوسوسير (Desaussure) أن مصطلح idiome يعني اللغة التي تعكس الملامح الذاتية لمجتمع ما.(www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-)

ويمكن أن يستخدم المصطلح مرادفا للغة (langue) وقيل: يأتي بمعنى langue تستخدمه مجموعة من الناس في موقف ما، مثلما حدث في الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي حينما كانت ثمة تعبيرات (expressions idiomatiques) مختلفة يتفاهم بها الجنود رغم اختلاف اللغات. وقد ميزت المعاجم الفرنسية التعبير الاصطلاحي من غيره من التعابير اللغوية بهذه السمات: (م.ن)

- هو نمط من الكلام خاص بجماعة من الناس.

- ليس له مقابل شكلي أو نحوي عند ترجمته إلى لغة أخرى.

- تتم دراسته كوحدة لغوية متكاملة، وفقا لقوانين لغوية خاصة به، فلا يدخل ضمن النمط اللغوي العام.

- لا تستنبط دلالته من خلال تركيبه المورفيمي.

ومن التعبيرات الاصطلاحية الفرنسية: il y a (يوجد) و je n'en reviens pas (تعبير للدهشة).

هذا وقد عرفت اللغة الفرنسية مصطلحات - يمكن أن تعد – مترادفة للتعبير الاصطلاحي (expression idiomatique) مثلا: التعبيرالمسكوك أوالجامد (expression figée) ومصطلح (cliché)الذي يعني الاستخدام المتكرر لتعبير ما. يقول الشاعر Max Jacob في كتاب (نصائح إلى شاعر شاب conseils à un jeune poète) "الكليشه (cliché) هوكلمة ثابتة تستخدم في المحادثة، لإبعاد الذات عن الشعور بالأشياء".

ويصف رفاتير (Riffatirre) الكليشه بأنه يثير في القارئ الإحساس بأنه شاهده من قبل، فهو ممضوغ ومتحجر، واستخدامه استخدام تعبيري مثله مثل الأشكال البلاغية، وقد يكون هذا الاستخدام لدى بعض الكتاب استخداما آليا، لا وظيفية فنية له، ولذلك يكتسب معنى مبتذلا باعتباره عبارة ممضوغة. (م.ن)

وينقل كريم عن أحد الباحثين الغربيين أن كل تعبير اصطلاحي (expression idiomatique) يعد كليشه (cliché) وليس العكس، حيث أنه يسوقنا لأن تعد كثيرا من الأمثال والعبارات المأثورة والعبارات السوقية والأفعال المرتبطة بحروف الجر

كليشهات، لأنها تدرج ضمن التعبيرالاصطلاحي، ولعل الكليشه يندرج تحت التعبيرالاصطلاحي، وهذا ما يؤكده (American idioms dictionary) حيث أورد كثيرا من التعابير الاصطلاحية ونص على أنها كليشهات. (م.ن)

٣,٤,١ في اللغة العربية

إذا ما انتقلنا إلى اللغة العربية بحثا عن مصطلح التعبير الاصطلاحي ومفهومه ومصادره، نجد أنها تفتقر إلى ذلك. ومن خلال التفتيش والتنقيب في المصادر العربية عن أية مصطلحات تقترب من مدلولات التعبير الاصطلاحي، رصدنا عدة مصطلحات وردت في دراسات القدماء والمحدثين، بعضها كان بشكل عرضي في ثنايا كتبهم، وأخرى جاءت قصدا أثناء معالجتهم لبعض القضايا اللغوية أو الأدبية. (م.ن)

أما التي جاءت عرضا فمثل: العبارة المأثورة، الكلام المأثور، القول المأثور، والقول السائر وأما الأخرى التي جاءت قصدا فمثل: التعبير الأدبي والتعبير البالي والتعبير المبتذل، والثلاثة استعملها ذكي مبارك وهو يعني بالتعبير الأدبي التعبير الاصطلاحي، إذ يقول "... لابن فارس رأى في التعابير الأدبية، فقد نقل لنا تعابير كثيرة ضاعت مغازيها من أذهان المتكلمين، أما التعبير المبتذل فهو ترجمة للمصطلح الفرنسي cliché حيث يقول عن الكليشه: " وقد بحثنا فيما يقابل هذه الكلمة في العربية، فرأينا كلمة (مبتذل) تؤدي معناها أفصح أداء، وهي كلمة استعملها علماء البلاغة حين قسموا التشبيه باعتبار الوجه إلى مبتذل وغريب وعرفوا المبتذل بأنه ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر لظهور وجهه، وعرفوا الغريب بأنه ما احتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر ودقة نظر؛ لخفاء وجهه. وفي

هذا التفسير بعدٌ قليل بين كلمة (مبتذل) وكلمة(كليشه) ؛ لأن الكليشه هو الصورة التي تكون لأول وضعها جميلة ثم تستخفّ بكثرة الاستعمال، فلنقرر إذن أن كلمة (مبتذل) اصطلاح أردنا وضعه مقابل (كليشه)، لأنها أصلح الألفاظ لآداء المعنى الذي نريده في وصف التعابير التي هجنها طول الاستعمال، وأما التعبير البالي فهو مرادف للتعبير المبتذل، حيث يصف المبتذلات مثل (يحرقون الأرم) بأنها من التعابير البالية. (م.ن)

ويصف هذه التعابير بصفات التعبير الاصطلاحي من حيث الاتفاق والاصطلاح والاستمرارية، يقول "... ولو نظرنا لرأينا النقاد في أكثر اللغات يحاكمون الكتاب والشعراء، إلى المصطلح عليه من الألفاظ والتعابير ... والمعول عليه في التعابير الأدبية هو حياتها في أنفس قائليها ولا عبرة بالقدوم والحدوث ". (م.ن)

ومن المحدثين حسين نصار الذي استعمل مصطلح "التعبير الخاص" وذلك في معرض تحليله لمنهج الزمخشري في أساس البلاغة الذي يعد من أهم المصادر اللغوية للتعبيرات الاصطلاحية يقول:" وضع الزمخشري في المجاز نوعين من التعبيرات هما: التعبيرات الخاصة التي فقدت معناها الحرفي من ألفاظها المؤلفة منها، وصار لها معان جديدة لا تمت للقديمة، والأمثال ... أما التعبيرات الخاصة فتظهر في مثل قوله في (أبي) ومن المجاز: لا أبا لك ولا لغيرك ولا أبا لشانئك، يقولونه في الحث حتى أمر بعضهم لجفائه بقوله: أمطر علينا الغيث لا أبالكما" (م.ن)

نصل بعد ذلك إلى تمام حسان الذي استخدم خمسة مصطلحات تتقارب من التعبير الاصطلاحي وهي: التركيب المسكوك، والتعبير المسكوك، والصيغ المسكوكة، والعبارة

المعيارية، والعبارة الشائعة، ويقصد تمام بالمصطلحات الثلاثة الأولى التعبيرات الثابتة التي لا تتغير صورتها، والتعبيران الأخيران وصف بهما عبارات الوداع والاستقبال والتحية والتهنئة والرجاء والترحم والتعجب. (م.ن)

واستعارت سيزا قاسم مصطلح التراكيب المسكوكة وعرفتها بأنها " بنيات لغوية ثابتة ذات قوالب مستقرة، ويطلق عليها أحيانا اسم الكليشه (cliché) أو العبارة الجاهزة في اللغة مثل صيغة التعجب أو اقتران بعض الكلمات ببعض ". وأضافت مصطلحا آخر هو " العبارة الدارجة". كذلك من المحدثين الذين استخدموا مصطلحات قريبة الدلالة من التعبير الاصطلاحي شوقي ضيف فقد استخدم مصطلح المثل (proverbe) وهو المصطلح التراثي الذي استعمله القدماء، وقد جاء هذا المصطلح بصيغة الجمع في قوله عن بعض أحاديث رسول الله (ص): " وقد تداول العرب والمسلمون من كلماته الجامعة بعض أمثال لم يتقدمه فيها أحد، ومن ذلك قوله: مات حتف أنفه، كل الصيد في جوف الفرا، لا ينتطح فيها عنزان، جماعة على أقذاء، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إياكم وخضراء الدمن. (م.ن)

وكلمة (أمثال) هنا بمعنى التعبير الاصطلاحي، لأنها تدل في الاستعمال على القول المأثور كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية، وقد تنبه بعض القدماء إلى هذه الدلالة فيذكر التهانوي" أن المثل في الأصل النظير، ثم نقل إلى القول السائر أي الفاشي"، وينقل لنا ابن منظور مجموعة من أقوال اللغويين تؤكد على أن من القدماء من استخدم مصطلح المثل بدلالة التعبير الاصطلاحي ومنهم أبو عبيدة، إذ يقول : " جاءوا على بكرة أبيهم، معناها جاءوا بعضهم في إثر بعض، وليس هناك بكرة في الحقيقية، وهي التي يستقى

عليها الماء العذب، فاستعيرت في هذا الموضع، وإنما هو مثل ". وأبو زيد الذي يقول (١٩٧٨: ١٣٨): " ومن أمثالهم: إنه واسع الحبل، وإنه لضيق الحبل، كقوله: هو ضيق الخلق وواسع الخلق " ويقول الأصمعي (م.ن: ١٣٧): " في المثل هو على حبل ذراعك أي في القرب منك، وهذا على حبل ذراعك أي ممكن لك وهو على المثل " ويقول الأزهري:" ومن أمثالهم: أتيته حين شد الظبي ظله، وذلك إذا كنس نصف النهار، فلا يبرح مكنسه، ويقال: أتيته حين ينشد الظبي ظله أي حين يشتد الحر فيطلب كناسا يكن فيه من شدة الحر ". ويقول ابن سيده: " جاع إلى لقائه اشتهاه وتعطش على المثل". (م.ن)

كذلك نجد مصطلح (المثل) بمعنى التعبير الاصطلاحي يتردد في كتب اللغة والبلاغة، فمثلا يقول ابن فارس واصفا كتابه(متخير الألفاظ):" إنما ألفت كتابي هذا على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى، وجعلت مفاتيح أبوابه الألفاظ المفردة السهلة وختمته بالألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات" وعلى النسق ذاته يصف الثعالبي كتابه (الفرائد والقلائد) بقوله: " جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال... وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار".

ويعلق عبد القاهر الجرجاني (٢٠٠٠: ٤٠٨) على قول النبي - ص- (إياكم وخضراء الدمن) بقوله: "إنه ضرب عليه السلام خضراء الدمن للمرأة الحسناء في المنبت السوء"، ويفصح عن مفهوم المثل بدلالة التعبير الاصطلاحي بقوله:" يقال: ضرب الاسم مثلا لكذا، كقولنا ضرب النور مثلا للقرآن، والحياة مثلا للعلم، فقد حصلنا من هذه الجملة أن المستعير يعمد إلى نقل اللفظ من أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به من مكانه الأصلي

على مكان آخر " . وبدقة بالغة يصف ابن رشيق صفات المثل بمعنى التعبير الاصطلاحي في " إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه".

يذكر كريم أن القدماء استعملوا مصطلحين آخرين يقتربان دلاليا من مصطلح التعبير الاصطلاحي هما التمثيل والمماثلة، أما الأول فقد استعمله الثعالبي في مقدمة (ثمار القلوب) ، يقول: " وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم، وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم:"غراب نوح، نار إبراهيم، ذئب يوسف، عصا موسى" إضافة إلى هذا فقد ألف الثعالبي كتابا، جعل المصطلح جزءا من عنوانه هو (التمثيل والمحاضرة)، ويقول في مقدمته: " إن فيه ما يمتثل به القرآن والتوراة والإنجيل والزبوروجوامع كلم النبي - صلى الله عليه وسلم- وكلام الأنبياء وكلام الصحابة والتابعين ". ويسجل الزمخشري المصطلح، وذلك في معرض تفسيره للتعبير الاصطلاحي(ظلعت الأرض بأهلها) فيقول ".. ضاقت بهم من كثرتهم وهذا تمثيل، ومعناه: لا تحملهم لكثرتهم، فهي كالدابة تظلع بحملها لثقله". ويقول ابن منظور: " يقال: أخذت بحقو فلان، الحقو فيه مجاز تمثيل، يقال : رمي فلان بحقوه إذا رمى بإزائه"، ويقول في موضع آخر: " الصفا صخرة ملساء، يقال في المثل: (ما تندى صفاته)، وفي حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعولة وهو تمثيل، أي اجتهد عليه وبالغ في استحسانه واختباره". أما المصطلح الآخر وهو المماثلة فقد ورد في دراسات القدماء كسابقه بمعنى التعبير الاصطلاحي غير أن استعماله كان أقل شيوعا، وممن تعرض له العسكري فقد عرفه بقوله: " إن المتكلم يريد العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده، كقولهم:

فلان نقي الثوب، يريدون أنه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، وإنما أستعمل تمثيلا".

هذه هي المصطلحات التي وردت في دراسات اللغويين عرضا أو قصدا، حاملة دلالات تقترب من دلالة التعبير الاصطلاحي وليست مترادفة؛ لأن هذه المصطلحات نفسها ليست بينها ترادف، فكيف تترادف مع التعبير الاصطلاحي.

٥,١ التعبير الاصطلاحي والمثل

١,٥,١ مفهوم المثل

تشير المعاجم إلى أن المثل proverbe هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام، تدل على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلم. وقديما عرفوا المثل بأنه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة، أو هو جملة غالبا ما تكون قصيرة، تعبر عن حدث ذي مدلول خاص، لكن يبقى على المستمع تخمينه. والمؤرخون للمثل يرجعون كلمة proverbe إلى نهاية القرن الثاني عشر، وهي مستعارة من اللغة اللاتينية proverbium وكان معناها لغز أو مقارنة. فإذا ما انتقلنا للمحدثين الذين اهتموا بدراسة المثل نجدهم لا يكادون يختلفون مع القدماء في مفهوم المثل، فمثلا يقول أمين يعقوب: "المثل هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها".(www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-)

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نقدم تعريفا للمثل، يلخص في أنه تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم مجازيا صائب المعنى، ويعتمد كثيرا على التشبيه. وبناء على ذلك فهو يتّسم بهذه السمات:

أ- الإيجاز: هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب. يقول البكري: " والأمثال مبنية على الايجاز والاختصار والحذف والاقتصار" ويقول في موضع آخر: "والأمثال موضع إيجاز واقتصار وقد ورد فيها من الحذف والتوسع ما لم يجىء في أشعارهم". (م.ن)

والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذاما نلمسه في قول الزمخشري"... أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الايضاح". ويقول القلقشندي:"... وأما الأمثال الواردة نثرا، فإنها كلمات مختصرة، تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة...وليس في كلامهم أوجز منها، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت أوجز الكلام وأكثره اختصارا".

ب- إصابة المعنى: تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبرعن الواقع بشكل يقترب من الصدق لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية وخبرات ومعارف صحيحة. كل ذلك يجعل معناها صائبا مفيدا أيما افادة فيما تعبر عنه . (م.ن)

يقول ابراهيم بن سيار النظام (ت٢٣١) هـ: " يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة".

ت- حسن التشبيه: يدل الأصل الثلاثي (م ث ل) على معنى الشبه والنظير. يقول الزمخشري: " والمثل في أصل كلا مهم بمعنى المثل والنظير ...". ويشرح عبد القاهر وظيفة التشبيه في قوله:" وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين" .

وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة، ويحتل ذروتها، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية، وأحداث واقعية، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة. (م.ن)

ث- الكناية والتعريض : إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكتابة والتعريض، لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا، يقول ابن منظور (الميداني، د.ت: ٦) :"... والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعني أن تتكلم بغيره مما يستبدل به عليه... وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكني بها عن أعيان الأمور."

يقول الجرجاني (٢٠٠٠: ١١٣): الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه، ويجعله دليلا عليه مثل(طويل النجاد) أي طويل القامة.

جـ - الذيوع والانتشار: لعل السمات التي يتسم بها المثل من الايجاز والوضوح وإصابة المعنى وقمة البلاغة وغيرها ... أضفت عليه صفة الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع و ينتشر فقالوا: (أسير من مثل) ، وقال الشاعر (البكري: ١٩٨٣: ٢٩٦):

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل و الخابـــر

يقول الزمخشري: " ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح وتركتها كالراسنة في القيود، بتدراك سيرها في البلاد، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتـــــى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في وصفه وشارد لم يألوا في نعته". (م.ن)

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها "وشى الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، ولا عمَّ عمومها." (م.ن)

حـ - الثبات : من سمات المثل الثبات في التركيب والدلالة، إذ يقال كما ورد، لأن القاعدة في الأمثال ألا تتغير، بل تجري كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحونا،لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتحكي كما سمعت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال، لأن من شرط المثل ألا يغيرعما يقع في الأصل عليه.

قال السيوطي (د.ت:٤٨٦/١): " الأمثال لا تُغير بل تجري كما جاءت" . وينقل السيوطي قول التبريزي في تهذيبه: " تقول الصيفَ ضيعت اللبنَ مكسورة التاء إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع، لأن أصل المثل خوطبت به امرأة. وكذلك قولهم أطري فإنك ناعلة، يضرب للمؤنث والمذكر والاثنين والجمع على لفظ التأنيث".(م.ن)

وقال ابن منظور في اللسان (تهذيب اللسان: مادة نشأ): " وقال ابن جني في تأدية الأمثال على ما وُضعت عليه: يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشىء عليها".

ويفصح الزمخشري عن السر في المحافظة على ألفاظ المثل وحمايته من التغيير، بأنه متمثل في نفاسة المثل وغرابته، حيث يقول " ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثم حوفظ عليه، وحمي من التغيير".

٢,٥,١ أنواع المثـــــل

يقسم زلهايم (١٩٨٤: ٢٧) المادة التي احتشدت بها كتب الأمثال إلى عدة أنماط، واضعا لكل نمط مصطلحا يدل عليه – من وجهة نظره- على النحو التالي:

١- المثل proverbe (م.ن: ٢٩) : هو ما يتحقق معناه ومفهومه في إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى، فالمثل ليس تعبيرا لغويا في شكل جملة تجريدية مصيبة تنصب على كل حالة على سواء لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي، فالتفكير الواضح للشعب يفوق في

التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية بكثير. ومن أمثلة ذلك : عشب ولا بعير،استنسر البغاث،أبي الحقين العذرة، قد بين الصبح لذى عينين، التمرة إلى التمرة تمر.

٢- التعبير المثلي expression proverbiale(م.ن: ٣٠-٣١): يفرق زلهايم التعبير المثلي عن المثل بأنه لا يعرض أخبارا معينة عن طريق حالة بعينها، لكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة والعلاقات الانسانية في صورة يمكن أن تكون جزءا من جملة. والتعبيرات المثلية عبارات قائمة بذاتها تثري التعبير وتوضحه، بسبب ما فيها من بيان عظيم، وهي مشهورة متداولة على العموم، كقولهم: سواسية كأسنان المشط ، فلان لا يعوي ولا ينبح، سكت ألفا ونطق خلفا،إنباض بغير توتير.

يرى زلهايم أن الفرق الملموس بين المثل والتعبير المثلي أن الأول يعتمد على التشبيه، أي يصور موقفا ما، ثم يساق في المواقف المماثلة، أما الثاني فليس شرطا أن يعتمد على التشبيه. وإذا ما نظرنا إلى النماذج التي استشهد بها للنوعين، فلا نكاد نلمس فرقا بينهما ، إذ لو وضعنا نماذج المثل تحت التعبير المثلي وكذلك الأخرى، فلا يغير ذلك من مفهوم المصطلح الذي أشار إليه زلهايم ، فما الفرق بين قولهم (سواسية كأسنان المشط) و(عشب ولا بعير)؟! كلاهما يحمل السمات ذاتها التي عرضنا لها من قبل.

وهذا الأمر يجيز الحكم على زلهايم بأنه اضطرب في تحديد مفهوم المصطلح، ويبدو أن الفرق بين المثل والتعبير المثلي أن الثاني يعتمد على المجاز، وأنه أحد أنواع التعبير الاصطلاحي، في حين أن الأول قد يخلو منه مثل قولهم(الجار قبل الدار) ، فإن لم يخل منه فهو تعبير مثلي أو تعبير اصطلاحي.(www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-)

٣- الحكمة Maxime (م.س: ٣٢) : يذكر زلهايم أن الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة، فهي تعبير عن خبرات الحياة مباشرة في صيغة تجريدية. وإنه ليس من قبيل الصدفة أن تنسب أمثال هذا النوع إلى الحكماء و الفلاسفة الذين و هبوا المقدرة على التعبير التجريدي، وهي من الأمثال أو من التعبيرات المثلية التي لم يعرف قائلها، ولم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضفوا على المثل معنى مجردا، ويحوروا محتواه باستعمال كلمات عامة فلسفية. ولهذه الأمثال مقابل حرفي في كثير من الأحيان.

ويعرف أحد الباحثين الحكمة بأنها تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح وتعبر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها ، ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة. ومن الحكم التي احتشدت بها كتب الأمثال وعدت أمثالا لذيوعها وإفشائها: (السر أمانة، العدة عطية، إن الكذوب قد يصدق، إياك أن يضرب لسانك عنقك، انصر أخاك ظالما أو مظلوما).

٤- العبارة التقليدية Locution figée (م.ن: ٣٥): هي تلك العبارة التي توجد في الدعاء واللعن وفي الخطاب وفي التحية وفي الصلاة، وما أشبه ذلك، ويوجد من هذا النوع الكثير في كتب الأمثال، وإن لم يكن في الأصل من الأمثال. ويقدم لها عموما أبو عبيدة بقوله: "ومن دعائهم... " ، وفي النادر بقوله: " ومن أمثالهم في الدعاء ". ثم سلكت هذه العبارات مع الأمثال في مسلك واحد، دون ملاحظة ما بينهما من فروق...ومن أمثلة ذلك: " رماه بأقحاف رأسه، بلغ الله به أكلأ العمر، على بدء الخير واليمن، بالرفاء والبنين".

ويذكر أحد الباحثين أن المثل أساسه التشبيه ، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط - بجانب شروط المثل الأخرى- كانت مثلا ، وإن فقدت شرط التشبيه ، لم تكن مثلا، إنما تكون عبارة جارية مجرى الأمثال لاستحسانها وإيجازها وكثرة دورانها على الألسنة .

سلف الذكر لمفهوم المثل وسماته وأنواعه، وكذلك الأمر بالنسبة للتعبير الاصطلاحي ونحاول هنا أن نرصد ما بدى لنا من أوجه وفاق وخلاف في ما بينهما ، وسننطلق من مجموعة النقاط التي ذكرها القاسمي (www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-):

- ذكر أن كليهما يتألف من كلمات قليلة، ولكن المثل يشتمل على حكمة تعبر عن حقيقة عامة أو أزلية، في حين يخلو التعبير الاصطلاحي من الحكمة العامة، والباحث لا يوافقه على ذلك، لأن المثل عدة أنواع أحدهما المثل الحكمي، وثمة الكثير من الأمثال لا تعبر عن الحكمة، خصوصا ما جاء منها على صيغة (أفعل من) وقد حفلت بها مصادر الأمثال. وكذلك التعبير الاصطلاحي عدة أنواع منها التعبير المثلي، فضلا على أن كل الأمثال التي جاءت على وزن(أفعل من) هي تعبيرات اصطلاحية .

- ذكر أن القرائن النحوية كالإعراب أو الرتبة أو المطابقة أو التضام لا تتغير في المثل، في حين أنها تتغير في التعبير الاصطلاحي ، ولسنا على وفاق في ذلك ، فكلاهما يتسم بالثبات في بنيته ودلالته.

- المثل جملة تامة، أما التعبير الاصطلاحي فقلما أن يكون جملة مستقلة ، إنما غالبا هو جزء من جملة . ونحن نرى أن هذا الرأي قد جانبه الصواب، ونكتفي هنا أن نشير إلى أن

نسبة الأمثال التي على صيغة(أفعل من) تشكل أعلى نسبة تردد في كتب الأمثال ، بل ثمة كتاب مخصص لهذا النمط المثلي هو كتاب "الذرة الفاخرة" لحمزة الأصفهاني ، وكذلك كتاب "ثمار القلوب" للثعالبي اشتمل على عدد كثير من الأمثال التي على نمط (سفينة نوح، عصا موسى ، خاتم سليمان). (م.ن)

وكلا هذين النمطين ناقص في ظاهر تركيبه، لكنه جملة تامة وليس جزءا من جملة، لأنه يفيد معنى تاما، ومن ثمة فهو جملة، وأدنى أنواع الجمل الجملة الدنيا (phrase minimale) وهي لا تخلو من عنصريها النواة . (م.ن)

- ذكر أن المثل يمكن ترجمته من خلال فهم ألفاظه، ولا يمكن هذا في التعبير الاصطلاحي. ولا نوافقه على هذا، لأن كلاهما ذو استعمال مجازي، لا يترجم من خلال ألفاظه وإنما تنقل دلالته . (م.ن)

- ذكر أنه بينما يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة، لا يمكن هذا في المثل. ونحن لا نوافقه في هذا، لأن المثل يمكن أن نستعيض عنه بكلمة فنقول:

إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.....الوسطية (أو الاعتدال).

إن من البيان لسحرا.....البلاغة (أو الفصاحة).

سبق السيف العذل.....نفاذ الأمر(انتهاؤه).

- نضيف إلى ذلك أن كلا منهما يدرس بوصفه وحدة لغوية واحدة، ومن ثمة فلا يكاد الفرق بينها يلمس. (م.ن)

٦,١ التعبير الاصطلاحي والتلازم اللفظي

١,٦,١ مفهوم التلازم اللفظي

تعرف كل لغة ظاهرة الاقتران اللفظي (Collocation) أو كما يطلق عليها بعض اللسانيين التكرار المشترك للألفاظ (Co-occurrence)، وتعني هذه الظاهرة المصاحبة الاعتيادية لكلمة ما في اللغة بكلمات أخرى معينة. (غزالة، ١٩٩٣: ٧)

أما وفق المعجم الوسيط، فيعني التلازم لغويا الثبات والديمومة. وأضاف المنجد في اللغة والإعلام إلى ذلك التعلق وعدم المفارقة. والتلازم اللفظي ثبات لغتين أو أكثر ودوامها وصحبتها وتعلقها ببعضها البعض حين ورودها في الاستعمال اللغوي، بحيث لا يصح استبدال احداها بلفظة أخرى. (م.ن)

المتلازمات اللفظية بديهية في أغلب الأحيان، لا يشعر المرء بها حين استعمالها. تطفو هذه المعرفة البديهية على السطح حينما يحطم متلازم لفظي معروف، وذلك باستعماله خطأ أو بتركيبه من عناصر غير متجانسة كأن يقال: " قلب الأمور ظهرا عن قلب". هذا استعمال خاطئ للمتلازم المعروف : " قلب الأمور رأسا على عقب"،وفي الوقت نفسه تحطيم المتلازم الشائع: "(حفظ شيئا) عن ظهر قلب". (م.ن)

يرى اللسانيون المحدثون أن ظاهرة الاقتران اللفظي تخضع لما يمكن أن نسميه باسم ضوابط الاقتران(Collocation restriction) وهي(حنا، ١٩٩٧: ٢١):

١- توافقية الاقتران: وتعني توافق الكلمات بعضها مع بعض وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية ومثال ذلك (شاهق) ، لا تتفق مثلا مع كلمة (رجل) بل تتفق مع كلمة

أخرى مثل (جبل)، فنقول : جبل شاهق. أما كلمة (طويل) فتتفق مع كلمة (رجل) فنقول: رجل طويل، كذلك لا نقول: رجل جميل، لأن هذه الكلمة تتفق مع كلمة امرأة، فنقول امرأة جميلة، كما نقول: رجل وسيم .

٢- مدى الاقتران : ونعني بذلك المدى الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة ، فالفعل (مات) مثلا يمكن استعماله مع كلمات مثل: إنسان أو حيوان أو نبات فنقوُل: مات فلان ومات الكلبُ وماتت الشجرة، فالفعل (ماتَ) هنا يتمتع بمدى واسع (Wide range) في الاستعمال أي يمكنه المجيء مع أكثر من كلمة.

٣- تواترية الاقتران : نعني بذلك أن الاقتران اللفظي يمتلك نوعاً من التواتر المتلازم

لبعض الكلمات التي لا يمكن أن تتغير أو تتبدل ولا علاقة في ذلك بقواعد اللغة وإنما يعود الأمر لإتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحهم، فنقول في العربية: طاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة، كما نقول في الانجليزية To make a journey ولا يمكن أن نقول To make a walk ولا علاقة في هذا بقواعد اللغة الانجلزية وإنما يعود الأمر في ذلك إلى اتفاق المتكلمين بالانجليزية واصطلاحهم على ذلك.

٢,٦,١ التركيب القواعدي للمتلازمات اللفظية

يتنوع التركيب القواعدي للمتلازمات اللفظية ويتشبع ضمن إطار يتحدد فيما يلي:

١- التلازم الاسمي - الوصفي (اسم + صفة): هذا النوع من التلازم اللفظي أكثر الأنواع شيوعا وألفة. (م.س: ٨)

أمثلة: - قول سديد: right saying

- رأي رشيد: right / good opinion

٢- التلازم الاسمي (مضاف + مضاف إليه): يتكون هذا التلازم من اسم + اسم في حالة الاضافة. (م.ن: ٩)

أمثلة: - عين الصواب : quite right

- بيع التجزئة : retail sale

٣- التلازم الاسمي (العطف): يتألف هذا التلازم من اسم + اسم يربط بينهما أداة العطف (و) . يغلب على هذا النوع التضاد بين الكلمتين.

أمثلـــــــــة : - الخطأ والصواب : right and wrong

- الخير والشر : good and evil

أو التكامل بينهما : - الخبز والملح: bread and butter

- المال والبنون : wealth and children

أو المبالغة التوكيدية : - الهدوء والسكينة: quiet and tranquility

- الشجاعة والإقدام: courage and daring

٤- التلازم الوصفي (صفة + صفة) : قليلة هي المتلازمات التي تتركب من صفتين، إلا أنها شائعة الاستعمال لأنها تعبر بشكل رئيسي عن مبالغة مستحبة . (م.ن: ١٠)

أمثلــة: - طنان رنان : pompous and ostentatious

- كاف واف : quite sufficient

أو تجمع بين صفتين على طرفي نقيض لتعميق الدلالة على التناقض القائم داخل الموصوف نفسه في آن واحد:

أمثلــة: - ضاحك باك : smiling /crying

- نافع ضار: useful / harmful

٥- التلازم الفعلي الاسمي الصريح : وهو التلازم الذي يتألف من فعل + إسم يقصد به معناه الصريح المباشر. (م.ن: ١١)

أمثلــة: - يسمع صوتا : to hear a voice

- يصك أسنانه: to grind teeth

٦- التلازم الفعلي الإسمي المجازي : الفرق الوحيد بين هذا النوع و النوع السابق مجازيةالمعنى هنا .أما التركيب القواعدي فواحد

أمثلــة: - يشق طريقه : to force (one's) way

- ترتعد فرائصه : to shudder with frear

٧- التلازم الفعلي المصدري (الفعل + مصدره/ المفعول المطلق) (م.ن: ١٢):

أمثلــة : - يفوز فوزا : to achieve an emphatic win

- يرتل ترتيلا : to chant in measure

٨- التلازم الفعلي الحالي : يتألف هذا التلازم من فعل يتبعه إسم في موقع الحال في الإعراب. (م.ن: ١٣)

أمثلــة : - ينتصب واقفا : to get on feet

- يبات شبعانا : to sleep with a full stomach

٩- التلازم الفعلي - الجري : وهو التلازم المؤلف من فعل متبوع بجار ومجرور (+إسم)

أمثلــة : - يجهش بالبكاء : to burst into tears

- هوّن عليك : take it easy

١٠- التلازم الفعلي الوصلي : ويتألف من فعلين بينهما إسم موصول

أمثلــة : - أعذر من أنذر : he who warns is excused

- بهت الذي كفر : he who disbelieved abashed

١١- التلازم الفعلي - الفعلي (العطف) :يتكون هذا التلازم من فعلين مترادفين أو متعاطفين يربط بينهما حرف العطف (و) . وهو شبيه بالتلازم الإسمي العطفي:

أمثلــة : - يقبل ويدبر : go (back) and forth

- يعطي ويمنع : to give and prevent

١٢- التلازم الظرفي : وهو مؤلف من ظرفين معطوفين عادة. (م.ن: ١٤)

أمثلــة: - أولا وآخرا : first and last

- يمنة ويسرة : right and left

١٣- التلازم الجري: يبدأ مثل هذا التلازم بالجار والمجرور ، ثم يليهما إسم في حالة الإضافة. (م.ن: ١٥)

أمثلــة : - من بنات الأفكار : of one's brainchildren

- بمحض الصدفة : by chance

أو صفة للإسم المجرور:

أمثلــة : - من باب أولى : the more so

- للوهلة الاولى : at first sight

أو إسم معطوف على الاسم المجرور:

أمثلــة: - على الرحب والسعة : to be welcome

- كالسمن والعسل : In full harmony

أو جار و مجروراخران معطوفان على الأولين

أمثـلة : - من قبل و من بعد : before and after

- من سيء إلى أسوأ : from bad to worse

١٤- التلازم اللائي : وهو التلازم الذي يبدأ بأداة النفي " لا". (م.ن: ١٦)

أمثلــة : - لا لبس فيه : no doubt about it

- لا إفراط ولا تفريط : neither excess nor neglect

١٥- التلازم الإسمي الفعلي : مكونا هذا التلازم إسم + فعل

أمثلــة : - حي يرزق: alive and kicking

- الحق يقال : to say the truth

١٦- التلازم الإسمي الجري : وهو مؤلف من إسم متبوع بجار ومجرور

أمثلــة : - مائل إلى الخضرة : greenish

- الكمال لله : perfection is God's

١٧- التلازم شبه الفعلي: يدعى بهذا الإسم لأنه يبدأ بحرف مشبه بالفعل (م.ن: ١٧):

أمثلــة : - إن مع العسر يسرا : with hards hip goes ease

- ليت الشباب يعود يوما : would God that youth come back one day.

١٨- التلازم الاعتباطي: "القسم": وهو دلالة على عبارة خاصة تستخدم في القسم ، ليس لها تركيب ثابت

أمثلــة : - والذي نفسي بيده : i swear by God

- والله العظيم : by God the Great

١٩- التلازم الاعتباطي : " الشتم" : وهو تلازم اعتباطي من حيث تركيبه القواعدي (م.ن: ١٨):

أمثلــة : - ثكلتك أمك : may your mother be bereaved of you

- عليك اللعنة : curse on you

٢٠- التلازم الاعتباطي : " الاطراء ": هذا التلازم معاكس في معناه للتلازم السابق ، لكنه مشابه له من حيث التركيب القواعدي إذ لا يمكن وصف تركيبه بالثبات :

أمثلــة : - سلمت يداك : thank you

- أبيت اللعن : God forbid cursing you

سلف الذكر لمفهوم التعبير الاصطلاحي وخصائصه وأنواعه ، وكذلك الأمر بالنسبة للتلازم اللفظي وهو توارد أو تلازم كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل منهما ولا يكون هذا التلازم إجباريا ومن أمثلته قولهم : مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس الشريف ، صديق حميم ... وهو ذو سمات خاصة تميزه عن غيره من التعبيرات، نوجزها فيما يلي (www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc-):

- لا يشكل التلازم اللفظي وحدة لغوية كاملة.

- نستشف معناه من خلال الكلمات المكونة له.

- يمكن أن يرد أحد عناصره منفردا في سياق آخر، فنقول مثلا: (القدس) دون أن نردفها بالشريف.

- لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة واحدة .

- يخضع للتغيير والتبديل في تركيبه.

خاتمـــــة

يعتبر التعبير الاصطلاحي نمطا تعبيريا خاصا بكل لغة، وهو يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت من معناهاالحرفي إلى معنى مغاير، اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، وتميزه عن سائر الكلام مميزات؛ فهو وحدة دلالية مغايرة لمعاني ألفاظه، كما أنه يتسم بالثبات في تركيبه و الإيجاز في لفظه و دلالته، ولا يترجم إلى لغة أخرى ترجمة حرفية لعدم وجود مقابل حرفي أو شكلي.

و قد رأينا أن التعبير الاصطلاحي أربعة أنواع؛ فالأول يعتمد على أسماء أعلام وأماكن كعناصر دلالية يقوم عليها التعبير الاصطلاحي، أما الثاني فيعتمد على تعبيرات معروفة المعنى ومجهولة التواضع، بينما يرتبط النوع الثالث في صياغته وتشكيله بأفراد آحاد متميزين، نطقوا بها في ظروف ما، ثم كتب لها الشيوع و أصبحت ملكا للجميع، وأخيرا التعبير المثلي (expression proverbiale) و هذا النوع يتمتع بالانتشار وهو يعد أساسا كأمثال من مأثورات البيئة.

والتعابير الاصطلاحية ظاهرة معجمية موجودة في كل اللغات الطبيعية، وإن اختلفت درجة الوعي بهذه الظاهرة وتفاوتت درجات العناية بها درسا وتحليلا و توثيقا لها في معاجم تلك اللغات. فتدلنا المعاجم الانجليزية المتخصصة على أن اللغة الانجليزية استعملت مصطلحين للدلالة على التعبير الاصطلاحي هما: idiomatic expression و idiom أما إذا فتشنا في المعاجم اللغوية الفرنسية نجد أن مفهوم التعبيرالاصطلاحي

وسماته لا يختلف عنه في اللغة الانجليزية، وقد أشارت المعاجم الفرنسية لهذا المفهوم تحت مصطلحات ثلاثة: expression idiomatique ، idiome و idiomatisme وكلها ترتد إلى أصل واحد مشتق من Idioma (هي كلمة لاتينية من أصل يوناني) ، و إذا ما انتقلنا إلى اللغة العربية بحثا عن مصطلح التعبير الاصطلاحي و مفهومه ومصادره نجد أنها تفتقر إلى ذلك، حيث لم يول اللغويون القدماء اهتمامهم لهذا النوع من التعبيرات إلا فيما نذر. كما أن الباحثين المعاصرين لو يكونوا أكثر اهتماما من سابقيهم برصده هذه التعبيرات ودراستها، فلم تحظ إلا باهتمام عدد قليل من الباحثين،انصرفت عنايتهم -عادة- إلى التعابير القديمة المرصودة في ثنايا كتب التراث، بعضها جاء بشكل عرضي و أخرى جاءت قصدا أثناء معالجتهم لبعض القضايا اللغوية أو الأدبية. أما التي جاءت عرضا فمثل: العبارة المأثورة، الكلام المأثور، القول المأثوروالقول السائر، أما الأخرى التي جاءت قصدا فمثل:التعبيرالأدبي و التعبير البالي والتعبير المبتذل.

وبعد إجراء دراسة مقارنة بين التعبير الاصطلاحي والمثل و بين التعبير الاصطلاحي و التلازم اللفظي، تمكنا من رصد أوجه الوفاق بين هذه الأجناس الأدبية، ومن تحديد مفهومها وسماتها و أنواعها.

وتكمن أهمية دراسة ومعرفة تلك الخصائص التي تختص بها التعابيرالاصطلاحية وترجمتها في الرواية الفرنسية، فيما تتيحه هذه المعرفة للمترجم والناقد من أدوات تحليلية لغوية وأسلوبية، تمكنه من ترجمة سديدة و نقد سديد لترجمة التعابيرالاصطلاحية وذلك ما لا يتيسر لمن يجهل تلك الخصائص.

الفصل الثاني

ترجمة التعابير الاصطلاحية بين

الاتجاه الحرفي والاتجاه السوسيولساني

مقدمة ٤٨

١,٢ النظريات السوسيولسانية ٥٤

١,١,٢ نظرية التعادل الدينامي ليوجين نيدا و تشارلز تابير ٥٥

١,١,١,٢ المدلولات المجازية للمعنى ٥٨

٢,١,١,٢ التعابير الداخلية المركز والخارجية المركز من حيث دلالات الألفاظ ٦١

٣,١,١,٢ مشاكل دلالات الألفاظ التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز ٦٤

٢,١,٢ النظرية التأويلية (مدرسة باريس) ٦٥

١,٢,١,٢ تحصيل المعنى لا اللغة ٦٨

٢,٢,١,٢ أهمية المعارف غير اللسانية ٦٩

٣,٢,١,٢ الإحاطة بمقصد كاتب النص الأصلي ٧٠

٤,٢,١,٢ نقل المعنى لا ترجمة اللغة ٧١

٢,٢ الاتجاه الحرفي في الترجمة ٧٧

١,٢,٢ نظرية أنطوان بيرمان (نظرية التغريب في الترجمة) ٧٩

١,١,٢,٢ الترجمة الإثنومركزية والترجمة ما فوق النصية ٨٠

٢,١,٢,٢ الترجمة الحرفية لا تعني الترجمة كلمة بكلمة ٨٢

٣,١,٢,٢ الاتجاهات المشوّهة في الترجمة ٨٣

٤,١,٢,٢ ترجمة الأمثال والعبارات الاصطلاحية ٨٧

٢,٢,٢ شعرية الترجمة عند هنري ميشونيك ٨٩

خاتمة ٩٥

مقدمـــــــــة

الترجمة كصنعة هي دليل قاطع على ارتقاء الدول وخروجها من مرحلة الكرِّ والفرِّ، في محاولة إلى التقاط لقمة العيش الهاربة، وهي دليل على استقرار اقتصادي واجتماعي يدفع بهذه البلدان إلى النظر نحو جاراتها القراب والبعاد من الناطقات بألسنة بعيدة كل البعد عن لسانها. (Machlab, nd: ١١).

في بادئ الأمر كانت الترجمة سبيلا إلى إيصال الرسالة السماوية إلى عامة الشعب، فقد كتبت الأناجيل والتوراة بلغات قديمة متعددة كاللاتينية واليونانية، وحاول بعض المترجمين وفي طليعتهم القديس هيرونيموس (Saint Jérôme) تبسيط الأناجيل "Vulgariser "، كي يتوصل إلى صورة تستسيغها العامة وتفهمها ليجسد بذلك التطبيق الأ فضل للديانة المسيحية . وتعود المبادئ التي تبناها القديس هيرو نيموس إلى القديس بولس Saint Paul ومنه إلى الفكر الإغريقي، أي إلى أفلاطون، وهو أول من قال بفصل الروح l'âme عن الجسد le corps، وهو التمييز نفسه الذي نجده عند القديس بولس متمثلا في المقابلة بين الروح (أو المعنى) "الذي يحي" والجسد (أو الحرف)" الذي يقتل" (L'âme qui vivifie et la lettre qui tue) . (Berman, ١٩٩٩: ٣٢)

أمّا في إنجلترا فزكّت العوامل الخارجية الرغبة في الحصول على لغة انجليزية بحتة،وفي فرنسا ساعد تأثير بعض الملوك ونفوذهم على استيراد أعظم الكتابات وترجمتها ، وغالبا ما كـان السبب في ذلك تعزيز اللغة المحلية و توسيع دائرة استعمالها، وفي السويد تزامنت ولادة اللغة مع نصرنة البلاد؛ ففي نهاية القرون الوسطى كان دير" Vadstena" **أو"** مهد الترجمة**"** مركزا جرت فيه أعظم الترجمات التي نتجت عنها الصيغة المكتوبة للغة السويدية الحديثة. ومن هنا تابع المترجمون، ممن ساهموا في ترجمة الإنجيل، بنشر اللغة في كل حدب وصوب، وفي ألمانيا كذلك ساهمت ترجمة الكتب السماوية في ولادة اللغة الألمانية الحديثة، حيث أصدرمارتن لوثر Martin Luther ترجمة بالألمانية الدارجة للكتاب المقدس، واضعا نصب عينيه إيصال المعنى إلى الناس، وقد اشتد اللجاج بينه وبين الكنيسة ـ كما هو معروف- وكانت من ثماره "حركة الإصلاح الديني الشهيرة." (*Op. Cit.*, ١٢)

ولم تكن الترجمة في عالمنا العربي أقل شأنا مما كانت عليه في الغرب، وليس بعيدا عن ذهننا ـ نحن العرب- الدور الذي لعبته في الإعداد لعصر النهضة الإسلامية الكبرى التي حملها العرب، وقد حمل من تثقف ثقافتهم واعتنق دينهم وتكلم لغتهم، ألوية العلم ومشاعل المعرفة، لكي يتحقق التطور الفكري للإنسانية. *(ibid.)*

لقد ساهم الخليفة العباسي المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد) (١٧٠-٣١٨هـ)(٧٨٦-٨٣٣م) بنفسه في تنشيط حركة الترجمة خلال العقد الأول من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، حيث أرسل العديد من علمائه ومترجميه و على

رأسهم الحجاج بن مطر و ابن البطريق إلى بلاد الروم لجمع المؤلفات والمخطوطات الأجنبية وترجمتها إلى العربية.

تخصّص في الترجمة في عهد المأمون وفي العهود اللاحقة لعهده عدد كبير من الأفراد، وعرفت عوائل كاملة باحترافها الترجمة مهنة يتوارثها الأبناء عن الآباء، ومن أشهر هذه العوائل آل بختيشوع التي قام ستة من أفرادها بالترجمة والتأليف بالطب، وآل حنين وأوّلهم حنين بن إسحاق العبادي، إذ كان صاحب مدرسة متميزة في الترجمة؛ فقد كان يترجم المعاني دون التقيد بالألفاظ، على عكس المترجم الشهير الآخر يحيى أو يوحنا بن البطريق الذي كان يتقيد تقيدا تاما بالألفاظ، وبهذا يعدّ صاحب المدرسة الحرفية في الترجمة.*(ibid.)*

لقد جعل هؤلاء المترجمون من اللغة العربية بوثقة صهروا بها ثقافات وعلوم الأقدمين، وأثبتوا قدرة اللغة العربية على استيعاب مختلف العلوم والتعبير عنها بدقة متناهية، لما تميزت به من طواعية مدهشة في التعريف، وقدرة كبيرة على النحت والاشتقاق، وثروة هائلة في الاستعمالات المجازية والمفردات.

أمّا حديثا ، وبغض النظرعن الاتجاهات اللسانية البحتة والفلسفية والتحليل النفسي التي تعتمد في مجملها على عنصر اللغة، فلا يزال الحقل الترجمـي يتجاذه اتجاهان: الاتجاه الحرفي والاتجاه الإلحاقي التداولي أو ما يعرف بالاتجاه السوسيولساني، وأبرزالمنظرين للاتجاه الحرفي فيدريش شلايرماخر (Fridirich Schleiermacher) في القرن التاسع. أمّا حديثا فنجد أنطوان بيرمان(Antoine Berman) في ميدان ترجمة

الشعر وهنري ميشونيك (Henri Meschonnic) في ترجمة النصوص المقدسة وقبلهما والتر بنيامين (Walter Benjamin) في الترجمة الأدبية. وأمّا الاتجاه السوسيولساني فأبرز منظريه يوجين نيدا (Eugene Nida) مستشار الجمعية الإنجيلية الأمريكية الذي يُعدّ أبرز ما توصل إليه، إلى جانب تشارلز ثابير (Charles Taber) هو العنصر التأثيري ضمن نظرية " التعادل الدينامي " (Dynamic Equivalence) في الترجمة. إذ يراهن على ملاءمة الترجمة للمتلقي ذلك لأغراض تبشيرية. ومن منظري هذا الاتجاه أيضا جون كلود مارغو (J.C.Margot) الذي اشتهرت ترجمته للكتاب المقدس بإيلاء الأهمية لأثر النص المترجم على قارئه، وإلى جانب هؤلاء نجد روّاد نظرية " النظام المتعدد "" Polysystème" آني بريسي (Annie Brisset) وجدعون توري (Gideon Toury) وإيتمار بن زهير (Itamar Ivan Zohir). ودائما في إطار الترجمة القائمة على التأويل نجد مدرسة باريس التي تبرز أفكارها من خلال أعمال دانيكا سيلسكوفيتش (Danica Seleskovitch) و ماريان ليدرير(Marianne Lederer) ، التي تلخصها نظريتهما الموسومة بـ: "النظرية التأويلية" (Théorie interprétative).

يؤكد فيدروف (Fedorov) (١٩٥٣: ٢٢):

> معرفة اللغات شرط أساسي للقيام بالترجمة. غير أن الصعوبة تكمن في أن ترجمة الأدب هي عمل أدبي وأن ترجمة الشعر هي عملية نظم.
>
> Pour traduire, il faut certes connaître les langues , mais la difficulté réside dans le fait que traduire la littérature est une opération littéraire; traduire des vers, une opération poétique.

أي أنّ الترجمة فهم وإعادة كتابة للنص الأصلي، ومن ثم فهي عملية إبداع، وعليه لا يمكن حصرها في حدود عملية لسانية بحتة، فزيادة على الاعتبارات اللسانية، تسمح

الترجمة بتجلي العلاقات الوطيدة بين الإنسان ومحيطه الروحي والمادي، ولذلك لا يمكن فصل الترجمة عن الإطار الاجتماعي والثقافي (السوسيوثقافي)، فالترجمة ليست فعلا آليا لكنها فاعلية إبداعية.

في حالة الترجمة الأدبية- وهو عنصر مهم في موضوع بحثي- وبشكل أدق في حالة ترجمة التعابيرالاصطلاحية، لا يتوقف الأمرعند حدود الانتقال من لغة إلى أخرى، وإنّما يتعدّاه إلى مد جسور بين ثقافتين جدّ مختلفتين في أغلب الأحيان، فتصبح الصعوبات المتعلقة بعمل المترجم صعوبات لسانية وأسلوبية، بل أكثر من ذلك سوسيوثقافية، أي ذات امتدادات حضارية.

تقتضي الترجمة أن تنقل الرسالة من لغة إلى أخرى، بحيث تكون مفهومة لدى القارئ المستهدف الذي لا يعرف لغة النص الأصلي، وفي الحالة التي أشرنا إليها أعلاه نرى أن القارئ لا يعرف ثقافة اللغة المنقول منها أيضا، فما العمل عندما يكون الواقع غير اللساني - أي المعطيات السوسيوثقافية في لغة الأصل- أمرا مجهولا تماما، ولا مقابل له في ثقافة المتلقي، متلقي الترجمة ؟ هل من الأنسب أن نبحث عن واقع اجتماعي وثقافي في لغة المتلقي لنعوّض به واقع الأصل ولو كان يختلف عنه تماما، أي نطوّع النّص حسب المتلقي؟ أم ننقل واقع الأصل حرفيا ولو أبقينا على جانب الغرابة فيه، رغم ما ينطوي عليه ذلك من معوقات الفهم المحتملة لدى متلقي الترجمة؟ و بعبارة أدق - فيما يتعلق بموضوع هذا البحث - أيهما أنسب: نقل التعابير الاصطلاحية باستخدام معادلات لها في اللغة المترجم إليها ولو كانت هذه المعادلات تعبّر عن تفاصيل واقع سوسيوثقافي مختلف؟ أم ننقلها نقلا حرفيا يسمح بنقل الواقع السوسيوثقافي في لغة الأصل

والإبقاء على جانب الغرابة فيه، ومن ثم إرغام لغة المتلقي على تقبل مفاهيم جديدة والانفتاح على الآخر "الأجنبي" حسب تعبير بيرمان؟.

سأحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال عرض أهم مقومات كل من الاتجاهين الحرفي والسوسيولساني، وذلك ما سيسمح لنا في مرحلة لاحقة أن أخرج بنظرة محددة عند ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي للترجمة، نظرة أتمكن من خلالها من الاهتداء إلى مشاكل الترجمة واستخلاص العوائق التي قد تحول دون ترجمة موفقة للتعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية، ومن ثم استنتاج العوامل التي دفعت مترجم الرواية إلى الاختيارات التي قام بها والحكم، ولو نسبيا، على مدى توفيقه في هذا العمل الترجمي.

١,٢ النظريات السوسيولسانية

مقدمـــــــة

لقد أظهرت نظريات الترجمة اللغوية تأثيرات إجتماعية لغوية وذلك بالإشارة إلى سياق الاتصال، فرغم أن نظرية الترجمة عند كاتفورد (١٩٦٦-١٩٦٥) هي لغوية بشكل رئيس من حيث أنها تتصل بالمكافئ على مستوى البينة السطحية وهي تتحرك في اتجاه سياق الحال وذلك بتركيزها على الفوارق بين اللهجات والأنواع اللغوية. وتقوم نظريات الترجمة الاجتماعية اللغوية بربط البنى اللغوية بمستوى أعلى حيث يمكن النظر إليها بالنسبة لوظيفتها في الاتصال، فعندما يناقش عالم اللغة الاجتماعي نصا ما يكون مهتما بشكل خاص بمؤلف هذا النص وخلفيته التاريخية والظروف المترتبة على إنتاجه وتاريخ تأويله لأن هذه العوامل تبدو واضحة في محيط الاتصال الاجتماعي. (شاهين، ١٩٩٧: ١٨-١٩)

تقوم هذه النظريات في مجملها على إيلاء الأهمية القصوى لتأثير الترجمة في قارئها ومدى ملاءمتها لتقاليد اللغة والثقافة المنقول إليها بالإضافة إلى اهتمامها بعوامل اجتماعية معينة مثل العمر والجنس والمستويات التعليمية والمهنة والطبقة الاجتماعية والانتماء الديني فمثل تلك العوامل تأثر في التنوع اللغوي ويحتاج إلى تبريرها في الترجمة. (١٩٦٩: ١٢٧)

إذ الأهم عند رواد هذا الاتجاه هو أقلمة النص حسب مقتضيات تبليغه لقارئ الترجمة ولو على حساب الخصوصيات السوسيوثقافية للغة المصدر، فكل شيء في النص الأصلي قابل للتأويل والتكيف والإلحاق (annexion) بثقافة الملتقي ولغته و تتجسد مبادئ هذا الاتجاه أساسا في ثلاث نظريات (مدارس): نظرية التعادل الديناميكي ليوجين نيدا و تشارلزثابير، والنظرية التأويلية التي تتزعمها دانيكا سلسكوفيتش وماريان ليدرير ثم نظرية النظام المتعدد لجدعون توري وايتمارابن زهير. ومن أجل نظرية مستقبلية في الترجمة يعتقد نيدا بأنها لابد و أن تكون اجتماعية لغوية لأن الترجمة دائما تستلزم الاتصال في سياق العلاقات البينشخصية. (م.س: ٢٠)

وسأكتفي في هذا البحث بعرض نظرية التعادل الدينامي والنظرية التأويلية لأنها تبرزان بشكل كاف أهم خصائص الاتجاه السوسيولساني.

١,١,٢ نظرية التعادل الدينامي ليوجين نيدا و تشارلز تابير (Dynamic Equivalence)

لم يول المؤلفان اهتماما كبيرا للنص الأصلي بل راهنا على ملائمة الترجمة للمتلقى باقتراحهما مبدأ" التعادل الدينامي " الذي يولي كل الأهمية في العمل الترجمي للأثر الذي يتركه النص المترجم في القارئ.

لقد عرف مبدأ " التكافؤ الديناميكي " ولزمن طويل بمسميات مختلفة متباينة المعنى فمثلا عرف بمبدأ التأثير المكافئ (كولر١٩٧٢) كما أنه عرف أيضا بـ الترجمة التواصلية (نيومارك ١٩٨١) وأيضا بالترجمة الثقافية (كاتفورد ١٩٦٥) كما أنه يمكن اعتباره نسخة معدلة وحديثة للفكرة القديمة للترجمة الحرة أو الاصطلاحية على عكس الترجمة الحرفية. ويقول نيومارك بتفوق هذا المبدأ مؤكد على أن ورنركولور (werner koller) كان على صواب عندما أشار إلى أنه يحدث في قرائه أثرا موازيا للأثر الذي أحدثه المؤلف الأصلي في قرائه الأصليين. ويعتقد أن أول من قال بهذا هو كور (Caur) عام ١٨٩٦ (مبدأ الاستجابة المكافئة) وسماه نيدا (مبدأ التكافؤ الديناميكي) ويؤكد نيومارك بأن هذا المبدأ أصبح متفوقا بشكل عام في نظرية الترجمة والتطبيق على مبدأ أولوية المضمون (إن الأثر المكافئ هو المرشد الأساسي في الترجمة....) (١٩٨١: ١٣٢). (م.ن: ٢٨).

يؤمن أنصار مبدأ " التكافؤ الديناميكي " بأن هناك الكثير من الأشياء المشتركة بين اللغات وأن : "أي شيء يمكن قوله في لغة ما يمكن أن يقال في لغة أخرى إلا إذا كان الشكل هو العنصر الجوهري في عوامل الرسالة " (١٩٦٩: ١).

ووفقا لهذا المبدأ فإن الناتج النهائي ليس رسالة أخرى بل أقرب مكافئ طبيعي أي ينبغي على النص الهدف أن يستحضر في قارئ اللغة الهدف استجابة مكافئة لما فعل نص اللغة المصدر بقارئه. يقول نيدا (Nida) (١٩٧٦: ٣٠٩):

> تستند الترجمة التي تحاول إنتاج تكافئ دينامي لا شكلي على مبدأ التأثير المكافئ. في مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافئة الرسالة في لغة الملتقى بالرسالة في لغة المصدر ، بل مكافئتها بالعلاقة الدينامية بحيث تكون العلاقة بين الملتقي والرسالة في الأساس نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين الملتقين الأصليين وبين الرسالة.

يعرف نيدا الترجمة ذات التكافؤ الدينامي على أنها أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر. هذا الشكل من التعريف يحتوي على ثلاثة معايير جوهرية هي (م.ن:٣٢١) :

١) "مرادف" وتتجه نحو الرسالة المكتوبة بلغة المصدر.

٢) "طبيعي " وتتجه نحو لغة المتلقي.

٣) "أقـرب " وتربط كلا الاتجاهين سوية استنادا إلى إيجاد أعلى درجة من التقارب.

ولكن بما أن الترجمة ذات التكافؤ الدينامي موجهة في المقام الأول نحوتكافؤ الاستجابة لا نحو تكافؤ الشكل فمن المهم أن نعرف بشكل أتم مضامين الكلمة "طبيعي"على ثلاث مساحات في عملية الإيصال لأن النقل (الطبيعي) يجب أن يناسب:

(١) لغة وثقافة المتلقي ككل.

(٢) سياق الرسالة المعينة.

(٣) جمهور القراء في لغة المتلقي .

يعتبر انسجام الترجمة مع لغة وثقافة المتلقي ككل عنصرا أساسيا في أية ترجمة مقبولة أسلوبيا. إن مثل هذا التكييف للغة وثقافة المتلقي يجب أن يفضي إلى ترجمة لا تحمل أي أثر للنص الأصلي الأجنبي. (م.ن: ٣٢٢)

تستلزم الترجمة الطبيعية توفر مساحتين رئيسيتين من التكييف أي النحو والمعجم. ويمكن بوجه عام إجراء التكييفات النحوية بشكل أكثر يسرا، بما أن الكثير من التغييرات النحوية تمليها التراكيب النحوية في لغة المتلقى، بتعبير آخر، يلزمنا إجراء تلك التكييفات مثل تحويل ترتيب الكلمات واستعمال الأفعال مكان الأسماء واستبدال الأسماء بالضمائر . أما البناء المعجمي في رسالة المصدر فإنه يكيف بشكل أقل يسرا إلى مستلزمات دلالات الألفاظ في لغة المتلقي، إذ بدلا من إتباع القواعد الواضحة، هناك إمكانيات بديلة متعددة.(م.ن)

١,١,١,٢ المدلولات المجازية للمعنى

لا توجد لغتان متماثلتان سواء في المعاني التي تعطى للرموز المتطابقة أو في الطرق التي ترتب فيها مثل هذه الرموز في عبارات وجمل. ومن الصواب القول أنه لا يمكن وجود تطابق بين اللغات، ومن ثم لا يمكن أن تكون هناك تراجم دقيقة على الوجه الأكمل. إن مجمل أثر مادة مترجمة يمكن أن يكون قريبا قربا معقولا من المادة الأصلية ولكن لا يمكن أن يكون هناك تماثل في التفاصيل. ويبين كونستانس بي وسيت

(Constance B.West.) (١٩٣٢: ٣٤٤) المشكلة بوضوح فيقول : "كل من يأخذ على عاتقه ترجمة شيء يتحمل دينا ولكي يسدده فعليه أن يدفعه لا بنفس النقود وحسب ولكن بنفس الكمية. "وعلى الواحد منا أن لا يتصور أن عملية الترجمة يمكن أن تتحاشى درجة معينة من التفسير من لدن المترجم، فكما يبين دي جي روزيتي (D.J.Rossette) (Fong.١٩٥٣) "ربما تظل الترجمة أكثر الصيغ المباشرة الخاضعة للشرح. " (م.ن: ٣٠٣)

يرى نيدا أننا عندما نحاول تناول المعاني المعجمية المد لولية، نجد أن مشاكل المدلولات المجازية للمعنى تتعبنا بشكل متواصل، إذ أن الكثير من الكلمات يمتلك عوالم ذات نتوءات هامشية يبدو أنها لا تنسجم مع النماذج المألوفة المنتظمة. فليس من الصعب جدا أن نعالج العالم المركزي لكلمة Dog عندما نتعامل فقط مع مختلف أنواع الكلام في فصيلة الكلاب الأليفة غير أننا نضيع غالبا من غير أمل عندما ننحرف نحو المدلولات المجازية لكلمة Dog عندما تعني مجازا (م.ن: ١٩٢):

١) شخص خسيس ⟵ He is a dirty dog

٢) أبراج سماوية ⟵ The Great Dog and the Little Dog situated near Orion

٣) جهاز ميكانيكي لقبض شيء أو مسكه

٤) الأثفية (مسند يوضع فوقه قدر الطبخ)

٥) التظاهر ⟵ He put on the dog

٦) الخراب ⟵ He went to the dog

وبالرغم من كل ذلك تعتبر مختلف هذه المدلولات جزءا لا يتجزأ من بناء دلالات ألفاظ الكلمة Dog. تنشأ المدلولات المجازية للمعنى بالدرجة الأولى من عملية انتقاء

عنصر أساسي أو أكثر لمعنى مصطلح لغوي واحد (مثل المظهر المادي أو المزاج النفسي أو علاقات الحيز كما في علاقة الجزء بالكل، أو التشابه الوظيفي) وتوسيعها بحيث تعطي شيئا ملموسا لم يكن واردا ضمن عالم مثل تلك الكلمة. وإذا حصل وأدخل الشيء الملموس بشكل دائم في عالم كلمة معينة، لم يعد هناك وجود للمدلول المجازي الفعال (بمعنى آخر الاستعارة (metaphor)) بل مجرد حصول زيادة في مساحة معنى المصطلح الذي نحن بصدده. (م.ن: ١٩٣)

لابد أن يراعي تفسير المعاني المجازية بعناية خصائص العناصر الأساسية هذه لأن ما يمكن أن تملكه المدلولات المجازية من فاعلية منطقية إنما يستند كليا على الخصائص المشتركة الخاصة بالعناصر الأساسية وليس مجمل التطابق.

على سبيل المثال لا يعني التعبير: .A nighty fortress in our God

أن الله ليس حصنا من حيث المعنى الحرفي، غير أن هناك خصائص معينة تعتبر سمات للحصن مثل القوة والحماية والأمان والمنعة، وهي أيضا من صفات الله، مثل هذه التشبيهات الكلامية تبنى عموما على خصيصة معينة يشخصها أناس في مجتمع كلامي خاص بوصفها تشبيهات سائدة مثل (م.ن: ١٩٤) :

- الذئب (يشبه به عن الافتراس خلسة)
- الثعلب (الانسلال و الحذق)
- الخنزيــر (النهم)
- حيوان الضربان الأمريكي النتن الرائحة (المقت الشنيع)

لا تصوغ جميع المجتمعات أو المجموعات الكلامية نفس المدلولات اللفظية كما تختلف اللغات اختلافا كبيرا في أساليب تعبيرها المجازية. فعلى سبيل المثال ترمز جميع الإستعارات الحيوانية في اللغة الإنجليزية مثل: fox, rat, walrus, bull and worm إلى مميزات نفسية مفترضة، ولكن في لغة "زوني" تستخدم إستعارات ما قبل اللغة الكولومبية الكلمات التي ترمز إلى الحيوانات لترمز إلى مميزات جسمية. فتعتبر يدا الفرد "خشنة كخشونة أقدام الديك الرومي" وأن شخصا ما يعتبر "أصلعا أو أملس الرأس كفرخ العقاب" أو عيني شخص ما "تنتآن كما تنتأ عينا الجرذي "وأن شخصا "لديه ساقان نحيفان كساقي الطير".(م.ن)

كما يمكن أن تختلف اللغات في المدى الذي تستخدم وفقه المدلولات الاستعارية خصوصا في مساحات معينة من المفردات اللغوية، ففي اللغة الإنجليزية مثلا هناك عدد من الاستعارات المستمدة من الحيوانـــــات مثل (م.ن) : Fox, rat, ass, goat, moneky

ومن الفـواكـــــــه مثل: Banana, apple

ومن الخضروات مثل: Tomato, beans, onions

٢,١,١,٢ التعابير الداخلية المركز و التعابير الخارجية المركز من حيث دلالات الألفاظ

في الطبيعة الكيفية الاعتباطية للغة، باعتبارها مجموعة من الرموز، لا توجد طريقة لمعرفة معنى رمز واحد بمجرد فحص شكله وهكذا لا يوجد أي شكل في أشكال كلمات مثل : Boy, girl, dish, newt and snow يخبرنا بمدلولاتها، وبنفس الشكل هناك كثير من مركبات الكلمات لا تقدم الأجزاء المكونة لها سوى دليل قليل لمعناها أو لا تقدم أي دليل فعلى سبيل المثال يرمز المصطلح العبري الانجليزي: Children of the

bridechamber إلى ضيوف الزفاف وإلى أصدقاء العريس بوجه خاص بيد أن إضافة الأجزاء الأساسية لا يقدم دليلا يشير إلى هذا المعنى، وتنطبق نفس الحالة على جميع تلك الاصطلاحات مثل (م.ن: ١٩٩٧) :

١) Heap coals of fire on his head.

٢) From the frying pan into the fire.

٣) Keep your shirt on.

٤) Twiddle your thumbs.

٥) A monkey wrench in the machinery.

٦) Bats in the belfry.

مثل هذه التعابير التي لا يمكن تحديد معناها على أساس الأجزاء المكونة لها تشكل وحدات معجمية، سواء كانت جذور لغوية (morphermes) أو مركبات من الرموز كتلك الكلمات مثل pinappel and jackin أو تعابير مثل (م.ن):

(bees in the bonnet) and (bats in the belfry)

هذه الوحدات المعجمية يجب أن تعالج في الجوهر كوحدات، كما يشير اسمها إلى ذلك كما يجب أن يكون هناك تحليل لدلالات الألفاظ يتعامل معها مثلما يتعامل مع الكلمة الواحدة، إذ أن تبويب هذه الوحدات تبويبا دلاليا لفظيا لا يمكن وصفه وفقا لأجزائه المكونة له بل يجب أن يعالج ككل.

إن معظم مركبات الكلمات لا تعتبر وحدات معجمية، بل يمكن أن تسمى بالأحرى عبارات داخلية المركز من حيث دلالات الألفاظ (endocentric) ويستنتج معناها ككل من معاني أجزائها مثل (م.ن: ١٩٩٨) :

- He is in the house.

- I want some thing to eat.

- Between London and New York.

ولكن عندما تشكل مركبات من الكلمات وحدة معجمية واحدة فهي تعتبر خارجية المركز من حيث دلالات الألفاظ (exocentric) في مثل هذه الوحدة لا يعزى معنى الوحدة إلى معاني أجزائها أو ترتيبها، بل يستخلص المعنى من الوحدة ككل مثل:

- He is in the dog house.

- Between the devil and the deep blue sea.

وبطبيعة الحال يمكن أن يكون التعبير " He is in the dog house"(م.ن) داخلي المركز في معناه إذا كان ينطبق على كلب، ولكن إذا كان رب البيت هو مدلول الضمير (He) تكون العبارة خارجية المركز في المعنى إذ أنها تعني أن الرجل واقع في متاعب مع زوجته.

وعندما تكون العبارات الخارجية من حيث دلالات الألفاظ في لغة المصدر عبارات ليست لها معنى أو تضليلية في حالة ترجمتها حرفيا إلى لغة المتلقي، فيكون المرء ملزما بإجراء بعض التكييفات في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي، فعلى سبيل المثال يمكن أن لا يعني المصطلح: Gird up the loins of your mind

أي شيء أكثر من التعبير: Put a belt around the hips of you thoughts

إذا ترجمت العبارة ترجمة حرفية، وتحت مثل هذه الظروف يجب أن تتحول من التعبير الخارج عن المركز إلى التعبير الداخل في المركز، أي يمكن أن تعني العبارة السابقة: " Get ready in your thinking"

تمدنا اللغات لحسن الحظ في أغلب الأحيان بالمؤشرات التي تعين لنا ما إذا كانت التعابير داخلية المركز أو خارجة المركز، وإذا حصل شك واضح في ذلك مثلا، فيمكن أن تدخل اللغة عنصرا لغويا يعني (as) or (like) ليزيل هذا الشك. كما أن الشكل الأسلوبي يمدنا بمؤشرات تعين الخاصية الخارجية المركز لبعض التعابير وبما أن اللغة الشعرية تميل لأن تكون خارجية أكثر من النثر فإن حقيقة ورود العبارة في سياق إيقاعي ينبه القارئ إلى احتمالية كون العبارة عبارة خارجية المركز، خاصة إذا كان هناك شك يدور حول وجود معنى داخلي المركز ممكن فيها. وبالإضافة إلى ذلك ففي بعض الأساليب الكتابية مثل أدب "سفر الرؤيا" في الأزمنة الإنجيلية، تقدم لنا أرجحية صياغة التعابير الخارجية المركز مؤشرا سياقيا آخر لتفسير المعنى. (م.ن)

٣,١,١,٢ مشاكل دلالات الألفاظ التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز

تتمثل الصعوبة الرئيسية التي يواجهها المترجم بلا ريب في التعامل مع التعابير الخارجية عن المركز في ميله إلى التغاضي عن سمتها الخارجة عن المركز ففي الإنجيل تعتبر امتدادات الاستعارات البلاغية في المعنى التي تتصل مثلا بالنور والصدق وبجسم الإنسان ونظام الكنيسة وبالزواج والأمانة لله وللجسد والروح تعتبر إلى حد كبير جزء من

رسالة الكتاب المقدس بحيث تبدو للقارئ الذي يؤلفها تعابير واقعية تماما لا أن تبدو كما تظهر مصطلحات خارجة عن المركز ولهذه الأسباب فإن بعض مترجمي الإنجيل قدأخطؤوا الهدف بترجمتهم لتلك التعابير ترجمة حرفية مثلا " Sat at table" (تعني ضمنيا أن الناس كانوا يجلسون هناك فقط و لم يكونوا يأكلون)، "undre the law" (تعني بمعنى اللاقانونية والخطر القانوني)، "Dead to sin" (توحي أن الناس قتلوا بسبب الذنب)، " With sins covered"(تعني أن الله ذاته لم يكشف أعمالهم الشريرة) (م.ن:٤٥٨)

إن ضرورة إجراء تبديلات معينة و شاملة في التعابير الخارجة عن المركز قد اعترف بها المترجمون الجيدون دوما. هكذا فإن تعابير مثل التعبير الألماني (م.ن: ٤٥٩): Mit woifen muss man heulen التي تعني حرفيا " يجب أن يعوي المرء مع الذئاب" يمكن أن تترجم إلى اللغة الإنجليزية (م.ن): When Rome do as Romans.

ويمكن أن تترجم العبارة الفرنسية " ventre à terre " التي تعني حرفيا " ينتفخ حتى يصل الأرض" ترجمة متنوعة في اللغة الإنجليزية إلى : As quickly as possible

or, At full stretch or,

Hell for bather,

كما يمكن أن تحول العبارة الإسبانية "rasgarse la barriga" التي تعني حرفيا:

"يحك المرء بطنه " إلى اللغة الإنجليزية فتصبح: To twiddle one's thumbs

إن احتمال اعتبار المتلقين لبعض المجازات البلاغية مجازات ملائمة يعتبر أمرا لا يمكن التنبؤ به في بعض الأحيان، ولكن بعض الخصائص المعينة في لغة المتلقي مثل ممارسة خلق مجازات بلاغية في اللغة من نفس شكل تلك المجازات في لغة المصدر تعتبر دلائل مواتية في أن بعض الاستعارات الكلامية ستتلقاها لغة المتلقي حالا وتفهمها فهما سليما ففي لغة " كويجوا" في الإكوادور، يبدو أن المصطلح: Heaps coals of fire on his head لا يسبب أية صعوبات خاصة ، مع أنه يسبب مثل هذه الصعوبات في كثير من اللغات بينما أثبت التعبير to drink of one's spirit تعبيرا يستحيل نقله إلى لغة كويجوا. إن الطريقة الوحيدة في تحديد إذا كان المصطلح مقبولا في لغة المتلقي تكون بتجربته على جمهور نموذجي من القراء. (م.ن: ٤٦٠)

٢,١,٢ النظرية التأويلية (مدرسة باريس) La théorie intrepretative

تقوم هذه النظرية على مبدأ أن كل ترجمة تأويل. تقول ماريان ليدريـــــــر (Merianne Ledrer) (١٩٩٤: ١٥): " المقصود هنــا القــولُ باستحالة الترجمة دون تأويل."

" Il s'agira ici de dire qu'on ne pourra pas traduire sans interpréter. "

وقد كان منطلق هذه النظرية هو الترجمة الشفهية التي تزعمت دانيكا سلسكوفيتش (Danica Seleskovitch) وماريان ليدرير (Marianne Ledrer) حركة التنظير لها وأرستا أسسها. وتعرف ماريان ليدرير مبادئ هذه النظرية قائلة (*ibid.*, ١١): بينت النظرية التأويلية أن المسار الترجمي يقوم على فهم النص الأصلي وتحصيل المعنى من مبناه اللغوي و(إعادة) التعبير عن الأفكار والأحاسيس المستقاة منه في لغة أخرى.

> La théorie interprétative a établi que le processus consistait à comprendre le texte original, à deverbaliser sa forme linguistique et à exprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis.

تضع هذه النظرية مفهوم المعنى في الصدارة، فتتيح التغلغل في كنه النص بتجاوز القشرة اللغوية لأن هذا النوع من الترجمة قائم أساسا على المشافهة، مما يسمح بالتصرف ولا يدع مجالا للحرفية، ذلك أن التأويل مبني على التفسير وعلى معرفة قصد أومقصد (Le vouloir dire) المتكلم بالاستناد على العمليات الذهنية كما يتضح من قول ليدرير أعلاه، وفيما يلي نستعرض مبادئ هذه النظرية لنرى فيما بعد إمكانية تطبيقها على ترجمة التعابير الاصطلاحية .

إن المنطلق الشفوي لهذه النظرية هوا لذي دفع ليدرير إلى أن تجزم بأن المترجم يعمد إلى تفسير النص لا تحليله لغويا، وأن (٢٠٠١: ٢٤):

> ترجمة النص جملة بعد جملة اعتمادا على اللغة المترجم منها لا يؤدي سوى إلى تصفيف عناصر لغوية متنافرة في اللغة الأخرى.

> Si l'on traduit un texte phrase par phrase en s'inspirant plus de la langue originale (…), on juxtapose des éléments linguistiques isolés qui correspondent individuellement d'une langue à l'autre.

إن العنصر المحوري للترجمة ولكل علاقة إنسانية هو المعنى في نظر أصحاب هذه النظرية، فهم يبنون نظريتهم أساسا على انتقاد فكرة الترجمة القائمة على الانتقال بين لغتين، والتي هدفها إيجاد الكلمات والتراكيب في اللغة الهدف المقابلة لكلمات المصدر وتراكيبها.

ويبرزون عيوب الترجمة الآلية التي أدت إلى التركيز على دراسة المقابلات بين أزواج لغوية مما حصر الترجمة في حدود النحو المقارن، وحسب رواد هذه النظرية فإن فشل هذا النمط من الترجمة راجع إلى أنها لم تستلهم نمط العمليات الذهنية لدى المترجم فهو لا يعتمد على إحلال نسق من الرموز اللغوية مكان نسق آخر، بل يفهم النص ويحصل معناه ثم يعيد التعبير عنه، ومن هذه الزاوية تصبح اللغة أو " الحرف" عائقا كبيرا في طريق الفعل الترجمي، تقول ليدرير(Lederer) (*ibid*., ١٧):

" كما أنه ليس للكلمات المعزولة عن السياق إلا معان افتراضية، فالجمل المنفصلة عن سياقها أيضا ليس لها إلا معان افتراضية."

De même que les mots pris isolément n'ont que des virtualités de signification, "

" les phrases séparées de leur contexte n'ont que des virtualités de sens.

يقتضي التأويل حسب هذه النظرية أن يقوم المترجم بدور مزدوج إذ عليه أولا أن يقرأ ليفهم النص ومقصد الكاتب من خلال عملية تحصيل المعنى (déverbalisation et captation du sens) ثم عليه بعد ذلك أن يقوم بدور الكاتب، حيث من واجبه أن يفهم القارئ ويجعله يدرك تماما المقصد الأولي، مقصد صاحب النص الأصلي، تقـول ليدرير (Ledrer) (*ibid*., ١٩):

> يعلم المترجم وهو يؤدي تارة دور القارئ ليفهم وتارة دور الكاتب ليفهم ، يعلم أنه لا يترجم لغة في لغة أخرى وإنما يفهم كلاما لينقله بدوره معبرا عنه بطريقة تجعله مفهوما.
>
> Le traducteur, tantôt lecteur pour comprendre tantôt écrivain pour faire comprendre le vouloir dire initial, sait fort bien qu'il ne traduit pas une langue en une autre mais qu'il comprend une parole et qu'il la transmet à son tour en l'exprimant de manière qu'elle soit comprise.

إن الأمانة حسب هذه النظرية لا تعني الوفاء للحرف وإنما الوفاء لمقصود كاتب النص الأصلي (*ibid*., ٢٣): " إن المهم في الترجمة هو الوفاء لمقصد كاتب النص."

" Ce qui importe à la traduction c'est la fidélité au vouloir dire de l'auteur."

وفي ما يلي نتطرق إلى أهم المحاور التي ترتكز عليها النظرية التأويلية.

١,٢,١,٢ تحصيـــل المعنى لا اللغة

تلبي الترجمة الرغبة في التواصل، وهي ظاهرة موجودة داخل اللغة الواحدة. والعملية التواصلية داخل اللغة الواحدة (intralinguale) هي نفسها التي تحدث بين لغتين (interlinguale)، فالفرق الوحيد هو أن التواصل داخل اللغة الواحدة لا يحتاج إلى وسيط بينما يحتاج التواصل بين لغتين إلى وساطة المترجم. وبما أن التواصل مستحيل دون فهم، فإن كل فعل ترجمي لابد أن يسبقه فعل تأويل (أو فهم) يرمي إلى الإحاطة بمقصد كاتب النص الأصلي.

مهمة المترجم حسب هذه النظرية لا تتمثل إذن في نقل نظام لغوي إلى نظام آخر بل تتمثل في نقل ما يمكن وراء الكلمات (ما وراء النص Le metatexte). تقول ليدرير في معرض مقارنتها بين الترجمة الحرفية والترجمة التأويلية (Lederer, Op. Cit., ٨٦): " الأمانة أم حرية التصرف، الحرف أم المعنى في حين أنه لابد من مقابلات (شكلية) لترجمة الحرف نحتاج إلى معادلات لترجمة روح النص. "

Fidélité ou liberté, la lettre ou l'esprit, alors qu'il faut des correspondances "
."pour rendre la lettre lorsque besoin est, des équivalences pour rendre l'esprit

٢,٢,١,٢ أهمية المعارف غير اللسانيةِ (Connaissances extra linguistiques)

لا ينحصر فعل الترجمة في عملية تعويض نسق من الرموز اللغوية بنسق آخر، بل هي عملية فهم وإعادة تعبير عن معنى ومفاهيم يعبر عنها نظام لغوي (أ) في نظام لغوي (ب) ، وينجر عن ذلك أنه على المترجم أن لا يكتفي بالتحكم في النظامين اللغويين قيد العمل بل أن يتحكم في موضوع النص المترجم، تقول ليدرير(Lederer) : (Seleskovitch et Lederer, *Op. Cit.*, ٢١)

> تفيد كل المعارف غير اللسانية التي نمتلكها في تأويل معاني الكلمات المركبة في جمل بهدف استخلاص معنى، وكلما كانت المعلومات واسعة كان للجملة معنى أدق.

> Toute les connaissances extra linguistiques que l'on possède servent à interpréter la signification des mots articulés en phrases , pour en retirer un sens .plus les connaissances sont étendues plus le sens de l'énoncé prend de précision.

وعليه فإن إتقان اللغتين لا يكفي وحده للقيام بفعل ترجمي ناجح، بل لابد للمترجم من زاد معرفي واسع كي يستطيع أن يترجم نصا يقوم على التأويل لنقل المعنى.

٣,٢,١,٢ الإحاطة بمقصد كاتب النص الأصلي (capter le vouloir dire de l'auteur)

التأويل حسب رواد هذه النظرية فعل ضروري للإحاطة بمقصد كاتب النص، فالمترجم العامل وفقا لهذه النظرية يجعل المعنى مناط عمله مما يفرض عليه أولا البحث عن المقصد الذي يرمي إليه الكاتب من وراء نصه. وبالمقابل لكي يكون معنى النص هو بالضبط ما يريده كاتبه، يجب أن يكون هذا الكاتب على دراية شبه تامة بمستوى معارف القراء الذين يكتب لهم .

غير أن الكثير من النصوص لا تقرأ فقط في حينها، بل بعد مضي وقت معين قد يطول وقد يقصر مما يحد بشكل كبير من معرفة الكاتب بقرائه، ويحد من معرفته لمستوياتهم ومعارفهم .

وبالمقابل تتعدد المعاني التي قد يربطها القراء بمقصد الكاتب، تقول ليدرير (Lederer) (*ibid.*, ٢٣) : "المهم من بين كل هذه المعاني الممكنة هو الوفاء لمقصد صاحب النص."

" Parmi tous ces possibles, ce qui importe à la traduction c'est la fidélité au vouloir dire de l'auteur. "

ثم تستدرك قائلة (*ibid.*, ٢٥) : " إذن كل فهم تحكمه الذاتية تحديدا. وما المعنى إلا تخمين ومقاربة لمقصد كاتب النص."

" Toute compréhension est donc par définition subjective et le sens ne peut être qu'une approximation au vouloir dire de l'auteur. "

يتضح لنا جليا مما سبق أن الإحاطة بمقصد كانت النص الأصلي أمر تقريبي يحكمه التأويل الذي قد يتوصل إليه كل مترجم. فكيف يمكن الحكم بدقة على ما يتوصل إليه المترجم من تأويله ؟

٤,٢,١,٢ نقل المعنى لا ترجمة اللغة

يعتبر الاتجاه التأويلي أن كل فعل ترجمي يجب أن يركز على نقل المعنى لا على ترجمة اللغة. فإذا أولينا الأهمية للغة خلال عملية الترجمة، صار الأمرمتعلق بعمليـــــة " مرامزة" (tranxodage). فالمعنى غير متضمن في اللغة، وما اللغة إلا وعاء لنقل الرسالة إلى المتلقي. فخلو اللغة الفرنسية مثلا من كلمات تميز العم عن الخال (oncle) والعمة عن الخالة (tante) لا يطرح أي إشكال في نظر رواد هذه النظرية، تقول ليدرير(Lederer) (*ibid.*, ٢٨) :

> وهكذا بناء على ملاحظة أن اللغة الفرنسية لا تملك مفردات محددة تقابل و(avenculus) و(patruus) اللاتينية (العم والخال)، يميل الناس إلى استنتاج أن اللغة الفرنسية لا تميز بين هاتين الفئتين من الأقارب.... إنهم يوشكون أن يسعوا بأي ثمن إلى إيجاد كلمة واحدة فقط للتعبير عن الرابطة العائلية التي تدل عليها كل من الكلمتين اللاتينيتين.

> Ainsi, de la constatation que le français ne possède pas de terme spécifique pour l'avenculus et le patruus latins (frère de la mère et frère du père), on a tenté de conclure que le français ne fait pas la distinction entre ces deux catégories d'oncles …. Ils risquent de vouloir à tout prix trouver un mot et un seul en français pour exprimer le lien parental que désigne le mot latin.

ولأجل ترجمة المعنى، يعتبر أصحاب هذه النظرية أن لكل لغة وسائلها الخاصة لتصور ما يقال في اللغة الأخرى والتعبير عنه باستخدام التعادل المعنوي (l'équivalence) وليس باللجوء إلى التقابل الشكلي (la correspondance) .

تقول ليدرير(Lederer) (Lederer, *Op. Cit.*, ٥٥):

> "لاشك أن كل ترجمة تتضمن تقابل بين الكلمات والمصطلحات، ولكنها لا تصير نصا إلا بفضل خلق معادلات. هذا هو العنصر المحوري في نظريتنا. "
>
> Toute traduction comporte certes des correspondances entre des termes et des vocales mais elle ne devient texte que grâce à la création d'équivalences. C'est là l'élément central de notre théorie .

نرى من خلال عرض هذه العناصر أن مفهوم الوفاء للمعنى في هذه النظرية يرتكز على الأسس التالية: الوفاء لمقصد كاتب النص الأصلي وللغة الهدف ولمتلقي الترجمة.

أولا، يجب أن ينصب اهتمام المترجم حول مقصد كاتب النص لأنه كي تكون الترجمة أمينة يجب أن تنقل فكر الكاتب ونيته دون تغيير ولا حذف.

وثانيا، يجب الوفاء للغة الهدف لأنه لكل لغة وسائلها الخاصة لتمرير الرسالة، وإلا اعتبرت اللغة الهدف أقل شأنا من اللغة المصدر، وأنها عاجزة على نقل كل تفاصيل النص الأصلي.

وثالثا، يجب الوفاء لمتلقي الترجمة، لأنه ابن بيئة سوسيوثقافية مختلفة، وذو لغة وتقاليد مختلفة أيضا، ومن ثم يصبح ضروريا تطويع النص المترجم كي يستطيع فهمه بيسر ذلك لأن الإبقاء على الاختلاف قد يعيق الفهم وتقبل النص ونقل مقصد كاتبه .

يعرِّف أمبارو هورتادو (Amparo Hurtado) (١٩٩٤: ٨٥) الأمانة وفق هذه العناصر الثلاثة قائلا :

هذه العلاقة الثلاثية التي تربط الوفاء لمقصد كاتب النص واللغة المستهدفة ومتلقي الترجمة،هي علاقة غير قابلة للفصل ، فإذا لم يكن المترجم وفيا إلا لواحد من هذه الثوابت فيخون الآخرين ، لم يكن وفيا للمعنى مطلقا.

Ce triple rapport de fidélité au vouloir dire de l'auteur, à la langue d'arrivée et au destinataire de la traduction est indissociable .Si l'on ne reste fidèle qu'à un seul de ces paramètres et qu'on trahit les autres on ne sera pas fidèle au sens.

إن تعدد المعاني يجعل دقة التأويل أمرا عسيرا، وبالتالي يقف عائقا أمام الإحاطة بمقصد كاتب النص، وهو ما يستدعي الاحتكام إلى السياق الذي ترد فيه العبارات والجمل.

تشير ليدرير إلى أن الشحنة السوسيوثقافية التي تحملها التعابير الاصطلاحية تعبر عن عادات لغوية خاصة بكل مجتمع لساني إذ تقول (Seleskovitch et Lederer, *Op. Cit.*, ٦٠):

طريقة التعبير الخاصة بكل لغة نابعة من التكيف مع عادات التأشير التي تعود زمنيا إلى مراحل بعيدة من تاريخ كل منها .(.....) فالعبارة الفردية الأكثر قدرة على التعبير عن مقصد شخصي ، والأكثر تميزا بأسلوب وفن خطابي خاص بمتكلم ما ، تتماشى في الوقت نفسه مع روح اللغة التي تنشأ عليها.

La logique d'expression propre à chaque langue découle d'une adaptation à des habitudes de dénotation qui remontent parfois diachroniquement très loin dans l'histoire de chacune. (….) L'expression la plus individuelle ,la plus apte à faire passer un vouloir dire personnel , la plus marquée par un style et un art oratoire particulier à un sujet parlant cadre en même temps avec le génie de la langue dans laquelle celui-ci a été élevé.

غير أن أصحاب هذه النظرية يرون أن الفكرة نادرا ما تكون مختلفة وإنما طريقة التعبير عنها في التعابير الجاهزة والحكم والأمثال هي التي تختلف (*ibid.*, ٥٩):

عندما تعبّر التعابير الجاهزة والحكم والأمثال عن الفكرة نفسها في لغات مختلفة، يمكننا أن نلاحظ أنها لا تستعمل الكلمات نفسها.

Lorsque, dans différentes langues, des expressions toutes faites, adages ou proverbes désignent une même idée, on peut constater qu'elles ne s'énoncent pas par les mêmes mots.

وفي هذا القول إشارة ضمنية إلى أن التعابير الجاهزة والحكم والأمثال لا تعبر دائما عن الفكرة نفسها، بل كثيرا ما تكون الفكرة مختلفة.

وفي سياق شرحها لمبدأي التعادل المعنوي (équivalences) والتقابل الشكلي (correspondances) تقول ليدرير (Lederer) (Lederer, *Op. Cit.*, ٥٥):

ما هي وحدة التعادل ؟ متى تعلق الأمر بالمقابلات (البنيوية) فإنه من اليسير إيجاد الوحدة، إذ يمكن اتخاذ الكلمات أو التراكيب أو العبارات المسكوكة أو المصطلحات وحدات للمقابلة أما إذا تعلق الأمر بنص فمن الضروري البحث عن أصغر الوحدات التي تعتمدها الترجمة التي تقوم على التعادل.

Quelle est l'unité d'équivalence? S'agissant de correspondances, l'unité est en effet facile à trouver : mots, syntagmes, expressions figées et termes pouvant être mis en correspondance ; s'agissant des équivalences de texte, il faut voir quelles sont les plus petites unités à partir desquelles la traduction procède par équivalences.

نرى هنا أن أصحاب النظرية التأويلية يركزون على وحدة النص أكثرمن الوحدات الأخرى؛ فيؤهلون النص وحده لأن يكون له معادل. أما العبارات المسكوكة فمن اليسير، حسبهم، إيجاد مقابلات بنيوية لها، مما يعني أنها لا تتطلب تأويلا بالقدر الذي تتطلبه ترجمة النص.

وعموما، يرى رواد هذه النظرية أن ترجمة العبارات المسكوكة (ومنها التعابير الاصطلاحية يجب أن تتم باستعمال المعادلات المتوفرة مسبقا).

خاتمـــــــــة

يمكن بعض عرض نظرية التعادل الدينامي والنظرية التأويلية، أن أستخلص أنهما تصبان في الاتجاه نفسه: الإفهام والتأثير في متلقي الترجمة، إما بخلق التأثير المعادل (نيدا) أو بتكييف النص حسب المتلقي وإيجاد المعادلات التي من شأنها تحقيق العملية التواصلية وإفهام متلقي الترجمة (ليدريروسلسكوفيتش). وما الطريقة التي تقترحها كل نظرية إلا تفاصيل تصب في مجملها في خانة تطويع النص وتكييفه مع روح اللغة المترجم إليها ومع الخصوصيات السوسيوثقافية لمتلقي الترجمة، ولو اقتضى الأمر طمس الخصوصيات اللغوية والسوسيوثقافية التي يندرج في إطارها النص الأصلي. وتلتقي النظريتان في السعي إلى خلق تأثير على قارئ الترجمة معادل لتأثير النص الأصلي على قارئه. تقول ليدرير (Lederer) (*ibid.*, ٤٦): "لا يقول المترجم نفس ما يقوله النص الأصلي فحسب بل يقوله محدثا الأثر نفسه."

" Le traducteur non seulement dit la même chose que l'original, mais il le dit en produisant le même effet. "

وتقتضي مبادئ هاتين النظريتين في مجال ترجمة التعابير الاصطلاحية أن يبحث المترجم عن المعادل المتوفر مسبقا للتعبير الاصطلاحي، أو أن يترجمه بمعادلات مكيفة حسب ثقافة المتلقي.

تجدر الإشارة إلى أن نظرية التعادل الدينامي لا تراعي من الناحية الشكلية (الحرفية) إلا المظهر الشعري أو الإيقاعي في نص التعابير الاصطلاحية، أي الجوانب

الأسلوبية، يقول نيدا (Nida) (١٩٩٣: ٢٧٨): "خلق معادل طبيعي في اللغة الهدف بحيث يكون أقرب ما يمكن إلى لغة الأصل فيما يتعلق بالمعنى أولا، ثم فيما يتعلق بالأسلوب."

" Produire dans la langue d'arrivée l'équivalent naturel le plus proche de la langue de départ, d'abord quant à la signification, puis quant au style. "

كما أن النظرية التأويلية تسمح باللجوء إلى المقابلات البنيوية أي الحرفية للتعابير الاصطلاحية في حالة الضرورة.

٢,٢ الاتجاه الحرفي في الترجمة

مقدمـــــــة

كانت المسألة الأساسية في الترجمة، ولازالت، مسألة الترجمة حرفيا أو بحرية. هذا الجدل مستمر منذ القرن الأول قبل الميلاد. وحتى بداية القرن التاسع عشر فضل كثير من المترجمين الترجمة الحرة أي الروح لا الحرف، المعنى لا الكلمة. ولكن مع إطلالة القرن التاسع عشر حيث بين علم الإناسة الثقافي (Anthropologie culturelle) أنه لا يمكن تخطي العواقب اللغوية وأن اللغة نتاج ثقافي في مجملها، راجت فكرة استحالة الترجمة وراجت معها فكرة وجوب أ ن تكون الترجمة حرفية قدر المستطاع، حيث وجهت الحركة الرومنسية جهودها لمناقشة هذه القضية "قابلية الترجمة أو عدم قابليتها " إذ كتب فريدريش شلايماخر(F.Schlaiermacher) عالم اللاهوت والمترجم سنة ١٨١٣ دراسة بعنوان " عن المناهج المختلفة للترجمة" (Des différentes méthodes du traduire) امتد تأثيرها واتسع نطاقها. ميز فيها شلايرماخر بين المفسر والمترجم، فوضع المترجم على مستوى رفيع قائلا أنه ينفخ روحا جديدة في اللغة، ويرى أن ثمة طريقتين لا ثالث لهما أمام المترجم الحق، وهمـــــــا (Schlaiermacher, ١٩٨٤: ٢٣٥) :

> إما أن يبتعد المترجم عن كاتب النص قدر طاقته حتى يقرِّب قارئ الترجمة من هذا الكاتب ، أو أن يبتعد عن القارئ قدر الإمكان حتى يقرِّب الكاتب من قارئ الترجمة.

> Ou bien le traducteur laisse le plus possible l'écrivain en repos et fait se mouvoir vers lui le lecteur ; ou bien il laisse le lecteur le plus possible en repos et fait se mouvoir vers lui l'écrivain.

ويفضل شلايماخر الطريقة الأولى أي تقريب القارئ من الكاتب، ويقتضي ذلك من المترجم أسلوب التغريب (étrangeté) في الترجمة بدلا من أسلوب التجنيس (homogénéisation) بمعنى إضفاء جنسية اللغة المستخدمة وطبيعتها على النص المترجم. وبذلك يوجه اهتمامه نحو لغة النص المصدر ومضمونه .

وعلى المترجم إذن أن يعلي من شأن الطابع الأجنبي وينقله إلى اللغة المستهدفة .

تلك هي الأسس التي قام عليها الاتجاه الحرفي في الترجمة، إذ امتد تأثير شلايماخر إلى القرن العشرين، فقد اعتمد والتربنيامين (walter Benjamin) الفكرة نفسها وطورها بإضافة مفاهيم "الوجود المستقل للترجمة" و "استمرار حياة النص الأصلي " و" التناغم بين اللغتين " و " اللغة النقية " لغة الترجمة .

ثم جاء بعده أنطوان بيرمان(Antoine Berman) الذي تأثرهوالآخر بشلايماخر عندما ترجم كتابه "عن المناهج المختلفة للترجمة " (Des différentes méthodes du traduire) من الألمانية إلى الفرنسية. فدافع بشدة عن المنهج الحرفي وعن النص الأجنبي، وذلك من خلال كتابه" محنة(النص) الأجنبي " (L'épreuve de l'étranger) و "ملاذ الغريب" (L'auberge du lointain).

وفي هذا النهج نفسه، يقف هنري ميشونيك (Henri meschonnic) المواقف نفسها لدى معاصره أنطوان بيرمان، وبخاصة في ما يتعلق بترجمة الشعر والنصوص الدينية؛ وهذا من خلال مؤلفاته الكثيرة التي أبرزها في هذا الموضوع " شعرية الترجمة Poétique du traduire " و "من أجل الشعرية pour la poétique ".

وفي ما يلي عرض لنظريتي بيرمان وميشونيك، وأهم المسائل التي تثيرها . وسأحاول من خلال هذا العرض أن أستقرىء ما يقترحه هذا الاتجاه فيما يتعلق بترجمة التعابير الاصطلاحية.

١,٢,٢ نظرية أنطوان بيرمان (نظرية التغريب في الترجمة)

يبني بيرمان(Berman) نظريته على الرد على الاتجاه العام إلى التجنيس والإلحاق (homogénéisation et annexion) في ترجمة الرواية بصفة خاصة، لأن ذلك ينزع عنها طابعها الأجنبي، من خلال توحيد أسلوبها بفرض منطق الثقافة المستهدفة عليها. ويشير بيرمان مرارا إلى أن الرواية بناء خاص يتميز بـ "المنطق اللاشكلي المتعدد" (polylogique informe) الذي يتحرر من أي شكل يمكن فرضه عليه لغويا أو ثقافيا. ويريد بيرمان بالمنطق المتعدد أن يشير إلى التنوع اللغوي والتنوع الإبداعي في الترجمة.(بوكروح،٢٠٠٧-٢٠٠٨: ٦٣)

وتسمح الترجمة حسب بيرمان بتوسيع الأفق المعرفي للغة والثقافة المستهدفة كما تسمح بمقارنة الذات بالآخر، بالأجنبي. فبالاختلاف والمقارنة والمقابلة يمكن أن يحدد الإنسان مكانا له في هذا العالم، والوسيلة المثلى لذلك هي الترجمة لذا يجب أن لا نطمس النص الأصلي وألا ننسى أن الأمر يتعلق بـ "ترجمة". ذلك ما يوضحه بيرمان في كتابه" محنة (النص) الأجنبي" (L'épreuve de l'étranger) الذي يعرض فيه تحليلية الترجمة (analytique de la traduction)، ويؤكد أن (١٩٨٤: ١٨): "المقاومة الثقافية تخلق نسقا من التشوهات على المستويين اللغوي والأدبي "

" La résistance culturelle produit une systématique de la déformation qui opère au niveau linguistique et littéraire. "

كما ينتقد في الكتاب نفسه أغلب الترجمات التي تميل إلى المحافظة على التقليد الإيثنومركزي (traduction ethnocentrique).

١,١,٢,٢ الترجمة الإثنومركزية والترجمة ما فوق النصية

يرى بيرمان(Berman) أن هذين النوعين من الترجمة الإثنومركزية والترجمة ما فوق النصية، كانا سمة مميزة لأغلب الترجمات منذ قرون لدرجة أن أصبحا قاعدة. فالترجمة الإثنومركزية تمحو خصوصيات الآخر وتعوضهما بثقافة لغة الترجمة وعاداتها وقيمها. أما الترجمة ما فوق النصية فتقوم على إدخال تغييرات شكلية على نص موجود مسبقا يقدم بعدها للقارئ على أنه النص الأصلي.

هذان النوعان من الترجمة متلازمان بل مترادفان في نظر بيرمان (Berman) إذ يقول (١٩٩٩: ٣٠): "كل ترجمة إثنومركزية هي حتما ترجمة فوق نصية، وكل ترجمة فوق نصية هي حتما ترجمة إثنومركزية."

" La traduction ethnocentrique est nécessairement hypertextuelle,et la traduction hypertextuelle est nécessairement ethnocentrique. "

إن منطق الترجمة الإثنومركزية هو الذي ألصق بالترجمة مفهوم الخيانة التي مكنت لـ" الجميلات الخائنات" (Les belles infidèles) ، حسب تعبير جورج مونان (Georges Mounin)، في فرنسا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

يعود أصل الترجمة الإثنومركزية إلى روما القديمة، حيث بدأ المؤلفون الكتابة باللغة اليونانية ثم انتقلوا إلى الترجمة المكثفة للنصوص المدونة باليونانية مضيفين عليها طابعا لاتينيا إلحاقيا هو أبعد ما يكون عن الترجمة.

يقول أنطوان بيرمان(Antoine Berman) (*ibid.*, ٣٢):

> وجد هذا النوع من الترجمة الإلحاقية منظريه في روما في شخص كل من شيشرون وهوراس، ولكن يعود الفضل للقديس هيرونيموس أي الرومانية المسيحية أو المسيحية المُرَومنة، في إعادة الصدى التاريخي للمبادئ التي أرساها أسلافه الوثنيون، وهذا من خلال ترجمة التوراة والإنجيل باللاتينية (النسخة الشعبية) والتي أرفقها بجملة من التأملات النظرية والتقنية. ذلك هو مفهوم الترجمة الذي أصبح مرتبطا بالتشريع الكنسي في الغرب. فالتعريفان متكاملان .فإذا كانت الترجمة إلحاقا، فلن تكون إلا إلحاقا للمعنى. وإن كانت تحصيلا للمعنى،فلن تكون سوى إلحاقا.

> Cette entreprise de traduction annexionniste a trouvé à Rome ses <<théoriciens>> en la personne de Cicéron et d'Horace. Mais c'est à saint Jérôme, c'est-à-dire à la romanité chrétienne, ou au christianisme romanisé, qu'il a appartenu de donner une résonance historique aux principes établis par ses prédécesseurs grâce à sa traduction de la Bible (la Vulgate), traduction qu'il à accompagnée de diverses réflexions théoriques et techniques (…) Telle est la conception de la traduction devienne canonique en Occident. Les deux énoncés se complètent : si la traduction est annexion, elle ne peut être annexion que du sens si elle est captation du sens, elle ne peut être qu'annexion.

وينتقد بيرمان الاتجاهات المعاصرة التي تراهن فقط على المعنى وتتجاهل الحرف. ويرى أنها تنزع إلى نفي الاختلاف ونفي" بابل" وانتزاع المعنى من جسده أو جلدته. بل يعتبر الوفاء للمعنى خيانة للحرف، يقول في موضع آخر من " ملاذ الغريب" (*ibid.*, ٣٣)

إنها الترجمة التي تُعنى بالهدف أكثر من عنايتها بالمصدر. وهذا الاتجاه لا يزال قائما. فهو الأسلوب المنتهج من قبل " نيدا" في الولايات المتحدة . ومثلما كان الشأن في العصور القديمة التي عرفت ترابطا بين الدافع التبشيري والدافع الإلحاقي الروماني ، فالأمر كذلك بالنسبة للترجمة التبشيرية لـ "نيدا " التي ترتبط اليوم بالامبريالية الثقافية لأمريكا الشمالية.

C'est la traduction pour… plus que la traduction par …, et cette entreprise n'a pas cessé, elle est celle-là même d'un Nida aux Etats-Unis; et comme dans l'Antiquité l'impulsion évangéliste s'unissait à l'impulsion annexionniste romaine, l'évangélisme traduisant de Nida s'unit aujourd'hui à l'impérialisme culturel nord- américain.

٢.٢.٢.٢ الترجمة الحرفية لاتعني الترجمة كلمة بكلمة

لا تعد الترجمة إثنومركزية إلا لأنها تفصل بين" الجسد" و"الروح"، وتركز على ما هو عالمي مهملة الخصوصيات التي تميز كل ثقافة. بينما يعني الوفاء للمعنى بالضرورة خيانة الحرف في نظر بيرمان. ذلك لأن تحصيل المعنى لوحده يؤدي إلى تفضيل لغة على أخرى. يوضح بيرمان(Berman) ذلك قائلا (*ibid*., ٣٤):

ولكن هذه الخيانة للحرف الأجنبي تعني بالضرورة الوفاء لحرف لغة المترجم، فلكي يتم الاستحواذ على المعنى في لغة الترجمة، لابد من تجريده من كل ما لا يقبل النقل. فالتركيز على المعنى يؤكد دوما تفوق لغة على أخرى ومن أجل أن يتحقق الإلحاق ، لابد من إخضاع معنى العمل الأجنبي لخصائص اللغة الهدف.

Mais cette infidélité à la lettre étrangère est nécessairement une fidélité à la lettre propre .Le sens est capté dans la langue traduisante . Pour cela, il faut qu'il soit dépouillé de tout ce qui ne se laisse pas transférer dans celle-ci .La captation du sens affirme toujours la primauté' d'une langue .Pour qu'il ait annexion, il faut que le sens de l'oeuvre étrangère se soumette à la langue dite d'arrivée.

غير أنّ الترجمة الحرفية التي ينادي بها بيرمان لا تعني الترجمة كلمة بكلمة، أي أنها لا تقتصر على اللغة، وإنما النقل المباشر للشكل الفني والمادة التي يتناولـــــها النص

(نثرا أوشعرا)(*ibid.*, ١٣) : "الترجمة الحرفيـــة لا تعني أبـــدا النقل كلمة بكلمة."

" Traduire la lettre d'un texte ne revient aucunement à faire du mot à mot."

وهي أوضح ما تكون في الشعر حيث يجب المحافظة على البناء الفني من وزن وقافية وبديع. حيث يوضح بيرمان أن هناك " عقدا" يربط الترجمة بالأصـــل لا يجب الإخلال به كي نحافظ على نسيج النص الأصلي (Cf.A. Berman, *Op. Cit.*,١٥)

> يتعلق الأمر بأشكال فوق نصية للشعر، مما يجب ألا نخلط بينه وبين الترجمة. ذلك لأنها (الأشكال فوق النصية) تهمل العقد الأساسي الذي يربط النص المترجم بالنص الأصلي. هذا العقد يمنع كل تجاوز لنسيج النص الأصلي.

> Il s'agit de formes hypertextuelles poétiques, que l'on n'a pas le droit de confondre avec des traductions .Car (…) elles négligent le contrat fondamental qui lie la traduction à son original. Ce contrat interdit tout dépassement de la texture de l'original.

٣,٢,٢,٢ الاتجاهات المشوهة في الترجمة (les tendances déformantes)

إن منطلق تحليلية الترجمة عند بيرمان(Berman)هو تحديد عدد معين من الاتجاهات التي تتسبب في " تشويه" العمل الأصلي. وهي اتجاهات تؤدي إلى تدمير حرفية النصوص الأصلية لصالح « المعنى وجمال شكل النص المترجم » ،على حد تعبير بيرمان. (*ibid.*, ٤٠) والغاية من إبرازها حسب بيرمان هي أن يسمح للمترجمين بأن يتسلحوا أفضل بفعل الترجمة كي تكون لديهم أدوات تحليلية اعتمادا على كتاب "ملاذ الأجنبي" "L'auberge du lointain " كما يلي *(ibid.*, ٥٢) :

١) الترشيد La rationalisation

ويعني إعادة تنظيم هياكل البناء اللغوي وتركيب العبارات وعلامات الوقف (ponctuation) ، إلى جانب الميل إلى التعميم. وهو ما يؤدي إلى قلب مفاهيم الشكل

والنظام والمحسوسات إلى مفاهيم اللاشكل والاضطراب والمجردات على الترتيب. وهو ما يؤدي إلى تغيير رمزية النص الأصلي ونظامه (*ibid.*, ٥٤)

"L'œuvre change radicalement de signe et de statut."

٢) التوضيح La clarification

ويتضمن الإيضاح التصريحي. أي إبراز ما هو مستتر في النص عن قصد أو عن غير قصد .

٣) الإطالة L'allongement

ويعني بها ميل الترجمة إلى أن تكون أطول عموما من الأصل بسبب الميل إلى الإيضاح التصريحي، وهو ما قد يضيع الإيقاع المضغوط في النص الأصلي .

٤) الارتقاء L'ennoblissement

وهو ميل بعض المترجمين إلى الارتقاء بمستوى أسلوب النص الأصلي بالتأنق في العبارة، وإلى تخليص النص الأصلي من ثقل أسلوبه لصالح المعنى. والوجه الآخر لذلك هو محاولة الاقتراب من القارئ بكثرة استعمال الأساليب العامية والدراجة.

٥) الإفقار النوعي L'appauvrissement quantitatif

ويقصد به بيرمان إبدال كلمات ذات قوة ايقونية في الأصل بكلمات تفتقر إلى تلك القوة ومعنى القوة الايقونية هو مشاركة صوت الكلمة في النص الأصلي في تأكيد معناها (مثل كلمة عصفور oiseau) التي تدل الأصوات فيها على الجمال أي "الطائر الجميل"

٦) الإفقار الكمي L'appauvrissement quantitatif

ويقصد به تقليل التنوع اللفظي في الترجمة. كترجمة الكلمات التي تعني "الخمر" في العربية بكلمة " vin" الفرنسية في ترجمات المستشرقين، مثل ما هو الأمر في الأبيات التالية (عناني، ٢٠٠٣: ٢٧٣):

سلوا كؤوس **الطلا** هل لامست فاهـا واستخبروا **الراح** هل مست ثناياها.

باتت على الروض تسقيني **بصافية** لا **للسلاف** ولا للورد ريـــــــاها.

٧) تدمير الإيقاع La destruction des rythmes

وهذا مهم في الشعر، ولكنه ذو أهمية في النثر أيضا؛ لأن الرواية وبقية الأنواع الأدبية لا تقل إيقاعا عن الشعر حسب بيرمان.

٨) تدمير شبكات الدلالة الباطنية La destruction des réseaux de signifiance sous jacents.

ويقصد بها العلاقات غير المباشرة بين الكلمات أو التعابير ذات الإيحاءات الخاصة.

٩) تدمير الأنساق اللغوية La destruction des systématismes

تشمل الأنساق اللغوية زيادة على الدوال (signifiants) ، أنواع الجمل والتراكيب واستعمال الأزمنة. وتدمير هذه الأنساق يؤدي إلى إنتاج نص غير متماسك.

١٠) تدمير شبكات الدلالة العامية أو تعريبها

La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires

ويقصد بها تغيير دلالة النص الأصلي من سياقها العامي إلى سياق فصيح، أو تغريبها بإيجاد بدائل عامية في اللغة الهدف.

١١) تدمير التعابير الثابتة والاصطلاحية La destruction des locutions

يرى بيرمان أن إبدال تعبير اصطلاحي أو مثل شائع بما يعادله في لغة الترجمة يمثل "وجهة نظر عرقية" أوإثنومركزية قائلا : إن اللعب بـ"التعادل" هنا معناه مهاجمة "الخطاب" الخاص بالعمل الأجنبي. فالجزائري الذي يترجم تعبير "occupe-toi de tes oignons " الدال على عدم التدخل في شؤون الآخرين بتعبير"سيل ما يبلك ما يهمك "، يخطأ في نظر بيرمان لأنه يحيل القارئ إلى شبكة دلالات الثقافة المحلية المختلفة عن الأصل .

١٢) طمس تداخل اللغات L'éffacement des superpositions des langues

ويعني به بيرمان أن العمل الروائي قد يتضمن تداخلا بين مستويات متعددة من اللغة الواحدة أو من لغات " دخيلة " .

فالتعابير الأجنبية في الفرنسية عادة ما تتحول في الترجمة إلى نظائرها الفصحى. وفي هذا طمس لدلالة هذه التعابير الدخيلة في مواقف بعينها من العمل الروائي.

أما الأسلوب الذي يراه بيرمان فهو الأسلوب الذي يتفادى كل هذه الاتجاهات المشوهة ويسميه الترجمة الحرفية (La traduction littérale). ويوضحه على أنه الالتصاق بنص العمل الأصلي. فالجهد المبذول في ترجمة النص يعيد إنشاء الدلالة للأعمال الأدبية.

٤,١,٢,٢ ترجمة الأمثال والعبارات الاصطلاحية

إضافة إلى هذه الاعتبارات فإن لـبيرمان آراء خاصة بترجمة الأمثال والعبارات الاصطلاحية .

بما أن الأمثال تعبر عادة عن تجارب غالبا ما تكون مشتركة وذات صبغة عالمية فإن أغلب الأمثال في لغة ما لها ما يقابلها -حسب بيرمان- في لغة أخرى، يقول بيرمان(*ibid.*, ١٣-١٤):

" Reposant sur une expérience en principe identique, les proverbes d'une langue ont presque toujours des équivalents dans une autre langue."

ويضيف (*ibid.*, ١٥): "ترجمة المثل تقتضي إذن البحث عن مقابل له (التعبير المختلف عن الحكمة نفسها) ".

Traduire le proverbe serait donc trouver son équivalent (l'expression " différente de la même sagesse).

ولذلك فالمترجم الذي يعمل وفقا لهذه النظرية، قد يجد نفسه في مفترق الطرق بين الترجمة بالمعادل والترجمة الحرفية. غير أن الحرفية - حسب بيرمان - لا تعني نقل المثل كلمة بكلمة بل تقتضي مراعاة إيقاعه وطوله أو قصره وبلاغته اللفظية .

يقـــــول (*ibid.*, ١٤):

> Aussi la traduction se voit il placé, face un proverbe étranger, à la croisée des chemins:ou rechercher son équivalent supposé ou le traduire <<littéralement>>, <<mot à mot>> .Cependant, traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple<<mot à mot>> .Il faut aussi traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. Car un proverbe est une forme.Le travail traductif se situe précisément entre ces deux pôles ; la

traduction <<mot à mot>> du proverbe et la traduction de la forme proverbe, laquelle peut éventuellement être amenée, pour parvenir à ses fins, à forcer le français et à modifier certains éléments de l'original.

فإذا اختار المترجم الترجمة الحرفية لنقل مثل ما من لغة إلى أخرى فمن واجبه إذن –حسب بيرمان- المزاوجة بين النقل الحرفي للكلمات المفتاحية فيه وبين المحافظة على شكل المثل (La forme proverbe) من طول وقصر وإيقاع، وهو ما قد يستدعي إرغام اللغة الهدف على تقبل الصيغة الأجنبية وتغيير بعض عناصر الأصل.

غير أن بيرمان(Berman) يعود إلى انتقاد ورفض ترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية بمعادلات لها في اللغة الهدف، إذ يقول(*ibid.*, ٦٥) :

معادلات التعبير الإصلاحي أو المثل لا تعوِّضهما. فالترجمة لا تعني البحث عن المعادلات .زيادة على ذلك ، تعني محاولة تعويضهما الجهلَ بأنه يوجد في داخلنا وعيٌ بالمثل يدرك على الفور في المثل الجديد مثيلا للمثل المحلي.

Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalents. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il existe en nous une conscience de proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru.

إضافة إلى ذلك يصف بيرمان الترجمة بالمعادل بأنها إثنومركزية. فالترجمة بالمعادل تؤدي إلى تدمير المثل والتعابير الاصطلاحية ومن ثم تدمير شبكة دلالات الثقافة المحلية (La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires)

ذلك إذن أحد الاتجاهات الواجب تجنبها عند ترجمة التعابير الاصطلاحية. ومن الاتجاهات التي قد تشوه المثل والتعبير الاصطلاحي عند ترجمتهما الميل إلى الإطالة (L'allongement) وتدمير الإيقاع (La destruction des rythmes) وذلك في

حال ترجمتهما بجملة أطول منهما تركيبيا أو إهمال جانب البلاغة اللفظية فيهما مثل السجع والمقابلة والجناس.

بناء على هذا العرض لمواقف بيرمان وتصوراته للترجمة الحرفية ولتحليلية الترجمة والاتجاهات المشوهة وترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية، نرى أن نظريته، رغم حرصها الشديد على الحرفية وانتقادها لمبدأي التأويل والتعادل الدينامي، فإنها تقف موقفا وسطا فيما يتعلق بترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية، إذ فيها شيء من المزاوجة بين الترجمة الحرفية - شرط المحافظة على شكل المثل والتعبير الاصطلاحي وأسلوبهما - والترجمة بالمعادل، ولكنه المعادل الذي لا يرفض غرابة المثل والتعبير الاصطلاحي الأجنبيين، ولا يلجأ إليه إلا إذا كان مطابقا شكليا للمثل والتعبير الاصطلاحي الأصليين .

٢.٢,٢ شعرية الترجمة عند هنري ميشونيك La poétique du traduire

تهتم هذه النظرية بالإيقاع والمحسنات اللفظية سواء تعلق الأمر بالشعر أو النثر. وتلك خاصية مميزة للتعابير الاصطلاحية .

يعتبر هنري ميشونيك(Henri Meschonnic) من القلائل الذين اهتموا بترجمة الشعر ونقد ترجمته. ويمكننا عرض نظريته من خلال سلسلة من التعابير التي تنتقد التشويهات التي تطيل الشعر المترجم. يرفض هنري ميشونيك، عكس أغلب منظري الترجمة، التسليم بأن ترجمة الشعر هي من اختصاص الشعراء وحدهم، ويعتبر ذلك

مدعاة لتقديس الأدب على حساب الترجمة ؛ فهما متساويان في نظره. يقول ميشونيك (Meschonnic) (١٩٩٩: ٨٣):

> تناقض غريب أن نقدس الأدب في مجتمعنا ثم نعامله على أنه مجرد لغة. هذا التناقض يطرح سؤالا أساسيا على الترجمة الأدبية حول العلاقات التي تفترض وجودها بين الأدب واللغة، فإذا طبقنا معيار الكفاءة الذي نذكره دائما دون أن نطبقه، فلا بد أن يكون مترجم الرواية روائيا ومترجم الشعر شاعرا.

> Etrange contradiction, qui dans notre société à la fois sacralise la littérature et la traite simplement comme de la langue, et que pose une question fondamentale à la traduction littéraire, sur la relation qu'elle suppose de la littérature à la langue, Si on y appliquait le même critère de compétence, qu'on évoque sans toujours le réaliser, il faudrait qu'un traducteur de roman soit romancier, et poète pour des poèmes.

وفي السياق نفسه ينتقد هذا المترجم مجموعة من الاتجاهات التي ترمي إلى الإلحاق (annexion) الشعري بلغة وثقافة متلقي الترجمة.

أهم هذه الاتجاهات التشويهية هو الميل إلى التجريد (abstraction) بمعنى الارتقاء (ennoblissement) هذا الارتقاء يصل بالمترجم إلى إضفاء بعد غنائي مبالغ فيه (surlyrique) على القصيدة .

أما الاتجاه التشويهي الثاني هو الإطالة (allongement) التي سببها الإيضاح (explication). وهو ما يؤدي إلى إضعاف الخاصية الشعرية في النص بسبب تحطيم الإيقاع .

بناء على هذه الاعتبارات، يقترح ميشونيك نظرية للترجمة الشعرية، يركز فيها على الطابع الشعري والطابع الاجتماعي للترجمة.

كما يؤكد على اعتبار أن الترجمة ليست منتوجا ثانويا، بل ذات قيمة معادلة لقيمة النص الأصلي. وهو ما يفرض على المترجم، حسب ميشونيك، أن يؤدي دور المبدع وألا يختبئ وراء النص الأصلي. والهدف من ذلك هو إعطاء ترجمة شفافة، ومفهوم الشفافية لديه مستمد من مفهومها لدى بنيامين(W.Benjamin) وهي تعني أن يحتجب المترجم ليكون شفافا. يقول بنيامين(Benjamin) (*ibid.*, ٨٢):

> الترجمة الحقيقية ترجمة شفافة إنها لا تحجب الأصل ولا تعوق ضوءه ، ولكنها تسمح للغة النقية أن تبرز ، فكأنما تستمد القوة من اللغة الجديدة لتسطع سطوعا أقوى على النص الأصلي وأهم ما يلزم لتحقيق ذلك هو النقل الحرفي للتراكيب البنائية. فهي تؤكد أن الكلمات لا الجمل هي العناصر الأولية للترجمة.

> La vraie traduction est transparente, elle ne cache pas l'original, n'offusque pas sa lumière, mais c'est la pure langue, comme renforcée par son propre médium, qu'elle fait tomber d'autant plus pleinement sur l'original. Cela est du principalement à la littéralité dans la syntaxe, ce que démontre amplement que l'élément originaire du traducteur est le mot.

ذلك يعني أن الترجمة الشفافة التي يدعوإليها ميشونيك هي الترجمة الحرفية التي تسمح ببروز خصائص النص الأجنبي ومن ثم تقبل الغرابة واحترام الغيرية .

ويقترح ميشونيك معياراعاما يسمح للترجمة بالانزياح عن المركز(décentrement) بهدف التجانس بينها وبين الأصل، ومعنى ذلك أنه(*ibid.*, ٨٤):

> إذا كانت الترجمة إبداعا يضاهي النص الأصلي، فإنها يجب أن تحافظ على العلاقات نفسها بين ما هو مميز أسلوبيا في النص الأصلي و ما هو كذلك في لغة الترجمة.

Si la traduction est une création au même titre que le texte original, elle doit garder les même rapports entre ce qui est marqué dans l'original et ce qui est marqué dans la langue d'arrivée.

معيار الشفافية (transparence) والانزياح عن المركز (décentrement) من شأنها، حسب ميشونيك، أن يمنح للترجمة وضوحا (intelligibilité) يجعلها مفهومة. هذا الوضوح يركز أساسا على احترام الآخر، الكاتب بلغة وثقافة أجنبية.

إذن تركز هذه العلاقة على النقل الحرفي للنص الأصلي، وتركز على طابع الشعرية والإيقاع فيه. وبالمقابل تنتقد النزعة الإلحاقية والإستجمالية (annexionniste et esthétisante) في الترجمة، فالمعنى يكمن، حسب هذه النظرية، في اللغة ذاتها وليس في عوامل خارجية، عوامل غير لسانية: تاريخية وثقافية وغيرها.

وفيما يتعلق بترجمة التعابير الاصطلاحية بما فيها من أمثال وحكم وأقوال مأثورة، يرى ميشونيك أنه من الأنسب ترجمتها حرفيا، وأنه يجب إرغام اللغة الهدف على تقبل غرابة التعابير التي لم تألفها أي خلق وعاء لغوي (أو مقال) يستوعب المقام "الأجنبي"الذي تعبر عنه التعابير الاصطلاحية. ومن ثم نقل خصائص التعبير والثقافة الأجنبية إلى اللغة المترجم إليها. يقول ميشونيك (Meschonnic) (١٩٨٧: ١٨):

" تعبر الأمثال والحكم دائما عن وضع مستجدّ بإدراج المقام ضمن مقال، وليس فقط بخلق مقال لكل مقام."

" Les proverbes, les dictions répondent à une situation toujours nouvelle en mettant la situation dans le langage, pas seulement le langage dans la situation. "

خاتمـــــــــة

أستخلص بعد عرض نظريتي بيرمان وميشونيك حول الترجمة الحرفية، أنهما تقترحان المقاربة نفسها لترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية؛ وهي مقاربة حرفية يركز فيها بيرمان على الوفاء للحرف الأجنبي من خلال احترام الشكل البنائي للنص الأصلي وكذلك إيقاعه وبلاغته اللفظية والمعنوية، وأيضا من خلال انتقاده للترجمة الإثنومركزية والترجمة فوق النصية اللتين ترميان بإلحاق النص الأصلي بلغة وثقافة المتلقي، وهذان النمطان من الترجمة هما السمة المميزة للاتجاه التأويلي والتعادل الدينامي اللذين ينتقدهما بيرمان أيضا، وفي الإطار نفسه يحذر بيرمان من الميل إلى تشويه النص بالوقوع في مطبات الاتجاهات التشويهية. وهـي اتجاهـات تؤثـر أيضا على التعابير الاصطلاحية من خلال الترشيد والتوضيح والإطالة والارتقاء بأسلوب التعبير الاصطلاحي إلى أسلوب فصيح، وكذا تدمير الإيقاع وتدمير شبكة الدلالة الباطنية .

وتقف نظريته- رغم حرصها الشديد على الحرفية و انتقادها لمبدأ التأويل والتعادل الدينامي- موقفا وسطا فيما يتعلق بترجمة التعابير الاصطلاحية. إذ فيها شيء من المزاوجة بين الترجمة الحرفية شرط المحافظة على شكل التعبير الاصطلاحي والترجمة بالمعادل ولكنه المعادل الذي لا يرفض غرابة التعبير الاصطلاحي الأجنبي، ولا يلجأ إليه إلا إذا كان مطابقا شكليا للتعبير الاصطلاحي الأجنبي .

أما ميشونيك (Meschonnic) فيركز هو الآخر على النقل الحرفي للإيقاع والبيان والبديع، لتركيز اهتمامه على ترجمة الشعر. إنها معايير أساسية في الأمثال والعبارات

الاصطلاحية، نظرا للخصائص البلاغية التي تتميز بها، وتنطبق بشكل أدق على الأمثال الواردة في شكل أبيات شعرية. ومثلما فعل بيرمان، رأيت أن ميشونيك يحذر أيضا من الاتجاهات التشويهية التي قد تطال إيقاع النص وشعريته عند ترجمته، وهي تقريبا نفسها التي ذكر بيرمان، غير أنها عند بيرمان أكثر عددا وتفصيلا.

خاتمـــــــــة

يقف منظرو الاتجاهين الحرفي و السوسيولساني على طرفي النقيض من ترجمة التعابير الاصطلاحية، فقد رأينا أن منظري الاتجاه السوسيولساني يدافعون عن الترجمة بالمعادل الدينامي والترجمة التأويلية، وهما تقومان على إيجاد معادلات تحقق العملية التواصلية التي تهدف إليها الترجمة كما يهدف إليها النص الأصلي، وتحقق التأثير المعادل أي تخلق أثرا على قارئ الترجمة معادلا لأثر النص الأصلي على قارئه دون مراعاة التقابل الشكلي. أما طريقة ترجمة التعابير الاصطلاحية فتعتمد لدى نيدا وتابيرعلى محاولة إيجاد معادلات لها في ثقافة المتلقي أو تطويعها بما يلائم واقعه الاجتماعي والثقافي .

أما النظرية التأويلية فتهتم هي الأخرى بالمتلقي ولغته وثقافته، وتركز على أسس الوفاء لمقصد كاتب النص واللغة الهدف ومتلقي الترجمة، ويرى منظرو هذه المدرسة أن الأمثال والتعابير الاصطلاحية تمتاز بالعالمية وغالبا ما تعبرعن الأفكار نفسها في لغتها وفي غيرها من اللغات، وأن الاختلاف يكمن فقط في طريقة التعبيرالخاصة بكل لغة، أي في الشكل والحرف لا في المعنى، وهو ما لا يعيق التأويل ولا يمنع من إيجاد المعادلات التي تعبر عن المعنى دون ضرورة لنقل الشكل.

وبالمقابل يقف منظرو الاتجاه الحرفي موقفا مناقضا يدافعون فيه عن الترجمة الحرفية التي تنقل واقع النص الأصلي حرفيا احتراما لاختلاف الآخر وغيرته، وبذلك يوجهون اهتمامهم نحو لغة النص الأصلي ومضمونه، يسعون لتقريب قارئ الترجمة من كاتب النص الأصلي على نحو ما يراه شلايماخر أبو الاتجاه الحرفي الحديث. أما أنطوان

بيرمان فيركز على التنوع اللغوي والتنوع الإبداعي في الرواية ويدعوا إلى النقل الحرفي الذي يسمح بتوسيع الأفق المعرفي للغة والثقافة المترجم إليها، مما يسمح بمقارنة الذات بالآخر والمحافظة على الاختلاف الذي هو أساس العلاقات الإنسانية .

فالترجمة حسب بيرمان يجب أن تبقى " ترجمة" وأن لا تتحول إلى شرح وتفسير. ودفاعا عن الحرفية، ينتقد بيرمان الاتجاهات التي تراهن على المعنى بإهمال الحرف وترمي إلى نفي الاختلاف ونفي بابل أي تبلبل الألسن، ويعتبرها ترجمة إثنومركزية وفوق نصية كانت السبب في إلحاق صفة "الخيانة" بالترجمة ومكنت لـ "الجميلات الخائنات" (Les belles infidèles) حسب تعبير جورج مونان وتعود جذورها إلى روما القديمة. غير أن الترجمة الحرفية عند بيرمان لا تعني النقل كلمة بكلمة، وهي أوضح ما تكون في الشعر حيث يجب المحافظة على البناء الفني أو نسيج النص الأصلي وفق عقد معنوي يربط المترجم بالنص ، ذلك هو الأساس الذي تقوم عليه تحليلية الترجمة لدى بيرمان، التي يركز فيها على استرعاء انتباه المترجمين على خطورة الاتجاهات المشوهة على الفعل الترجمي. إنها الاتجاهات نفسها التي تؤدي إلى نشوء الترجمة الإثنومركزية وفوق النصية. لا يمكن النظر إلى ترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية - حسب بيرمان- إلا من هذه الزاوية مع مراعاة الأفكار التي تعبر عنها. أما النقل الحرفي للتعابير الاصطلاحية فيجب أن يزاوج بين النقل الحرفي للكلمات المفتاحية فيها وبين المحافظة على شكل التعبير من طول وقصر وإيقاع.

ولا تختلف مواقف هنري ميشونيك عن مواقف بيرمان في الترجمة فهو يدافع أيضا عن الترجمة الحرفية وخصوصا فيما يتعلق بالشعر والنصوص الدينية. فالترجمة

عنده يجب أن تكون شفافة تسمح ببروز خصائص النص الأجنبي، ومن ثم تقبل الغرابة واحترام الآخر. ولا يتأتى ذلك إلا بالحفاظ على الإجراءات الأسلوبية للنص الأصلي نفسها في النص المترجم، وكذا بالنقل الحرفي لطابع الشعرية والإيقاع. لذلك يدعو ميشونيك إلى ترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية ترجمة حرفية، بخلق"مقال" يعبر عنها في لغة الترجمة دون أن يغير شيئا في "المقام" الذي تعبر عنه .

سأحاول في القسم التطبيقي أن أربط الجانب التطبيقي للترجمة بهذا الجانب النظري، لأرى أيا من الاتجاهين اعتمد مترجم رواية بم تحلم الذئاب في ترجمة التعابير الاصطلاحية، ومن ثم أحاول- بناء ً على دراسة تحليلية نقدية - أن أستخلص أيهما أصلح لترجمة هذه الأشكال الأدبية .

الفصل الثالث

دراسـة تطبيقيـة للتعابيـر الاصطلاحيـــة

مقدمة ٩٩

١,٣ تقديـــم الروايـــة ١٠١

١,١,٣ نبذة عن حياة ياسمينة خضرا ١٠٢

٢,١,٣ نبذة عن حياة أمين الزاوي ١٠٣

٣,١,٣ دراسة غلاف الروايتين ١٠٣

٤,١,٣ قـراءة في رواية Á quoi rêvent les loups لياسمينة خضرا ١٠٤

٢,٣ دراسـة تحليلية نقدية للتعابير الاصطلاحية ١١١

١,٢,٣ شرح التعابير الاصطلاحية ١١١

٢,٢,٣ تحليل التعابير الاصطلاحية و نقد الترجمة ١٣١

خاتمـــــة ١٥٣

مقدمـــــــة

سأتطرق في هذا الفصل أولا إلى تقديم رواية بم تحلم الذئاب بعرض قراءة في الرواية، من شأنها أن تجعل القارئ يحس أنه لا يقرأ نصا أدبيا وكفى بل أنه يتعدى ذلك فيقرأ لغة، كاتبا أو ثقافة . فالكتابة ثورة على اللغة ولا تقف عند حد والكاتب ابن بيئته وأسير ذاته التي لا يملك لها وصفا مستنفذا. أمّا الثقافة فمفهوم يتدحرج منذ البدايات الأولى للخلق فيتعذر علينا بل يستحيل أن نعطيه تعريفا غير حركي، ولتداخل هذه العوامل في عملية الكتابة وتأثير ذلك في القراءة فعلينا أن نعيد النظر في أمور كثيرة: من الذي يكتب؟ لمن؟ لمن نترجم؟...

وبعد ذلك سأقوم بشرح كل تعبير اصطلاحي على حدة كي تتشكل أمامي صورة واضحة لمعالم المسار التحليلي النقدي الحديث الذي لم يعد ينظر إلى الترجمة عبر القواعد اللسانية المعيارية أو عبر مطابقتها لآراء ونماذج، بل أصبح يهتم بالفعل الترجمي، لأن القول بصحة ترجمة ما أو خطئها نسبي نوعا ما . إذ يعتمد على مسار الفعل الترجمي لدى المترجم .

إن عرض قراءة في رواية بم تحلم الذئاب، من خلال التعرف على شخصيات الرواية التي تمثل جزءا من الواقع وعلى مسمياتها التي لا تخلوا من الرمزية بالإضافة إلى تحديد الإطار الزماني والمكاني، يوضح لنا الخلفية الأدبية التي وردت ضمنها التعابير الاصطلاحية، ويسمح بتحديد معناها على وجه الدقة بالعودة إلى السياق متى دعت الحاجة إلى ذلك .

ثم إن إرفاق كل تعبير اصطلاحي بشرح مقتضب لمعناه يعد ترجمة داخل اللغة الواحدة لأننا "في الواقع نترجم داخل اللغة الواحدة عندما نشرح وعندما نحول وعندما نقرأ بفك الرموز اللغوية"(١٩٩٩: ١٣).

وأعتقد أن هذا الشرح من شأنه أن يعزز في هذه الدراسة بعدها الأكاديمي إذ يسمح لكل قارئ بالعربية أن يفهم مدلولات التعابير الاصطلاحية الواردة في الرواية .

وسأحاول من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية أن أبرز بدقة الإجراءات الترجمية، والطريقة التي اختارها مترجم الرواية، وأحلل الترجمة المقترحة للتعابير الاصطلاحية بقصد إلقاء الضوء على ميزاتها لتثمينها، والوقوف على هفواتها لفهم أسبابها، ومن ثم استخلاص مدى توفيق المترجم في عمله، لأقترح في الأخير البدائل الملائمة.

١,٣ تقديـــم الروايـــــة

مقدمـــــــة

مع مطلع تسعينيات القرن الماضي، عرفت الجزائر عشرية حمراء- سوداء اكفهرت فيها السماء وأفلت الشمس وتغيرت حركية الحياة. وانبرت كوكبة من الكتاب جاهرة بأدبها غير مبالية بما قد تشكله هذه الآداب من خطر عليها لجرأة ما فيه . ومن بين الأسماء التي عاشت المرحلة أدبا نذكر : واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي، ياسمينة خضرا . والاختلاف بين الكتاب الثلاثة برأينا هو أن واسيني في سداسية المحنة اعتمد وصفا مجردا من كل زخرف لنبض الساعة، بينما جاءت لغة مستغانمي بشاعرية تجعل القارئ يحصل صورة لكل ما يقرأ أما خضرا فقد اختار لغة تجمع بين جزائرية المؤدى وشساعة ظلها، ياسمينة خضرا باعتقادنا يجيد قراءة آلام الآخر، وكتاباته حول التطرف كانت مرجعا للكثيرين . وما يتميز به الكتاب الثلاثة عن الجيل القديم أنهم يكتبون لغة متفتحة من حيث المصطلح والفكرة، وهذه النزعة ليست بالجديدة وإنما الجديد فيها أن كتابات هؤلاء الكتاب تفوح عولمة وتجديدا، ففيها بعض من التمرد على المعتاد والمألوف. (سدايرية، ٢٠٠٧: ٣٦).

لقد ارتأى النقاد أن يطلق على أدب تسعينيات القرن الماضي بالجزائر"أدب الاستعجال" بوصفه أدبا اقتضته حركية الظروف التي أوجدته، فتسارع الأحداث، ووقائع الساعة في تسعينيات القرن العشرين جعلت من الكتاب يسايرون وقتهم الراهن غير مكترثين بتصانيف النقاد و من بين هؤلاء يبرز ياسمينة خضرا في رواية *Á quoi rêvent les loups* ، التي تشهد على حقبة معينة من تاريخ الجزائر الحديث.

وما يؤرق المترجم من أسئلة يختلف كليا عما قد يتبادر إلى ذهن ناقد الأدب؛ فنقد الترجمة غير نقد الأدب . هل كان ياسمينة خضرا يكتب للقارئ الجزائري أم الفرنسي ؟ أم تراه يكتب دونما أن يحدد له جمهورا؟ هل وفق أمين الزاوي في نقل مكنونات ومكبوتات عمل خضرا؟ هل وفق في نقل خصوصية لغة خضرا ؟ لمن ترجم الزاوي الرواية؟ للجزائريين أم للقارئ العربي عموما؟ ألا يعتبر عمل خضرا ترجمة في حد ذاته ؟ أوليس يكتب واقعا جزائريا بلغة أخرى؟ كيف تعامل المترجم مع التعابير الاصطلاحية الموظفة في الرواية؟ هل اعتمد فيها المترجم على توليد ترجمات مكافئة تؤدي معنى غير بعيد؟ ثم هل على المترجم أن يستنفذ مجهوداته لإنتاج نص أقرب ما يكون للنص الأصلي، أم أنه يكتب نصا آخرا لقراء آخرين؟ هل يخضع المترجم لمتطلبات جمالية يفرضها عليه القارئ؟ . طبعا عملية ترجمة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من أوعر المغامرات التي قد يقدم عليها المترجم لما تثيره من تساؤلات نقدية وترجمية قد لا نجد للكثير منها أسئلة نهائية، ويبقى الجانب الذي يهمنا كل تلك الأسئلة اللصيقة بترجمة التعابير الاصطلاحية . (م.ن: ٣٩-٤٠)

١,١,٣ نبذة عن حياة ياسمينة خضـــــرا

ولد ياسمينة خضرا بالقنادسة ولاية بشار من الجنوب الغربي الجزائري في ١٠-٠١-١٩٥٥. كان ضابطا بالجيش الوطني قبل أن يتركه ليدخل خميس الكتابة، يمضي أعماله الإبداعية باسم زوجته. هو ياسمينة خضرا أو محمد مولسهول الروائي الجزائري المقيم في فرنسا، كتب القصة القصيرة والسيرة الذاتية والرواية البوليسية التي اشتهر بها صدرت له أعمال كثيرة منها " حورية " و" أمين" و" بنت الجسر" و " القاهرة

والزنزانة" و "الموت" و"عند الجانب الآخر من المدينة " و" أولئك يقتلون " والأحمق والسكين " و"المهزلة " و " البياض وخريف الأحلام" و " خرفان الله" و "بم تحلم الذئاب" و "الكاتب" و " خداع الكلمات" و" خطاطيف كابول" ..... وآخر روايته التي أثارت ضجة كبرى في المشرق خاصة " الاعتداء". رواية تدور رحاها السردية حول عملية استشهادية تقوم بها إحدى الفلسطينيات، صدور الرواية في الوقت بالذات كان سببا في اتهام الكاتب الجزائري بتعاطفه مع الإسرائيليين وببحثه عن جائزة فرنسية (ياسمينة خضرا/ Kamel riahi.maktoob.com).

٢,١,٣ نبذة عن حياة أمين الزاوي

أمين الزاوي كاتب ومفكر وروائي في الجزائر، شغله عالم الأدب والترجمة بين اللغات الفرنسية العربية والإسبانية، كما عمل أستاذ الدراسات النقدية في جامعة وهران بعد حصوله على شهادة الدكتوراه عن " صورة المثقف في رواية المغرب العربي " وله عشرة روايات نصفها باللغة الفرنسية ، ونصفها الآخر باللغة العربية، إضافة إلى مجموعتين قصصيتين . مارس التدريس في جامعة باريس الثامنة، وعمل سابقا مديرا للمكتبة الوطنية الجزائرية في الجزائر العاصمة. (k أمين-الزاوي-٣٠/ar.wikipedia.org/wiki)

٣,١,٣ دراسة غلاف الروايتين

غلاف الرواية نص الانطلاق مكتوب بلغة فرنسية (الملحق١.١) صورة لطفل صغير عمره نحو عشرة سنوات أو أكثر بقليل، ذو مسحة سمراء وملامح جزائرية لابسا بنطال " جينز" متسخا ومتآكلا عند الركبتين، شعره أشعث، مقطب الحاجبين، حافي

القدمين، جالس على ما يشبه الداربزين ومن ورائه حائط كتب عليه باللون الأحمر FIS . غلاف الترجمة العربية (الملحق٢.١) لوحة تشكيلية تتداخل فيها شخوص آدمية وحيوانية، سكاكين مكسرة ورؤوس مفصولة خرجت من باطنها شمعة وفي اللوحة تبدو الحيوانات تتعذب أيضا.

إن الغلاف هو باب الرواية فكثيرا ما يشد انتباهنا عنوان أو غلاف في جانب من جوانبه، يبدو أن غلافي نصي خضرا والزاوي يشتركان في الدلالة على أحلام الذئاب التي رأى فيها الأول فقرا، عدمية و خرابا لا نظير له بينما رأى الزاوي أنها (٢٠٠٢:٠٩) " خربت البلاد ملأت النفس حقدا وضغينة كما أنها جعلت الجزائر على حافة التشرذم والتفكك والفناء".

٤,١,٣ قراءة في رواية Á quoi rêvent les loups لياسمينة خضرا

ياسمينة خضرا من القلائل الذين لم يتوقفوا عن الكتابة حينما كان الكلام مرادفا للموت وكما قالت " أبتر" (٩٥:٢٠٠٦) وهي تصف معاناة الروائيين الجزائريين، كتب الطاهرجاووت قبيل اغتياله برصاصة في الرأس خارج بيته عام ١٩٩٣" إذا تكلمت تموت. إذا التزمت الصمت تموت. إذا تكلم ومت." (سدايرية، ٢٠٠٧: ٤١)

رواية *Á quoi rêvent les loups* لخضرا قصة لكثير من الشباب الذين انتهى بهم الأمر معول تهديم. كان " نافا وليد" يحلم بالتدرج في أدوار تمثيلية بعدما أتيحت له الفرصة مرة أن يضطلع بدور ثانوي لكن حركية الأحداث قذفت به في قلب الصراع ، ومنحه القدر ما منعه البشر دورا رئيسيا على مسرح الحياة، دورا قاتلا تتصارع فيه

ذاتان: ذات ذلك الشاب الحالم ببهيج الأمل ورونق الطموح، وذات ذلك الحاقد على كل شيء، أي شيء كيف لا ولم يبق له شيء . ولكن شخوص دوره حقيقية وآلامهم وجراحهم كذلك، عمل" وليد" سائقا عند آل " راجع" فوجد نفسه يوما بعد يوم ينغمس على أخمص قدميه في الترف، البذخ والمجون لكنها حياة لم تخل من المتعة والبريق الذي ما فتئ يأفل حينما قادته الأحداث إلى معايشة جريمة بشعة ضحيتها إحدى بائعات الهوى، اتسخت يدا"وليد" بالوحل لكنه سرعان ما غرق في مستنقع ضحل لا مخرج منه . شخوص الرواية تتكلم لغة الواقع، لغة أقل ما يقال عنها أنها حاملة لهموم وبنات أفكار المتحدثين بها والبيئة التي تلتف حولها شخوص الرواية وأحداثها لوحة واقعية بألوان الواقع الذي يقودنا إليه الكاتب في جمالية جعلتنا نحس أننا نسترجع ماض غير بعيد كأنه ذكريات جميلة تشوبها الدموع، الدماء والآلام... وفق الكاتب في رسم ملامح شخوص روايته إلى درجة تجعل القارئ يحس أن الإسلاميين في الرواية إسلاميون فعلا، وأن الدم دم ، الندم ندم ، المعاناة معاناة والجرح جرح .ولم يخل النص من تسليط الضوء على الأواصر التي تربط أفراد الأسر يبعضها فأسرة " وليد" أسرة جزائرية كالكثير من الأسر، الأب هو المحور المهاب، الأم تبحث لها عن مكانة بينما البنت مهمشة، منزوية، مغيبة أو لا حول ولا قوة لها...أو هي تستجمع قواها لتجهر بصوتها . أما آل "راجع" فغير معنيين بما يجري فالذئاب لا تفترس الضباع وغيرها من الجوارح... ولقد تراوحت الرواية بين وقع الأحداث البوليسية والوصف الروائي .

ويرى الزاوي (٢٠٠٢:٩) أن رواية خضرا تشبه إلى حد كبير رواية نجيب محفوظ "اللص والكلاب" في حركيتها البوليسية وروائيتها الفنية. ولقد نشرت الترجمة

في إطار مسابقة المحافظة العامة لسنة الجزائر في فرنسا، فهل ترجمها الزاوي لتقديم الأدب الجزائري؟ أو لتمثيله؟ أو" للقارئ بالعربية" كما قال هو في تقديمه لترجمته؟ هل يصح لنا أن نعتبر رواية خضرا ترجمة في حد ذاتها ؟ هل قام الزاوي بترجمة للغة خضرا أم أنه كان يعيد صياغة مدلولات ومؤديات اللغة التي تستمد صورها وملامحها من بيئة هو أعرف بها جزائريا، أدبيا، قارئا أستاذ أو باحثا؟.

عادة ما نقرأ رواية فنستحضر اللغة لفك طلاسمها التي يصنعها تزاحم المفردات وتداخلها ونحن بهذا نجمع شتات التعابير التي يستعملها الكاتب حتى نحصل الفكرة تلو الأخرى إلى أن ننتهي إلى صورة فكرية معينة هي المؤدي الذي أراد الكاتب إبلاغنا إياه . هذه قراءة في نظرنا لأن مؤدي النص لم يتعد قارئه وحري بنا أن نتوقف عند هذا الحد فالقراءة إبحار قد لا نضمن العودة منه . القراءة عامل أساسي مفجر للترجمة فهي التي تدعك طينة النص المراد ترجمته وأي انحراف في القراءة يؤثر في المادة المترجمة، فحينما نقرأ رواية نحن لا نقرأ نصا أدبيا وكفى بل نحن نتعدى ذلك فنقرأ لغة، كاتبا وثقافة بكل الفوضى والصخب الذين تحدثهما المفردات الثلاث في عين وحس المترجم . الكتابة ثورة على اللغة فهي تحد اللغة ولا تقف عند حد والكاتب ابن بيئته وأسير ذاته التي لا يملك لها وصفا مستنفذا. أما الثقافة فمفهوم يتدحرج منذ البدايات الأولى للخلق فيتعذر علينا بل يستحيل أن نعطيه تعريفا غير حركي وتداخل هذه العوامل في عملية الكتابة وتأثير ذلك بالقراءة يجعلنا نعيد النظر في أمور كثيرة من الذي يكتب؟ لمن؟ لمن نترجم.؟

كلما انتهينا من قراءة النص أحسسنا أنه لوحة لمراثي عشرية بسعيرها ودفئها وأحسسنا برغبة في قراءته مرات ومرات حتى نتوقف عند زوايا أخرى لم نوفها حقها

كمن يستذكر أمسه في نواميس وخبايا صور الماضي. شخوص الرواية تموت عند الانتهاء من القراءة لتحي عند كل قراءة أخرى تقودنا إلى مكبوتات شخوص عايشت، كل على حدا، آلامها وآمالها في عبثية عمياء كادت أن تحقق حلم الذئاب جارفة أناسا لا ذنب لهم إلا أنهم مروا ذات يوم بالمكان غير المناسب في الوقت غير المناسب أو أنهم يحملون من السذاجة ما جعلهم يعتقدون بحريتهم في البوح بما يجول بخاطرهم غافلين عن نظر الذئب الشزر وأنياب الغدر.(م.ن: ٤٢)

اللغة الفرنسية في روايات ياسمينة خضرا تتهشم وتصبح مجرد حامل لهموم الجزائر فهي أداة تحكي الجرح والألم دون تواطؤ والمفردات الفرنسية تخرج عن مقتضاها وسياقها اللساني المألوف وتنسلخ عن مكوناتها الدلالية لتصبح مسبارا في قلب الجرح الدفين .فالإضافة إلى المفردات الجزائرية المستعملة هنا وهناك في النص الروائي، نحس أن الكثير من المفردات الفرنسية قد وظفت في غير معناها الدقيق الناجم عن مجموع التراكمات والشحنات الدلالية المتصلة بمسار الكلمة، فالمفردات لم تعد تنتمي إلى اللغة بقدر انتمائها إلى الزمان، المكان والحيز . والشخصيات في الرواية هي الأخرى جزء من الواقع ومسمياتها لا تخلو من الرمزية فلا مكان للسرندبية . كل هذه الجوانب في الرواية تصبح هواجس للمترجم، وكذلك لمن يقرأ النص وهو يفتقر إلى دراية بحيز وزمان الرواية . فمعرفة لغة النص الأصلي ليست شرطا لتحصيل شعور بالألفة مع النص الأدبي، لكن الإحساس بذلك المركب المعقد المتصل بفضاء الرواية هو الذي يجعلنا نتفاعل مع النص.

عايش ياسمينة خضرا الأزمنة الجزائرية كاتبا ومنتسبا للمؤسسة العسكرية ببلاده ولا شك أن هذه الازدواجية النادرة في شخص الكاتب أتاحت أن يقدم عبر كتاباته قراءات بعيدة النظر لأحوال البلاد في أواخر القرن الماضي كما قدم خضرا دونما أن يدخل في سجالات السياسيين والمؤرخين الذين قلما يكتبون نصا موضوعيا عرض حال صادق عبر حياة شخوصه . فالحرية التي تتاح للأديب تعطيه فرصة لرسم الملامح التي يريد للبيئة التي يكتب عنها . وكعادته، لم يشأ خضرا توجيه هذا في روايته L'attentat حينما صرح هو بنفسه مرات أنه تفادى الخوض في أحقية طرف على آخر في الأرض المتنازع عليها. (م.ن)

وفي معرض حديثها عن جزائر اليوم استحضرت " أبتر"(٢٠٠٦:٩٧) آسيا جبار قائلة : " بالنسبة لآسيا جبار Le blanc de L'Algérie (مرثيتها للأجيال العديدة من الكتاب والمثقفين التي أبيدت) لم تبق كتابة جزائرية لتترجم، هناك بياض، جسم سياسي مصاب بفقر الدم الانتحاري، جثة ملفوفة بالقطن الأبيض . ترى جبار في الجزائر صحراء كتابة أو أرض بياض، فراغ الكتابة هو جزائر لم تترجم؟ في الوقت الراهن، جزائر ألم دون كتابة، في الوقت الراهن، للأسف جزائر دون أدب مكتوب بالدم."

وبرأينا تعتبر ترجمة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى العربية مغامرة قلما يقبل عليها مترجم دونما أن تترك فيه كما هائلا من الأسئلة، والشكوك، والحيرة والتردد... وإن كنا نؤمن أن التساؤل لصيق بأية عملية ترجمية. إن القارئ الذي يوفق في استشعار كل هذا فقد وفق في معرفة ما تحلم به الذئاب.

قراءتنا للرواية تركز على المستويات اللسانية للنص فما يهمنا هو كل ما من شأنه أن يتدخل في تصحيف للمعنى من سياق وسياق موضوعي وغير ذلك مما سنتطرق إليه لاحقا. ولقد قمنا بجمع مدونة هامة للحوارات الصحفية التي أجراها خضرا مع وسائل الإعلام الوطنية والعالمية، وبعض هذه الحوارات عرف طريقه للنشر ومن بين ما لفت انتباهنا تسليط الكاتب الضوء على عوامل عديدة من شأنها أن تأثر في العمل الروائي بطريقة أوبأخرى، ففي ردعن سؤال لعبد القادرغلال عما يحفزه للكتابة أهوالموضوع شكل الكتابة أو كيف تحكي قصة قالها خضرا("بون"٢٠٠٤: ٣٠٩):« لا أدري ما الذي يحفزني أولا. أعتقد أن الدافع يأتي من بعيد، من الحاجة إلى التواصل مع الآخرين، لفت انتباههم لشيء يحفز في نفسي . ثم هناك الدخول في لب الموضوع الذي يخضع لمتطلبات جوهرية يفرضها النص الروائي . إن اختياري للأدب مرده الإسهام بدوري في الصرح الروائي بإضافة لمسة شخصية والمضي قدما بتلك الآداب التي دونها يصبح الفكر في ضيق.» (م.ن: ٤٣)

وخضرا، حاله حال، الكثيرمن الكتاب الجزائريين ممن سبقوه، يصارع ضغوطا عديدة في بعض الأوساط النقدية وكذا الجماعات الضاغطة التي تتحكم في سوق الكتاب والتوجهات الترجمية الحديثة تعنى بظروف الكاتب والمترجم معا ويحكي لنا نبيل بودراع (٢٠٠٦: ١٦٢) قصة، لا تخلوا من الطرافة، عن كاتب ياسين ضمنها حلم لياسمينة خضرا الذي تراءى له، في منامه، " ملاك يشبه كاتب ياسين "، وكانت تلك ليلته الأولى بفرنسا قائلا له : " عما تبحث هنا يا ياسمينة خضرا؟ عما لم أجده لا أنا ولا محمد ديب؟" وفي تعقيبه عن المقصود وراء سؤال كاتب ياسين كتب بودراع :

" مثل الولي الصالح الذي يحمي وهران، كان كاتب ياسين يحذر محمد مولسهول، المسمى ياسمينة خضرا، من نفاق عالم المثقفين الباريسيين لاسيما عالم الناشرين."

فالعمل الروائي محاط بالكثير من الضغوط التي يستحيل حصرها فيما أسلفنا وإن كانت الكتابة إيصال رسالة ما إلى القارئ فنظرة خاطفة على البيئة المحيطة بالكاتب تؤكد لنا وعورة وتعقيد نقل كم من الأفكار والمكبوتات للقارئ ناهيك عن ترجمتها إلى لغة أخرى. إن استحضارنا للمصاعب التي قد تواجه نقل هذا الأدب، بطبيعة الحال، تثمين للعمل الذي يقوم به المترجمون المشتغلون على الآداب التي يخيم عليها شبح التصنيف والهوية. (م.ن: ٤٤)

خاتمـــــة

يسمح لي هذاالعرض بالقول أن رواية بم تحلم به الذئاب جزائرية الزمان والمكان، شخوصها جزائرية أيضا حُمِّلت على لغة غير تلك التي تعبق بها الجزائر لكنها مع هذا تصعق القارىء باللغة الفرنسية بمدى قدرة الروائي الخارقة في ترويض لغة "موليير" وجعل مفرداتها تتنصل من جذورها الغولية، الفرانكية، اللاتينية وغيرها لتلثم الجرح الجزائري و تسبر أغواره.

٢,٣ دراسة تحليليـــة نقديـــة للتعابير الاصطلاحية

مقدمـــــة

سأقوم أولا بشرح مقتضب لمعاني التعابير الاصطلاحية، ثم أتطرق فيما بعد إلى تحليل ونقد ترجمة التعابير الاصطلاحية لأرى كيف تعامل المترجم معها، وهل اكتفى بالترجمة الحرفية ناقلا خصائص التعبير والثقافة إلى اللغة العربية، أم أنه كيف نص التعابير الاصطلاحية وطوٌّع رسالتها للوفاء بالاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقي. من خلال ذلك سأحاول أن أستنتج أي الاتجاهين - الحرفي أم السوسيولساني - أفضل آداء للمعنى ومحافظة على الخصائص الفنية للتعابير الاصطلاحية. تلك هي الأسس التي سأستند إليها بعد التحليل والنقد لإقتراح البدائل الملائمة متى دعت الحاجة إلى ذلك.

١,٢,٣ شرح التعابير الاصطلاحية

تمهيدا للدراسة التحليلية والنقدية التي سأتطرق إليها لاحقا، لعلٌّ من شأن شرح مقتضب لمعاني التعابير الاصطلاحية أن يوضّح أمامي معالم المسار التحليلي النقـــدي.

١٥) Me tourner les pouces. (p.٢١)

أستعمل تعبير" les pouces de la ceinture " مند القرن السابع عشر لوصف شخص خامل وكسول. ثم أصبح سنة ١٨٣٤ بصيغة " tourner ses pouces "، لنصل حوالي نهاية القرن XIX إلى الصيغة الحالية " se tourner les pouces" التي ارتبط معناهـا في اللغة العامية بالشخص الخامل الذي لا يقوم بشيء(www.expressio.Fr) .

٢٥) Joindre les deux bouts. (p.٢١)

إستعارة قديمة حول"الحصادين"، إذ كان من الضروري- قديما- أن يكفي محصول العام حتى حصاد العام الموالي. أما في نهاية القرن الثامن عشر أصبح معنى تعبير "joindre les deux bouts " حسب Dictionnaire de l'Academie الرجل الذي يكد ويقتتر لكسب قوت يومه.*(ibid.)*

٣٥) Ils gardent la tête sur les épaules. (p.٢٣)

نقصد بهدا التعبير الإنسان المتبصر والقادر على التصرف بطريقة إيجابية عند مواجهة الصعوبات. فترمز إذن صورة الرأس المثبت على الجسم إلى الإتزان.*(ibid.)*

٤٥) Il se défonçait au four et au moulin. (p.٢٩)

أثبتت هدا التعبير مند القرن السابع عشر، إذ يعود أصله إلى قانون الإقطاع حينما كان السيد- قديما- يلزم الفلاحون باستعمال طاحونته وفرنه، وذلك مقابل دفع إتاوة (كما كانوا ملزمين باستعمال معصرته مقابل الحصول على الخمر).*(ibid.)*

كانت كلتي المهمتين تنفد بصفة إجبارية: الواحدة تلو الأخرى. إذ من المستحيل أن نكون في المطحنة وفي الفرن في آن واحد (في المطحنة ثم في الفرن، فكل مهمة يأتي دورها).

يدل التعبير إذن على الإنسان الذي يجهد نفسه ويقوم بالعديد من المهام الشاقة في آن واحد.

٥°) Les grosses légumes.(p.٣٠)

إستعمل الناس، مند سنة ١٨٣٢، تعبير "une grosse légume" للدلالة على شخص مهم وذي نفوذ. ومن الملاحظ أن كلمة "légume" أستعملت في القرن السابع عشر بصيغة المؤنث، أمّا في القرن الثامن عشر فقد أستعملت بصيغة المؤنث و المذكر. *(ibid.)*

٦°) Etant à cheval sur certains principes. (p.٣١)

ظهر قديما بانجلترا مذهب الطهرية الذي مثلته العائلة الملكية بصفة عامة والملكة اليزابيت الثانية بصفة خاصة.

سيّرت الملكة اليزابيت الثانية البلاد بيد فولاذية وفرضت على شعبها الصرامة التي فرضتها على نفسها، بينما لم يكن الملك جون كارلوس الثالث (Juan Carlos) متزهدا، إذ لم يتردد يوما في الاحتفال بانتصاراته بكل حمية وودّ. كان رجلا حيويا ينعم بعرش آمن وبلاد مزدهرة. وقد ورثت عنه إبنته الأميرة أنجليكا (Angelica) ذلك المزاج المرح وتلك الطمأنينة النادرة.

في يوم من الأيام، دعا الملك جون كارلوس الثالث الملكة اليزابيت الثانية لمناقشة المسائل حول الاقتصاد الإمبراطوري،التطور المستمروالاستعمار، فالرهان كان كبيرا: تقاسم جزر المحيط الهادي. فكّر الملك أنه سيكون من الأفضل التفاوض بهدوء وجها لوجه.

أجابت الملكة ببرودة :"لا بأس سوف آتي رفقة ابني الأمير أندرو(Andrew)".

كان الأمير شابا في الثامنة عشر من عمره، ولكن تربيته جعلت منه خجولا وإنطوائيا، يعتمد كثيرا على والدته.

حضرَّ الملك جون كارلوس الثالث القصر خصوصا لقدوم الملكة،إذ كان شعاره:"إحترم الآداب السياسة -لا للكحول، لا للكلام الفاحش- والتحلي بالأدب واللياقة وحسن الضيافة. هذه هي مبادئ الدبلوماسية العالمية. "

وصلت الملكة رفقة الأمير أندرو(Andrew)، وجرت الأمور كعادتها، ثم بدأت المفاوضات. اقترح الملك على الملكة اليزابيت الثانية مناقشة المسألة أثناء قيامهما بجولة على حقول ماردلين (Mardilène) بحجة أن هذا الأمر سيسهل عملية الهضم. جرت المفاوضات بهدوء وعقدت الاتُّفاقيات. ربحنا، ربحنا: "لي أستراليا و لك جزر غلباغوس (Galapagos)".

وفجأة، تعجبت الملكة: "الأميرة على الحصان مع الأمير؟!!"

أجاب الملك مندهشا: "ولكن بالتأكيد، عزيزتي اليزابيت، إبنتي على خلق كريم وقد حظت بمدرس غرس فيها التعليمات، القيم والمبادئ..... نحن نريد الأفضل دائما لأبنائنا. أليس كذلك ؟ ".

- لكن ... لا ! مع الأمير !

- آه، رفقة الأمير! عذرا عزيزتي اليزابيث، لم أفهم. لقد غادرا للتو للقيام بجولة على الحصان، فالطبيعة رائعة في شهر أكتوبر.

- صرخت الملكة غاضبة مذعورة:"لا لوجه الله!على الحصان، أقصد الأمير!!" وهي تشير بأصبعها.

وبالفعل، كانت الأميرة أنجليكا في وضعية مخلة بالحياء، ممتطية الحصان وملتصقة باستخفاف بالأمير أندرو. وبذلك لم تلتزم الأميرة بالتعليمات الكاملة لحسن الضيافة واللياقة تجاه ممثلي الإمبراطورية البريطانية.

وهكذا كان ميلاد المقولة الشهيرة:"être à cheval sur les principes" وتهذب الأمير أندرو، وأصبحت الأغلبية الكبيرة لجزر المحيط الهادي في يد انجلترا.

إذن، فتعبير "être à cheval sur les principes" يدل على الإنسان الحريص والصارم الذي لا يسمح بخرق قواعد الأخلاق والمبادئ العامة للسلوك الإنساني.*(ibid.)*

٧٥) Casse- tête chinois. (p.٣٧)

يدل التعبير على أمر عسير ومعقد، بحيث يتطلب جهدا كبيرا وتفكيرا مليا لحله.

(ibid.)

٨٥) Occupez-vous de vos oignons. (p.٤٠)

من حقُّنا التساؤل كيف لهذا النبات البقلي الأحادي الفلقة من عائلة الزنبقيات أن يستعمل مجازيا للتعبير عن الشؤون الشخصية. و لكنَّ الذي يتساءل قد أخطأ خطأ فادحا لأن المقصود هنا، في الحقيقة، لم يكن البصل.

ظهر هذا التعبير في بداية القرن العشرين؛ إذ دلَّت كلمة "l'oigne"، المجزومة من كلمة "oignon"، في اللغة العامية خلال القرن السابق على: الشرج، المؤخرة والقدمين. والمدهش في الأمر هو وجود مرادفات عامية لهذه التعابير مازالت تستعمل إلى يومنا هذا: " Occupe-toi de tes fesses"، "Occupe- toi de tes pieds" (يعود أصل التعبير الأخير حسب(Claude Duneton) إلى الخطر الذي يمكن أن تتعرض له القدمين داخل

بعض المصانع في ذلك العصر هذا من جهة، وإلى أن كلمة "oigne" أو"ogne" كانت تعني "الظفر" من جهة أخرى.)

ولكن يذكر كل من(Rey) و(Cellard) في Dictionnaire du français non conventionnel أن أصل التعبير مرتبط في الواقع بحبات البصل التي نجدها مقطعة على شكل حلقات ذهبية في أطباق السلطة.

فحسب هذه الفرضية، كان قديما بوسط فرنسا الدليل على إستقلالية النساء هو حقهنّ في استغلال قطعة من الأرض، حيث يزرعن فيها البصل قبل الذهاب لبيعه في السوق وذلك للحصول على مصروف الجيب.

وكان من العادة إذن سماع الرجال يقولون للنساء اللاتي يردن التدخل في شؤونهم الخاصة "Ce n’est pas tes oignons" أو "Occupe- toi de tes affaire" بمعنى: "هذا لا يعنيك" أو "اهتم بشؤونك ".*(ibid.)*

٩°) Il pleuvait des cordes. (p.٤٤)

أصل التعبير، بكل بساطة، التشبيه القائم بين الحبال والخيوط التي نراها في السماء عندما تمطر بغزارة. وقيل أن الناس - قديما- يشنقون بالحبال أيام سقوط المطر لاعتقادهم أن المطر تغسل الذنوب. ظلّ هذا التعبير مستعملا رغم أن عملية الشنق زالت.*(ibid.)*

١٠°) Mes carottes étaient cuites. (p.٤٧)

كان الجزر في القرن السابع عشر و بعده بفترة طويلة غداء الفقراء. لكن بحكم الصيغة المشابهة والنطق القريب (الجناس) ارتبطت كلمة "carotte " بكلمة " crotte".

فتعبير "chiait des carottes"من التعابير السوقية التي تدل على الشخص الذي يعاني من الإمساك. ظلّت هذه القيمة المنتقصة مرتبطة بالجزر حتى نهاية القرن XIX.

أمّا تعبير" avoir ses carotte cuites" يعني أن الشخص مشرف على الموت، كل شيء قد انتهى وانقضى.

لكن سبب العلاقة بين الموت وهذا النوع من الخضر مجهولا. (ربما لأن العائلات الفقيرة كانت تقدم أطباق اللحم (حيوان ميت) مع الجزر المطبوخ في أغلب الأحيان؟). *(ibid.)*

١١٠) Graisser la patte. (p.٤٨)

ظهر هذا التعبير في القرن السادس عشر، حيث كان تجار لحوم الخنزير يدفعون إتاوة على منتوج مبيعاتهم داخل الكنائس. وقد أقيم معرض الجانبون (فخد الخنزير أو كتفه مملحة ومدخّنة) في ساحة كنيسة (Norte–Dame) بباريس، وكان يحرسه رجال من الشرطة يراقبون عن قرب المعاملات التجارية.

وفي الواقع، فقد كان هؤلاء الحراس يحصلون على قطعة من الشمنزير (شحم الخنزير) مقابل أداء مهمتهم ولهذا نعتهم التجار بالاستغلاليين. وأصبح هذا الفعل ممارسة اعتيادية مطبّقة إلى يومنا هذا.

ويدل التعبير إذن على الرشوة، أي أن يدفع الإنسان لشخص ما مقابل الحصول على معروف أو خدمة.*(ibid.)*

١١٢) Rentrer bredouille. (p.٥٠)

الأصل في التعبير يعود إلى لعبة البريدج والويست (اللّمة السابعة) التي اشتهرت

ما بين القرن XIX وXII . أصل التعبير " jouer bredouille" بمعنى ربح جميع الضربات دون أن يترك واحدة للخصم. أستعمل التعبير فيما بعد، بمعانيه المعروفة اليوم، ليدل على الخاسر، على المرأة التي عادت من الحفلة دون أن يراقصها أحد أو على العودة دون صيد (طريدة).*(ibid.)*

١٣٠) Ils font mouche. (p.٥٨)

الذبابة ليست من الحشرات المستحبة كالدعسوقة أو النحلة مثلا. فموضوعها ليس غائط الذباب للإشارة إلى القذارة أو السفاهة، وليس أقدام الذبابة لنقذ كتابة صغيرة تصعب قراءتها؟.

فالمقصود ليس هذه الذبابة الطُّانة المزعجة، وإنما قطعة من القماش صغيرة وسوداء كانت الفتيات المتأنقات في القرن السابع عشر والثامن عشر يلصقنها على الوجه أو على الحلق وكأنها خال بقصد إبراز بياض بشرتهنٌّ، وهي ميزة أساسية لجميلات ذلك العصر.

من سبق له رماية السهام يعرف شكل المرمى: مستدير بدوائر متحدة المركز بألوان متعددة بحيث يكون المركز على العموم - النقطة التي يسعى كل واحد إصابتها لإبراز مهارته- أسود اللون. فكلما ابتعدت عن المرمى، كلُّما بدا المركز الأسود صغيرا يشبه قطعة قماش منصوبة في ذلك المكان. وإذا أصبت المركز فأنت رامي ماهر.

إذن، من قطعة القماش هذه جاءت عبارة " faire mouche" التي ظهرت في القرن XIX بمعناها المجازي: أصاب الهدف، أصاب نقطة حساسة.*(ibid.)*

١٤٥) A fleur de peau. (p.٥٩)

يعود أصل التعبير إلى الدباغة، حيث دلّت عبارة " effleurer une peau" سنة ١٧٢٣ على جلف الجلد (البشرة) من الجهة التي توجد فيها الصوف "الشعر" بهدف جعله أكثر نعومة. كما أستعمل التعبير مند القرن التاسع عشر في الآداب، مثل عبارة:

" La peinture est à fleur de toile, la vie n'est qu' à fleur de peau" للأديب "Eugène Fromentin" من كتاب "Les maitres d'autrefois" (١٨٤٦) وعبارة " La sensibilité à fleur de peau" للأديب Blaise Cendrars من كتاب " Bourlingue " (١٩٤٨).

إذن، تعبير " A fleur de peau" يعني سرعة الغضب والانفعال لأدنى إثارة.

(ibid.)

١٥٥) Les murs ont des oreilles. (p.٦١)

ظهر هذا التعبير حوالي سنة ١٦٢٢ بصيغة: "les murs ont des oreilles ". أما في سنة ١٦٢٧، فقد أستبدلت كلمة " murailles" بكلمة "pavois"، لنصل حوالي سنة ١٦٩٠ إلى الصيغة الحالية "les murs ont des oreilles".

يدل التعبير على خطر سماع حديث خاص وما يسببه من قلق وانزعاج للمتحدثين. فالغريب إذن أن الأحجار تملك حاسة السمع؟.*(ibid.)*

١٦٥) S'est taillé à quatre pattes. (p.٦٣)

المقصود بالتعبير "الملق المتملّق إلى درجة الزحف على أطرافه الأربعة ."

١٧٥) La poudre aux yeux. (p.٧٠)

تدل كلمة "poudre" في هذا التعبير على الغبار وليس على بارود المدفع أو ذرور العطارين.

ظهر هذا التعبير منذ القرن XII على الأقل بمعنى "التغلب على شخص "، لأنه قد يشير إلى الغبار الذي يثيره من يركض على رجليه أو من يمتطي الخيل في المقدمة ليزعج ويموه من يتبعه من الخلف.

أمّا المعنى الحالي: أن تخدع الآخرين بالمظاهر الزائفة، ويرتبط التعبير أكثر بمعنى التمويه بسبب الغبار المذرور في العيون.*(ibid.)*

١٨٥) Gardons notre sang-froid. (p.٧٢)

انطلاقا من التصورات المرتبطة بالسلوك الإنساني، يبدو أن لحرارة الجسم (الدم) أهمية كبرى. ألا نقول عن شخص نافد الصبر أو ثائر الغضب أنّ دمه يغلي ؟ فمن الطبيعي إذن أنه من لا يغلي دمه فهو شخص هادئ ورصين، يتحكم في أعصابه ويسيطر على نفسه في جميع الظروف والأحوال.*(ibid.)*

١٩٥) Se tenir à carreau. (p.٧٨)

يوجد تفسيرين ممكنين لهذا التعبير:

أولا، الأصل في التعبير أوراق اللعب بحيث يمثّل كل رمز سلاحا: فالكبّا " cœur" يرمز للشجاعة والنبل والخيّالة، البستوني " pique" يرمز للمشاة، السباتي " trèfle" يرمز للعلف، أمّا الديناري "carreau" فيرمز لقوس قديمة لقدف السهام والكرات والحجارة.

فمعنى تعبير " être sur le carreau" شخص متمسٌّك بالسلاح، في وضعية الهجوم ولكنه حذر ومتحرز في الوقت نفسه.

ثانيا، يعود أصل التعبير إلى اللغة العامية. فكلمة " carette" أو "carre"مشتقة من "carrée" التي تعني "الغرفة" أو "المخبأ" بمعناها المجازي.

إذن، يدل تعبير "se tenir à carreau" على معنى : في مأمن من الخطر، إتخد حذره، احتاط.*(ibid.)*

٢٠) Dans les vapes. (p.٩٧)

"vapes" من المختصرات العامية لكلمة "vapeur". وقد كانت في سنوات العشرينيات (١٩٢٠) تنتمي إلى اللغة العامية للصبيان السوقيين، حيث يستعملونها رمزا لنوع من الخبول الناتج عن تعاطي المخدرات أو الكحول.

أمٌّا جمع كلمة "vape" لم يستعمل إلاٌّ إبتداء من سنوات الستينيات (١٩٦٠) بمعنى: غشاوة، إغماء .*(ibid.)*

٢١) Faire une belle jambe. (p.١١٠)

كانت الصيغة الأولى لهذا التعبير:"ça ne lui rendre pas la jambe bien faite"

ثم ظهرت بدائل أخرى: " Ça ne fera pas la jambe " ، " faire bien la jambe " (١٨٣٠) وأخيرا "faire une belle jambe"

تشيرعبارة "la belle jambe" إلى طموح الرجال وذلك بالموازنة مع عبارة: "mollet de coq" بحيث يرمز الديك إلى الغرور.

إذن، فتعبير "quelque chose nous fera une belle jambe" يستعمل للسخرية بمعنى: هذا الأمر لا يفيدنا في شيء، لا طائل منه.*(ibid.)*

٢٢°) Marcher sur les pieds. (p.١١٤)

ظهر في القرن XIX تعبير "passer sur les pieds" بمعنى: لفت الانتباه، أساء المعاملة. بينما يعود تاريخ تعبير "marcher sur les pieds de q.q.n " إلى القرن XVI بمعناه الحالي: أساء العاملة- سيطر معنويا.*(ibid.)*

٢٣°) Ras-le- bol. (p.١١٤)

إن تعبير " en ras le bol" كثير الاستعمال والتداول في أيامنا هذه. ومعناه لم يكن ببساطة "en avoir ras le bol"،"en avoir marre" لأنه تعبير بذيء اقترب معناه من تعبير "en avoir plein le cul" .

وبالفعل، فقد أشارت كلمة "bol" من قبل إلى معنى "وعاء" أو"إناء"، ولكن منذ عام ١٨٧٢ أثبتت هذه الكلمة في اللغة العامية حسب(Esnault) بمعنى: شرح، مؤخرة.

يشرح (Alain Rey) في Dictionnaire historique de la langue française أن مصطلح "ras" أشار سابقا أي سنة ١١٩١ إلى الكيل الممتلئ حتى الحافة دون أن يتجاوز الحدُّ. ثمَّ ظهر سنة ١٦٠٦ التعبير المثلي " à ras " بمعنى : على مستوى قريب. أما سنة ١٨٧٢، فقد ظهرت بدائل متعددة لكل أنواع الأوعية (إصيص، مزهرية، مرحضة، بوقال) لتدل جميعها مجازيا على معنى شرج أو مؤخرة، مثل: " avoir du pot" . بينما لم يلق تعبير "en avoir ras le bol" نجاحا كبيرا إلاَّ سنة ١٩٦٨ وهو يعني : طفح الكيل، بلغ السيل الزبى.*(ibid.)*

٢٤٥) Manger comme quatre. (p.١٢٨)

نستعمل هدا التعبير لوصف شخص يأكل بنهم وشراهة.

٢٥٥) Rouge comme une pivoine. (p.١٣٠)

رُوي أن هرقل (Hercule) أصاب بلوتون (Pluton) بجرح، فقام (Paeon) وهو طبيب(Olympe) بعلاجها مستعملا "بلسم المعجزة" الذي يتكون من جدور زهرة عود الصليب (فاوانيا). وبهذا سميت البطلة (paeonia) التي أصبحت (pivoine) فيما بعـد.

يخلد الصينيون، على عكس الأوروبيين، هذا النبات الخشبي . إذ قام الإمبراطـــور Yang-Ti (٦٠٥-٦١٨) بوضع زهرة عود الصليب تحت الحماية الإمبراطورية منذ آلاف السنين. كما يكرِّس الصينيون لهذه الزهرة عبادة حقيقية ويعتبرونها بمثابة "ملكة الزهور"، ويسميها القدامى "كرة النار" بسبب أزهارها الضخمة الحمراء والورديـــة. وقد قام أهل الدير، في العصور الوسطى، بزراعة زهرة فاوانيا الحمراء للعناية برعاياهم.

ومن هنا جاءت عبارة " rouge comme pivoine" لتدل على شدة الحمرة نتيجة الخجل أو الانفعال.*(ibid.)*

٢٦٥) Casser les pieds. (p.١٣٥)

ظهر هذا التعبير في القرن XIX (١٤٥٠) بمعنى أن نزعج الآخرين بكلامنا عن ترهات وأمور بلا فائدة.*(ibid.)*

٢٧٥) On ne tourne pas autour du pot. (p.١٥٤)

أصل التعبير هو "tourner autour du pot". وتشير كلمة "pot " هنا إلى "القدر" الذي نقدم فيه الطعام. ولهذا من جاع، لا يتردد أبدا في الأكل من القدر. ومن هنا جاء معنى التعبير:تردد في قول أو فعل شيء ما.*(ibid.)*

٢٨٥) Se regardèrent en chien de faïence. (p.١٥٧)

الخزف من التقنيات القديمة لصناعة الفخّارالذي يصنع أساسا من الطين والقصدير. ظهرت كلمة faïence في القرن XVI وهي مشتقة من faenasa (مدينة ايطالية)، وانطلاقا من هذه المدينة انتشر الخزف في فرنسا.

في عصر ما، حينما استعمل الناس الخشب للتدفئة، كان من العادة تزيين المداخن بدمى مزخزفة ومتنوعة. ونجد بين أدوات التزيين عادة أزواجا ن الكلاب مصنوعة من الخزف ومتقابلة وجها لوجه بصورة تبدو لنا كأنها تتبادل النظرات بحقد وعدوانية.

وبهذا كان ميلاد هذه العبارة التي ظهرت نهاية القرن السابع عشر بمعنى: تبادل النظرات بعدوانية وشراسة.*(ibid.)*

٢٩٥) Ce n’est pas la mer à boire. (p.١٧١)

ظهرت هذه الاستعارة في النصف الثاني من القرن السابع عشر، استعملت في البداية بصيغة الإثبات " c’est la mer à boire" للدلالة على أمر صعب ومعقّد، أمّا اليوم فأصبحت العبارة لا تستعمل تقريبا إلاّ بصيغة النفي التي تعني حرفيا: "ليس الأمر بهول شرب البحر"، وبعبارة أخرى : "ليس الأمر مستحيلا، ليس معقدا".

إستعمل صديقنا جون دولا فونتين(Jean de la Fontaine) هذه الاستعارة في حكاية "Les deux chiens et l’âne mort " *(ibid.)*.

٣٠°) Dormir sur les deux oreilles. (p.١٧٤)

جاء هذا التعبير، على ما يبدو، نقيضا لتعبير "dormir que d’un œil" الذي يدل بكل وضوح على اليقظة والحذر، على عكس التعبير الأول الذي يستعمل عادة للدلالة على الطمأنينة وعدم القلق.*(ibid.)*

٣١°) Il pleuvait des cordes. (p.١٩١)

تم شرحه تحت الرقم (٠٩) أعلاه.

٣٢°) Il fait un temps de chien. (p.١٩١)

تعبير " de chien" صفة تدل على الإفراط. ومن أمثلة ذلك نجد تعبيرات:" une vie de chien "، "un mal de chien "، " humeur de chien" يستعمل المسلمون الكلب للتعبير عن السب والشتم، وذلك انطلاقا من فكرة أن الكلب حيوان نجس. ومن أمثلة ذلك تعبير " chien de chrétien" أو تعبير("chien de roumi" قديما) للإشارة إلى الغربي. يبدو أن تعبير "chien de païen " كان متداول الاستعمال بفلسطين في القـــــرن الأول.

وجاء في الإنجيل حسب Matthieu أن السيوع قال :"لا تعطوا الأشياء المقدسة للكلاب وليس من العدل أخد خبز الأطفال ورميه للكلاب".

" Ne donnez pas les choses saintes aux chiens et il n’est pas juste de prendre le pain des enfants et de le jeter aux chiens".

وفي الحقيقة، لم يحظ الكلب- في كل زمان ومكان- بقدر من الاعتبار. ومن العبارات التي تدل على احتقار الإنسان لهذا الحيوان المسكين نجد:

"prendre quelqu'un pour un chien" , " se faire traiter comme un chien" , " être chien avec q.q.n "

نظرا للشأن العظيم الذي يحظى به الصديق الوفي للإنسان، نجد تعبير: " il fait un temps à ne pas laisser un chien de hors" الذي يدلّ حقا على سوء الأحوال الجوية.*(ibid.)*

٣٣°) On ne fait pas de la dentelle. (p.١٩٥)

يدلّ هذا التعبير على الفظاظة، عدم الدقة والبراعة.

٣٤°) Tu t'es cassé les dents. (p.١٩٥)

معنى هذا التعبير هو أن يواجه الإنسان صعوبات في حياته تؤدي به إلى الفشل. فقدان الأسنان يرمز عادة إلى الفشل.

٣٥°) Il n'y a pas deux poids deux mesures. (p.١٩٦)

ظهر هذا التعبير في منتصف القرن الثامن عشر بمعنى معاملة شخصين متساويين بطريقة مختلفة حسب الأشخاص، الظروف والمصالح.

ومن الملاحظ أن تعبير " avoir deux poids deux mesures" لم يعجب قط المعجمين لأن تركيبه - للأسف الشديد - غريب. والتعبير المناسب حسبهم هو: "avoir un poids et deux mesures" الذي تبدو صورته واضحة.

وبالفعل، فقد استعمل Dictionnaire de l’Académie française في طبعته السادسة عام ١٨٣٢ عبارة "changer de poids et de mesure" للدلالة على المعنى نفسه.*(ibid.)*

٣٦°) Ne quittait pas d’une semelle. (p.٢٠٠)

ظهر هذا التعبير في نهاية القرن XIX بمعنى أن نراقب شخص ما عن قرب ونلاحقه في كل مكان.*(ibid.)*

٣٧°) Ils avaient fait main basse. (p.٢٠١)

لقد ارتبط هذا التعبير - على ما يبدو- بتعبير "avoir la main haute sur" بمعنى: تسلّط على شيء أو على شخص. ثمّ ظهر تعبير "faire main basse" مع بداية القرن السابع عشر ليدلَّ على قتل شخص. أمّا اليوم فأصبح بمعنى: سرق، تملّك شيئا، سيطر. *(ibid.)*

٣٨°) Dindons de la farce. (p.٢١٠)

تقول Claude Duneton أن الأصل في التعبير يعود إلى مهرجان متنقل:"باليه الديوك الرومية" الذي أقيم بباريس ما بين سنتي ١٧٣٩ و ١٨٤٤. ففي ذاك المهرجان توضع الديوك الرومية فوق صحيفة معدنية ساخنة لدرجة جعلت الطيور المسكينة ترقص لتحاول تجنب احتراق سيقانها.

وبطبيعة الحال، فقد أضحكت هذه التمثيلية كثيرا المتفرجين في ذلك العصر، حيث أمتعتهم وحشية الحيوانات كالمصارعة مثلا، ولكنهم أحبوا أيضا مهرجانات ترفيهيـــــــة

أخرى مثل الشنق والعبور إلى المقصلة. ولحسن حظها أن Brigitte Bardot لم تعش حتى ذلك العصر.

إذن، يدل التعبير على أن يكون المرء ضحية للخداع والسخرية.*(ibid.)*

٣٩٠) Simple comme bonjour. (p.٢٢٥)

المقصود من هذا التعبير أن الأمور سهلة وفي غاية البساطة. *(ibid.)*

٤٠٠) Bayait aux corneilles. (p.٢٢٩)

لا يجوز الخلط بين الفعل "bayer" بمعنى يفتح فاه، وبين الفعل "bailler". أما فيما يتعلق بكلمة "corneilles" فقد دلّت في القرن XVI على الأشياء التافهة وعديمة الفائدة. يمكن لنفس الكلمة (corneilles) أن تشير إلى طائر الزاغ (طائر من الغربان) الذي تواجد بكثرة في تلك الفترة هذا من جهة، وإلى ثمرة القرانية من جهة أخرى.

ومعنى هذا التعبير إذن: أن يبقى الشخص فاتحا فاه، يشخص ببصره كالأبله، يتأمل الأشياء التافهة.*(ibid.)*

٤١٠) Une fâcheuse lézarde. (p.٢٤٠)

في هذا السياق مفردة lézarde تعني "نقصا أو عيبا في شخص ما ".

٤٢٠) Retourne sept fois ta saloperie de langue. (p.٢٥٠)

ظهر هذا التعبير بظهور قاموس الأكاديمية الفرنسية أي ابتداء من سنة ١٨٣٢.

ولكن لماذا سبع مرات؟ ربما لأن الرقم ٧ يعدُّ، منذ القدم، رقما سحريًّا: الأيام السبعة للأسبوع، الكواكب السبعة في علم الفلك، الألوان السبعة لقوس قزح، العلامات الموسيقية السبع في سلم الأنغام، الأسرار السبعة في الديانة المسيحية وأخيرا مراكز الكمون السبعة في رياضة اليوغا.

المقصود من هذا التعبير إذن أن نفكر مليا قبل أن نتكلم.*(ibid.)*

٤٣٥) Epée de Damoclès. (p.٢٥٣)

يروي هوراس وشيشرون أن (Denys) القديم - طاغية (Syracuse) - كان يعيش داخل قصر يحيط به خندق ويراقبه باستمرار ثلة من الحرَّاس.

ولمَّا كان (Denys) دائما القلق والتوتر، فقد وجب على جلسائه مدحه ونشر الطمأنينة والأمان حوله. ومن بين هؤلاء الممالقين دامقليس (Damoclès) - ملك الصائغين- الذي لم يكف يوما عن مدح سيِّده آملا أن يصبح طاغية(Syracuse) .

في يوم من الأيام، اقترح (Denys) على دامقليس أن يحلَّ مكانه طيلة النهار، وأثناء الوليمة رفع دامقليس رأسه فلمح سيفا كان معلَّقا فوقه، حيث كاد أن يسقط فوقه لولا عرف خيل.

وقال بعضهم أن الطاغية (Denys) هو من علَّق هذا السيف. ولهذا السبب أصبح الناس منذ القرن XIX يتحدثون عن سيف دامقليس للتعبير عن خطر مداهم أو عن الخطر الذي يحوم حول شخص ما.*(ibid.)*

٤٤٥) Quelle mouche t’a piqué ? (p.٢٦٥)

أثبت هذا التعبير في القرن السابع عشر، وهو يوحي بلسعة الحشرة التي تحدث إحساسا مزعجا وأحيانا رجفة لا إرادية تشبه ثورة الغضب.

بينما تعبير "quelle mouche le point ?" هو التعبير الأصلي الذي ظهر حوالي سنة ١٤١٠. والجدير بالذكر أيضا أن كلمة "mouche" دلّت في القرن السادس عشر على معنى: هم.*(ibid.)*

٤٥٥) J’ai peut- être un verre de trop dans le nez. (p.٢٧١)

يستعمل هذا التعبير لوصف شخص ثمل: فالكأس ترمز لآثار الكحول، أمّا الأنف هو الدليل المرئي فزيولوجيا. وبذلك فالتعبير يوحي بصعود الكحول إلى الأنف الذي يصبح أحمرا عندما نسرف في الشرب. *(ibid.)*

٤٦٥) Lécher mes bottes. (p.٢٧١)

ظهر هذا التعبير حوالي نهاية القرن الثامن عشر، وهو يوحي بصورة الكلاب التي تلعق أحيانا أصحابها للحصول على شيء منهم. فالتعبير "lécher les bottes" يدل على الفكرة نفسها بمعنى: الشخص الذي يسعى دائما لمدح الآخرين أو الذي يتصرف بطريقة ترضيهم لكي يحقق مصلحة أو غرضا.

٢,٢,٣ تحليل التعابير الاصطلاحية و نقد الترجمة

سأحاول من خلال دراسة تحليلية و نقدية، أن أبرز بدقة الإجراءات الترجمية والطريقة التي اختارها مترجم الرواية المقترحة للتعابير الاصطلاحية قصد إلقاء الضوء على ميزانيتها لتثمينها، والوقوف على هفواتها لفهم أسبابها، ومن ثم استخلاص مدى توقيف المترجم في عمله، لأقترح في الأخير البدائل الملائمة .

كان من الصعب عليا أن أتصورنـــي أضرب الأخماس في الأسداس خلف المقود في انتظار أن تنتهي السيدة من حصتها في رياضة الأيروبيك.(ص٢٧)	١-je me voyais mal en train de *me tourner les pouces* derrière un volant à attendre que madame ait fini sa séance d'aérobic . (p.٢١)

هذا التعبير مترجم باستعمال تعبيرمعادل في اللغة العربية، يؤدي معنى خاطئ يختلف تماما عن معنى الأصل، لأن تعبير يضرب الأخماس في الأسداس هو مثل يضرب لمن يسعى في المكر و الخديعةأي لمن يظهر شيئا ويريد غيره، بينما المقصود من التعبير الأصلي الشخص الخامل الذي لا يقوم بشيء.

"يضرب الأخماس في الأسداس" (العسكري، ١٩٨٨: ٤) مثل يردّده كثيرون و لكن في غير موضعه وبمعنى مختلف عن معناه الأصلي و الحقيقي . يقولون مثلا : اعترضتنا مشكلات كثيرة جعلتنا نضرب أخماسا في أسداس أو بأسداس بمعنى: أفقدتنا دقة التصرف وأوقعتنا في حيرة جعلتنا نتعثر ونخطو خطوات عشوائية. وهذا المعنى الأصلي والحقيقي الدقيق للمثل و التعبيرالمأثور"ضرب أخماسا في أسداس". والفعل (ضرب) هنا معناه: أظهر وجعل وثبت، كما في الآية الكريمة " ضرب لكم مثلا من أنفسكم".

"والأخماس " جمع "خمس" (بضم الخاء) و هو الجزء من ستة، لكن الأخماس هنا جمع "خمس"(بكسر الخاء) وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق، ومثل ذلك " الأسداس " ومن هنا جمع "سدس" (بكسر السين) وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم السادس من ورودها السابق " فالأخماس والأسداس" هنا من إظماء الإبل أي عطشها.

والمعنى المقصود من المثل أن بعض الرجال يمكر و يحتال لغرض في نفسه فيزعم مثلا أنه سيورد إبله لتشرب في اليوم الخامس، بينما يوردها في اليوم السادس، فهو يفعل ذلك حتى إذا أخذت الإبل في السير الطويل صبرت على الماء أكثروأكثر.

وهكذا يضرب هذا المثل لمن يسعى في المكر والخديعة، أي لمن يظهر شيئا ويريد غيره، كما قال الشاعر (م.ن: ٥) :

وذلك ضرب أخماسا أريدت لأسداس عسى ألا تكونا.

و كما في قول " ثعلب " الذي أورده " مجمع الأمثال للميداني "

الله يعـــــــلم لو أنني فرق من الأمير لعاتبت ابن نبراس.

في موعد قاله لي ثم أخلفني غدا غدا ضرب أخماس لأسداس.

بناء على هذا التحليل، أقترح أن يترجم التعبير بمثل شعبي معادل في اللغة العربيـــــــة :

كان من الصعب علي أن تصورني زي ابليس ما يعرف الجمعة من الخميس، خلف المقود في انتظار أن تنتهي السيدة من حصتها في رياضة الأيروبيك.

٢- Dans un pays ou d’éminents universitaires se changeaient

في بلد حيث يتحول جامعيون أكفاء و بكل طواعية إلى بائعي عصيات

volentiers en marchands *de* brochettes pour *joindre les deux bouts.* (p.٢١)	اللحم المشوي لتغطية المصاريف حتى نهاية الشهر. (ص٢٨)

ترجم التعبير وفقا لمعناه العام و في سياقه المحدد . ترجمته سليمة تؤدي معنى دقيق و كامل .

٣- Il arrive souvent que la fortune leur donne des ailes mais *ils gardent la tête sur les épaules.* (p.٢٣)	قديحدث أن تمنحهم الثروة أجنحة لكنهم يحتفظون بالرأس فوق الكتفين(ص.٢٩)

ترجمة حرفية تؤدي معنى مبهم وغير مألوف لدى المتلقي العربي.

بناء على ذلك، يمكنني استعمال معادل لهذا التعبير في اللغة العربية موجود قبلا، لعل استعماله أبلغ وأحرى أن يفهم جيدا لدى القارئ العربي هو : قد يحدث أن تمنحهم الثورة أجنحة، لكنهم يعرفون من أين تؤكل الكتف (م.ن: ٤٩٧).

4- Pendant que je rêvassais sur mon nuage , *il se défonçait au four et au moulin* pour s'acquitter de ses obligations familiales et réussit à décrocher son bac avec mention. (p29)	في الوقت الذي كنت أهيم فيه معلقا في غيم حلم ، كان هو يعاني الأمرين من أجل أن يؤدي واجباته العائلية و قد تمكن من الحصول على شهادة البكالوريا بملاحظة.(ص٣٦)

انتبه الزاوي إلى أن التغريب قد يحدث القطيعة بينه و بين المتلقي بالعربية. فاستعمل تعبيرا مكافئا يؤدي معنى دقيق و كامل.

5- Toutes *les grosses légumes* qui te font saliver d'envie aujourd'hui étaient des moins que rien il y a à peine une décennie.(p.30)	كل هؤلاء الذين ترى من ذوي الوجاهات ، هذه المخلوقات التي تثيرلعابك اليوم لم يكونوا أي شيء (قبل عشرية.ص٣٧)

ترجمة شارحة تؤدي المعنى جيدا، إلا أنه يؤخذ على المترجم ميله إلى الإطـالـــة (allongement) والتوضيح (clarification) لا لزوم لهما، يتجلى ذلك في إضافة تعابير "كل هؤلاء الذين ترى" ، "هذه المخلوقات" . و في ذلك حشو وإطناب يخلان بمعنى وبأسلوب التعبير الاصطلاحي.

لايمكن العودة إلى البيت وأنا على مثل هذه الحالة من السكر، و لأن أبي رجل مصر على مجموعة من المبادئ ، لم أحاول أن أغرق العائلة في الفوضى و الشواش(ص٣٧)	6- pas question de rentrer à la maison dans cet état mon *père étant à cheval sur certains principes,* je ne tenais pas à plonger la famille dans le chaos.(p.31)

ترجمة شارحة تؤدي المعنى المقصود للتعبير الأصلي، بينما إذا بحثت في التعابير التي تعبرعن الفكرة نفسها أجد أن هناك تعبيرا على صيغة (أفعل من)- نوع من أنواع التعابير الاصطلاحية - يؤدي المعنى نفسه: لا يمكن العودة إلى البيت و أنا على مثل هذه الحالة من السكر، ولأن أبي أحرص من نملة (خدوسي، ١٩٩٧: ٦٢) لم أحاول أن أغرق العائلة في الفوضى و الشواش.

أخرج مسيرو الفيدرالية مجموعة من القوانين غامضة من رؤوسهم الخربة و ألغوا عقودي. (ص.٤٦)	٧- les fédés ont sorti des lois de leur *casse-tête chinois* et ont résilié mes contrats.(p.٣٧)

ترجمة حرفية لا تؤدي المعنى المقصود في الأصل، فمن الأحسن لو ترجم التعبير بتعبير مستمد من الصيغ الشائعة للأمثال في العربية و هي صيغة (أفعل من)، كمايلي: أخرج مسيرو الفيدرالية مجموعة من القوانين أعقد من ذنب الضب (الميداني، د.ت: ٥٠)

قلت لها مصالحا: هل أستطيع مساعدتك سيدتي؟ نعم : أن لا تتدخل فيما لا يعنيك. (ص ٤٩)	8- Je peux vous aider ,madame? Me proposai-je conciliant – Oui : *occupez-vous de vos oignons.*(p.40)

ترجمـة شـارحـة تنقل معنى التعبير الأصلـي جيدا، باستثنـاء نقل المستوى اللغـوي (niveau de langue) ، إذ أن التعبير الأصلـي، كما رأينـا آنفـا، ينتمي إلى اللغـة العـاميـة الفرنسية بينما صيغت الترجمة باللغـة العربيـة الفصحى . ففي ترجمته بتعبير" لا تتدخـل فيما لا يعنيك " تدمير لشبكة الدلالة العامية. (La destruction des réseaux langagiers vernaculaires) أحد الاتجاهات التشويهية لدى بيرمان. لذلك، فإن الصواب أن يترجم باستعمال مثل شعبي معادل في اللغة العربية . لهذا أقترح أن تكون الترجمة كالتالي : قلت لها مصالحا : هل أستطيع مساعدتك سيدتي ؟ نعم : سيل ما يبّلك، ما يهّمك (www.almoltaqa.ps/arabic/). أي أن المطر الذي ينزل على بلد ناس آخرين، لا تستفيد أنت منه شيئا والمقصود أن المواضيع والمشاكل التي يعاني منها غيرك لا تعني لك شيئا، ولذلك اهتم بشؤونك فقط ولا تتدخل في شؤون غيرك.

سقط الليل .المطر يسقط حبالا، والبروق تخطفني . (ص.٥٤)

٩- La nuit était tombé . *Il pleuvait des cordes*, et les éclaires m'éblouissaient (p.٤٤)

إذا أردت أن أترك لقارئ الترجمة استخلاص التشبيه القائم بين الحبال و الخيوط التي نراها في السماء عندما تمطر بغزارة، فالترجمة الحرفية تفي بالغرض . وهي جيدة كما اقترحها مترجم الرواية .أما إذا حاولت البحث عن معادل موجود قبل لترجمة معنى التعبير دون لغته أي دون "حرفه"، أقترح الترجمة التالية: سقط الليل. تمطر من أفواه القرب، والبروق تخطفني.(www.ah-uh-bait-org/newlib/Quran/noor٣)

ظننت أنهـا النهاية ، و أن صديقـي دحمان سيحاسبني على فعلتي هذه حتـى آخـر أيـامـه . (ص.٥٧)

١٠- J'avais pensé que *mes carottes étaient cuites,* que mon ami Dahmane allait m'en vouloir jusqu'à la fin de ses jours.(p.٤٧)

الترجمة هنا شارحة (paraphrase) للتعبير الأصلي، و فيها إخلال بالمعنى الدقيق للتعبير. إذ أن التعبير الأصلي يدل على ما فات ولا يستدرك، بينما لمفردة "النهاية " معنى عام قد يدل على انتهاء الأمروانقضائه أو على النهاية التي لا بدّ منها كل حي، وعليه أقترح ترجمة التعبير بمعادل له من الأمثال العربية؛ يؤدي المعنى بدقة و يتضمن الإيحاء نفسه: سبق السيف العذل و سيحقد صديقي دحمان عليّ حتى آخر أيامه. هذا ما ظننته.

كان لضبه بن أد ابنان: الأول اسمه سعد، والثاني اسمه سعيد خرجا في طلب إبل لهما. فكان ضبه كلما رأى شخصا قال : أسعد أم سعيد؟ وفي يوم من الأيام رجع سعد ولم يرجع سعيد . فبينما ضبه يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام، قال له الحارث: إنني قتلت في هذا المكان فتى من هيئته كذا و كذا وهذا سيفه . فقال ضبه: ناولني إياه (أي أعطني السيف) ، فناوله، فقال ضبه: الحديث ذو شجون وضربه فقتله.

وعندما انتشر خبر مقتل الحارث بي كعب في الشهر الحرام، أخذ الناس يلومون ضبه لقتله كعب في الشهر الحرام. هنا ردّ عليه ضبه: "سبق السيف العذل". بمعنى يضرب لما فات ولا يستدرك. (الميداني، د.ت: ٣٢٨).

11-Ramené à la raison par cette puissance des grosses fortunes à *graisser la patte* à l'érosion des ans …….(p.48)

و قد عاد إلى تعقله عن طريق إدراك عجز هذه الثروات الهائلة في الانتصار على الانهيار الذي تحدثه السنوات .....(ص.٥٩)

ترجمة خاطئة، وذلك للأسباب التالية :

أولا تركيب " عجز في " خاطئ من الناحية اللغوية؛ إذ نقول في العربية: عجز(المعجم العربي الأساسي، ١٩٨٩: ٨٢٢): عجزَ يْعجز عجزًا عاجِز: عن الشيء: لم يقدر عليه.

و ثانيا، ترجمة التعبير لا تؤدي المعنى المقصود في الأصل. إذ أن التعبير الفرنسي

" graisser la patte à quelqu'un " يدلّ على الرشوة و لا يدلّ على الانتصار.

وبالعودة إلى السياق الذي ورد فيه التعبيريمكنني أن أغوص في البحث عن مقصد الكاتب وأستخلص المعنى (déverbaliser) الذي يريده، كما تذهب إليه النظرية التأويلية، ثم أعبر (réexprimer) عن هذا المعنى في اللغة العربية.

بناء على هذا السياق، أجد أن السيدة راجا قد أدركت أن النقود لا تصنع السعادة وأن كل ما تملكه من ثروات هائلة تعجز عن رشوة الانهيار والضعف اللذان تحدثهما السنوات مقابل الحفاظ على شبابها اليافع و جمالها الساحر .

إن الإخلال بمعنى التعبير في ترجمته ربما يعود لسوء الفهم و لعدم الاستفادة من السياق الذي ورد فيه. و تصحيحا لهذه الترجمة أقترح الترجمة التالية: و قد عاد تعقله عن طريق إدراكه. عجز هذه الثروات الهائلة عن استرجاع الشباب اليافع...

12- L'ensemble des brasseries de la ville était fermé mais il n'était pas question, pour moi, de *rentrer bredouille*. (p.50)

كل الحانات مغلقة ، رغم ذلك كان عليا ألا أرجع بخفي حنين. (ص ٦٠)

ترجم التعبير بمعادل من صميم اللغة العربية يدل على المعنى جيدا. و هي ترجمة مناسبة تغني عن اللجوء إلى الحرفية .

"رجع بخفي حنين" (ابن عبد ربه، ١٩٨٢: ٥٠) مثل يضرب لمن يئس من بلوغ حاجته ورجع خائبا. وقصته:

أن حنينا كان إسكافيا من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين، فاختلفا حتى أغضبه، فأراد حنين أن يغيظ الأعرابي. أخذ حنين أحد خفيه فألقاه في طريقه، ثم ألقى الآخر في موقع آخر فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف حنين، ولو كان معه الآخر فأخذته، ومضى، فكلما انتهى إلى الخف الآخر ندم على تركه الأول فأناخ راحلته عند الآخر ورجع إلى الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي عمد إلى راحلته وما عليها فذهب بها . وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين . فصارت مثلا .

يسخر منك حين تقطع الشارع يرمونك بسخريات، و يفرحون و يسرّون حين يؤثرون فيك. (ص.٧١)

١٣- On ricame sur ton passage, on te lance des quolibets, et on se réjouit lorsqu'*ils font mouche*. (p٥٨)

ترجمة هذا التعبير خاطئة لا تؤدي المعنى المقصود في الأصل.

بناء على ذلك، أقترح أن يترجم التعبير كما يلي : يسخر منك حين تقطع الشارع، يرمونك بسخريات، ويفرحون ويسرّون حين يحققون غايتهم.

لاحظت بأن غضبه كان ينفجر من أعماقه ، لقد بدّل الحزن ملامح سحنته ، أضحى هائجا .(ص. ٧١)

14- Je perçus sa colère en train de sourdre au trèsfonds de son être . Le chagrin tiraillait ses traits , impulsif**,** *à fleur de peau***.** (p.59)

ترجم التعبير وفقا لمعناه العام و في سياقه المحدد. وهي ترجمة مناسبة تؤدي المعنى المقصود في الأصل.

لكن ما باليد حيلة ، المشكلة أن للجدران آذانا. دون أن تدلي برأي. (ص.٧٥)

15- Mais j'y peux rien .le problème, avec les *murs*, c'est qu*'ils ont des oreillles* et pas le moindre avis. (p.61)

الترجمة الحرفية لهذا التعبير جيدة؛ تعبر عن معنى الأصل بدقة.

الرجل ذو القامة بأربعة أمتار، ذلك سائقهم منذ مدة طويلة. (ص.٧٦)	١٦- le type qui *s'est taillé à quatre pattes* , c'est leur chauffeur depuis une éternité.(p.٦٣)

هذا مثال عن ترجمة ابتعدت عن معنى تعبير نص الانطلاق، فالمقصود بالتعبير الفرنسي " الملف المتملق إلى درجة الزحف على أطرافه الأربعة " و ليس الدلالة على طول الساق بما يوحي أنه ضخم الجثة و غير ذلك.

المال هو التنازلات الكثيرة يا سيد وليد إنه الغبار المذرور في العيون. (ص.٨٤)	17-L'argent , c'est beaucoup de concession , monsieur Walid c'est juste de *la poudre aux yeux*. (p.70)

ترجمة حرفية جيدة تفي بمعنى التعبير الأصلي. تجدر الإشارة إلى أن التعبير "الغبار المذرور في العيون " محمول هنا على معناه المجازي(au sens figuré) ، الذي يعني المظاهر الزائفة، التمويه. وهو يؤدي المعنى المقصود بدقة .

إنه حادث ، و الشجار لن يجدي نفعا ، لنحافظ على رباطة جأشنا ونفكر في مخرج .(ص.٨٧)	18- C'est un accident . ça ne sert à rien de se chamailler . *Gardons notre sang-froid* , et réfléchissons (p.72)

ترجمة هذا التعبير موفقة، حيث لجأ الزاوي إلى استعمال معادل من صميم الثقافة العربية يعبر عن الفكرة نفسها .

كان عليه أخذ حذره ، و أن يظل منضبطا. (ص.٩٥)	١٩- Il n'avait qu'à *se tenir à carreau.*(p.٧٨)

الترجمة الشارحة لهذا التعبيرلا تنقل معناه كاملا لأن المترجم أغفل ترجمة معنى

الحصر الذي يدلّ عليه التعبير الأصلي (il avait qu'à).

ومن ناحية أخرى، يؤخذ على المترجم ميله إلى الإطالة (allongement) والإيضاح (clarification) يتجلى في إضافة تعبير "وأن يظل منضبطا" الذي لا يؤدي المعنى المقصود في الأصل.

بناء على هذا التحليل، يمكن قبول الترجمة المقترحة مع إدخال التغيير المشار إليه أعلاه، كما يلي : لم يكن عليه إلا أخذ حذره. أو ترجمته باستعمال معادل في اللغة العربية: لم يكن عليه إلا أن يعدّ لكلب السوء كلبا يعادله. (www.islamport.com/٥/adab/)

لقد وجدته في ذهوله ، أليس كذلك؟ ألح نبيل محققا. طبعا إنه كان في حالة شرود و تخريف . (ص١١٦)	20- Tu l'as trouvé *dans les vapes,* n'est - ce pas ? Insista Nabil inquisiteur . C'est sur , il était en train de divaguer (p.97)

هذه الترجمه السارحه تحيد بعض الشيء عن المعنى المراد بالتعبير الاصلي؛ لان مفردة " ذهول "(١٩٨٩: ٤٨٨) تدل على حالة ذهنية وقتية تبدو في عدم التهيؤ للملابسات الطارئة فتبدد الفكر، و لا تسمح بتركيزه على موضوع معين، بينما قصد الكاتب تشبيه حالة الشاعر بحالة من يتعاطى المخدرات أو الكحول .

وبناء على هذا التحليل، أقترح الترجمة التالية لعلها تكون أنسب: لقد وجدته في خَبلِهِ، أليس كذلك ؟ ألح نبيل محققا . طبعا إنه كان في حالة شرود و تخريف .

خَبِلَ يَخبَلُ خبالاً و خبلاً خَبِلَ و أخْبَلُ: - فلان: فسد عقله و جُنّ "به خبلٌ" "أصابه خبالٌ" خبَلٌ: مص خبِلَ، [٢] (في الطب) ضعف عقلي مزمن من أخص ظواهره عدم تماسك التفكير. (١٩٨٩: ٣٨٠)

ماذا قلت لكم؟ لنافا طموحات سعيدة، أخيرا قرر أن ينتمي إلى حركتنا. قال عمر ساخرا: فعلا ستكون لنا ساق إضافية للاستناد.(ص.١٠٣)	21- Qu'est-ce que je vous disais? Nafa a des intentions heureuse Il a enfin décidé d'adhérer à notre mouvement . - *ça va nous faire une belle jambe*, effectivement , ironisa Omar . (p.110)

ترجمة حرفية خاطئة تؤدي معنى معكوس (contre sens)، إذ أن المترجم حافظ على تعبير نص الانطلاق ولم ينتبه إلى أن التعبير الأصلي "faire une belle jambe " من التعابير التي تستعمل للسخرية في اللغة الفرنسية .

انطلاقا من هذا التحليل، أقترح الترجمة التالية لعلها تكون أحسن تأدية للمعنى دون الإخلال بالأصل : - ماذا قلت لكم ؟ لنافا طموحات سعيدة، أخيرا قرر أن ينتمي إلى حركتنا. قال عمر ساخرا: فعلا لست في العير و لا في النفير.

أول من قال هذا المثل هو أبو سفيان بن حرب، وذلك أنه أقبل بعير قريش، وكان النبي(ص) قد تحين انصرافها من الشام، فندب المسلمين للخروج معه، وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة و قد خاف خوفا شديدا، فقال للمجدي بن عمرو: هل أحسست من أحد من أصحاب محمد؟ فقال: ما رأيت من أحد أذكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار له لي مكان عدي ورسول الله (ص). فأخذ أبو سفيان أبعارا من أبعار - جمع بعر وهو روث الجمل - بعيرهما، ففتها، فإذا فيها نوى تمر، فقال: علائف يثرب، هذه عيون محمد، فضرب وجوه عيره، فساحل بها، وترك بدرا يسارا، وقد كان بعث إلى قريش حين وصل من الشام يخبرهم بما يخافه من محمد (ص)، فأقبلت قريش من مكة المشرفة، فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير- أي أحسن حرزها وحمايتها- ويأمرهم بالرجوع، فأبت قريش أن ترجع، فرجعت بنو زهرة من ثنية أجدي

عدلوا إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان، فقال: يا بني زهرة، لا في العير ولا في النفير. قالوا: أنت أرسل إلى قريش أن ترجع، ومضت قريش إلى بدر، فواقعهم عليه الصلاة و السلام - في غزوة بدر الكبرى- فأظفره الله تعالى بهم، ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد. قال الله تعالى: (يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) أي العير والنفير، (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم.) أي العير. (العسكري، ١٩٨٨: ٣١١).

لا في العير ولا في النفير، مثل يضرب لمن لا يصلح لمهمة أو للمستصغر الحقير ويقال في المعنى نفسه: "لا في أسفل القدر و لا في أعلاها ."

22- le temps des bêtes de somme est résolu. On ne nous la fait plus, on ne les laissera plus nous *marcher sur les pieds*.(p.114**)**

لقد ولى زمن دواب الخدمة : لن يعيدوا الكرة ثانية. نتصدى لهم، يتصرفوا فينا أبدا. لن ندعمهم (ص.١٣٤)

ترجمة شارحة تؤدي معنى التعبير الأصلي بدقة و وضوح، إذ أن طبيعة النص الخاصة وتعلقه ببيئة جزائرية جعلا المترجم يلجأ إلى استعمال تعابيرمن اللهجة الجزائرية (يتصرفوا فينا) تنم عن فهم المترجم للكاتب، فهم دقيق لمؤدى كلامه.

23- Jeudi, l'association des femmes organise une marche de protestation contre le machisme et les exactions intégristes .Rejoins-nous .Nous irons hurler notre *ras-le-bol* à la face de la société . (p.114)

تقوم جمعية النساء يوم الخميس بتنظيم مسيرة تنديدا بالممارسات الذكورية المتخلفة و ضد الابتزازات المتطرفة.
انظمي إلينا، سنقوم بإعلاء صوتنا في وجه المجتمع .(ص.١٣٥)

ترجمة شارحة بعيدة في معناها عن معنى التعبير الأصلي. أما البديل المقترح فهو معادل في اللغة العربية يعبرعن الفكرة نفسها: تقوم جمعية النساء (...) انظمي إلينا، بلغ السيل الزبى .

بلغ السيل الزبى: يضرب مثلا للأمر يبلغ غايته في الشدة و الصعوبة. و الزبيا حفيرة تحفر في نشز من الأرض و تغطى و يجعل عليها طعم، فيراه السبع من بعيد، فيأتيه، فإذا استوى عليها إنقض غطاؤها، فيهوى فيها، فإذا بلغها السيل فقد بالغ. (م.ن: ١٨٠)

يـأكل مثـل أربـعــة ، التهـم حليتـه وألقى بنظرة على ساعته (ص.١٥٠)

٢٤- *Il mange comme quatre,* engloutit son dessert et jeta un œil sur sa montre. (p.١٢٨)

ترجمة حرفية صرفة، فيها تقابل معجمي وتركيبي تام بين أجزاء التعبير في اللغتين. فالترجمة باستعمال معادل دقيق للتعبير في العربية أنسب إذن من الترجمة الحرفية قصد إعطاء القارئ الفكرة نفسها.

ولهذا أقترح الترجمة التالية: يأكل كأنّ في أمعائه معاوية، التهم حليته وألقى بنظرة على ساعته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه! ألا وإنه سيأمركم بسبي و البراءة مني، فأما السّب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني وُلدت على الفطرة، و سبقت إلى الإيمان والهجرة).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: ٥٤\١٤: (والأشبه عندي أنه عنى معاوية لأنه كان موصوفا بالنهم و كثرة الأكل، وكان بطينا يقعد بطنه إذاجلس على فخذيه . وكان معاوية جوّادًا بالمال والصلاة وبخيلا على الطعام . يقال إنّه مازح أعرابيا على طعامه و قد قدم بين يديه خروف، فأمعن الأعرابي في أكلـه فقـال لـه: ما ذنبه إليك، أنطحك أبوه؟! فقـال الأعرابي: وما حُنوّك عليه؟! أأرضعتك أمه؟!.

هذا وقد صارنهم معاوية مثلا عند الناس ذكرته مصادراللغة والأدب. ففي الأمثال للميداني:٧٦/١ (ويقولون:آلف من الحمى وآكل من معاوية ومن الرحى). وقال الشاعر: وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في أمعائه معاوية. وقال الآخر: وكأنما في جوفها ابن صخر و معدة هاضمة للصخر. (www.alameli.net/books/index.php?id=٢٥٤٥-١٤k)

أحمر كعود الصليب ، بصق على الأرض، و تأرجح نحو فراشه متمنيا الموت قبل أن يصل إليه. (ص.١٥٤)

25- *Rouge comme une pivoine*, il cracha par terre tituba vers sa paillasse en souhaitant mourir avant de l'atteindre.(p.130)

ترجمة حرفية مباشرة، تنقل التشبيه في النص الأصلي بتشبيه مثله في اللغة الهدف. أمّا من ناحية الإحالة الثقافية فزهرة (عودالصليب) كانت بلسم المعجزة في الميثولوجيا الإغريقية اللاتينية، كما حظيت بمكانة مرموقة لدى الصينيين واعتبرت بمثابة " ملكة الزهور "، بينما لا تعني هذه الزهرة شيئا في الثقافة العربية .

بناء على هذه المعطيات، فإن الترجمة الحرفية لهذا التعبير قد تبقى دون معنى بالنسبة للقارئ العربي لأنها لا تتضمن الإيحاء المراد في التعبير الأصلي. لذلك قد يكون من الأفضل تكييف تعبير" rouge comme une pivoine" بما يعادله (على نحو ما تذهب إليه النظريات السوسيولسانية). ولعل تعبير أشد حمرة من بنت مطر* يفي بالغرض. (م.ن: ٣٢٣)

لماذا؟ ... لأن في البليدة نذهب للموضوع المطلوب مباشرة، و لا نسعى لذلك طويلا. (ص.١٨٣)

27- Pourquoi ? … parce qu'à Blida , on va droit au but,on *ne tourne pas autour du pot.* (p.154)

* دويبة حمراء ترى غبّ المطر.

الترجمة هنا شارحة (paraphrase) للتعبير الأصلي. وترجمته مناسبة تؤدي المعنى جيدا. كما يمكنني استعمال معادل للتعبير في اللغة العربية موجود قبلا: لماذا؟ ... لأن في البليدة نذهب للموضوع المطلوب مباشرة، بدون لف أو دوران.

تبادل الرجلان، النظرات و كأنهما كـلـبــان مــن خــزف. (ص.١٨٦)	٢٨- Les deux homme *se regardèrent en chien de faïence* .(p.١٥٧)

هذه الترجمة حرفية تنقل الواقع الذي يصوره التعبير كما هو، على غرابته، إلى اللغة الهدف. وهذا الواقع هوتصوير حالة رجلين يتبادلان الكراهية والعداوة مثلما تتبادل الكلاب الخزفية،الموضوعة فوق المداخن، النظرات.

غير أنه يستبعد أن يستوعب قارئ الترجمة هذه الصورة وأن يتصورأجزاءها نظرا لبعد بيئته عن البيئة الفرنسية التي ورد فيها هذا التعبير. لذلك أقترح ترجمة هذا التعبير بمعادل من صميم الثقافة العربية يعبر عن الفكرة نفسها ولكن بصورة أوضح: تبادل الرجلان النظرات، و كأن بينهما داء الضرائر. (م.ن: ١٨١).

بينهم داء الضرائر: يضرب مثلا للقوم بينهم عداوة و شر لا ينقطع. و حسد الضرائر و عداوة بعضهم لبعض دائمة.

فالتشبيه هنا واضح بينما يبقى مضمرا (غريبا) في الترجمة الحرفية. وذلك فهذا المعادل يتيح فرصا أفضل لفهم التعبير دون أن يخل بالفكرة التي يعبر عنها.

إذن عليك أن تتفهم الأمر،أن تتراجع. هي أيام قليلـة، المسألة ليست بهـول شرب البحر.(ص.٢٠٢)	29- Donc,tu décroches.Pour quelque jours.*Ce n'est pas la mer à boire* .(p.171)

ترجمة حرفية تؤدي معنى مبهما يكاد المتلقي العربي لا يفهمه لارتباطه في نص الانطلاق بتعبير مألوف لدى الملتقي الفرنسي.

بناء على ذلك، يمكن اقتراح الترجمة التالية لعلها تكون أنسب: إذن عليك أن تتفهم الأمر، أن تتراجع. هي أيام قليلة، المسألة ليست الجبال هدًّا.

٣٠- Ici , tu peux *dormir sur tes deux oreilles*.(p.١٧٤)	هنا تستطيع النوم مطمئنا ، تنام على أذنيك الاثنتين. (ص.٢٠٦)

اقترح مترجم الرواية ترجمتين لهذا التعبير: هنا نستطيع النوم مطمئنا: ترجمة شارحة تدل على المعنى جيدا، تنام على أذنيك الاثنين: ترجمة حرفية تفي بمعنى التعبير الأصلي.

٣١- *Il pleuvait des cordes,* dis donc .(p.١٩١)	(التعبيرلم يترجم Non traduit)

هذا التعبير لم يترجم، وفي ذلك إخلال بترجمة الرواية وبنقل الموروث اللغوي والثقافي الذي ينقله، وهو إغفال يؤاخذ عليه المترجم. وقد ورد هذا التعبير في موضع سابق من الرواية و ترجم كمايلي: المطر يسقط حبالا .

وقد تطرقت بالتحليل والنقد آنفا، واقترحت البديل التالي: تمطر من أفواه القرب.

٣٢- Oui , *il fait un temps de chien* .(p.١٩١)	(التعبيرلم يترجم Non traduit)

هذا التعبيرلم يترجم، وفي ذلك إخلال بترجمة الرواية وبنقل الموروث اللغـــــوي.

وبناء على ذلك، أقترح الترجمة التالية: إنّ الجوّ رديء جدّا.

٣٣- Chez nous, *on ne fait pas de la dentelle* (p.١٩٥)	هنا لا تسامح و لا تهاون(ص.٢٨٨)

ترجمة شارحة بعيدة في معناها عن المعنى الأصلي. وبالعودة إلى السياق الذي ورد فيه التعبير نجد أن جماعة سفيان لا تهتم كثيرا بالتفاصيل التافهة، فرغم علمها أن نافا كان يعرف مجموعة من السينمائيين مثل مراد بريك الذي قرروا القضاء عليه إلا أن هذا لم يشككهم في ولاء نافا لهم بعد ابتعاده عن تلك الطريق .

بناء على ذلك أقترح الترجمة التالية: هنا لا دقة و لا رقة.

34- Nous savons que *tu t'es cassé les dents* un peu partout, notamment dans le cinéma … (p.195)	إننا نعرف أنك و جربت أشياء كثيرة في حياتك، عملت في أماكن متعددة ... بالخصوص في السينما.(ص.٢٢٨)

الترجمة هذه شارحة (paraphrase) للتعبير الأصلي، وفيها إخلال بالمعنى الدقيق. إذ أن التعبير الأصلي يعني أن يواجه الإنسان صعوبات تؤدي به إلى الفشل، بينما لتعابير "جربت أشياء كثيرة في حياتك، عملت في أماكن متعددة" معاني أخرى لا تدلّ على الفشل وإنما تدلّ على أن نافا وليد قد حلب الدّهرَ أشطره. (الميداني، د.ت: ١٩٥)

وبناء على هذا التحليل، أقترح الترجمة التالية: إننا نعرف أنك فشلت تقريبا على جميع الأصعدة بالخصوص في السينما .

35- Au djihd , *il n'y a pas deux poids deux mesures.* Tout individu condamné par le Mouvement doit être liquidé . (p.196)	في الجهاد لا يجوز الكيل بمكيالين . كل شخص حكم عليه من قبل المنظمة تتم تصفيته. (ص.٢٢٩)

ترجمة الزاوي لهذا التعبير ترجمة وافية مبنى ومعنى بإيراد تعبير معادل في اللغة العربية.

36- Mon frère *ne quittait pas d'une semelle* Jaafar. Si ce dernier est mort, mon frère doit l'être, forcément. (p.200)	لـم يكـن أخـي ليفارق جعفـر قيـد أنملـة. فـإذا مـا قتـل هـذا الأخيـر فـإن لأخـي المصيـر نفسها حتما.(ص.١٣٤)

هذا التعبير مترجم باستعمال تعبير معادل في اللغة العربية، يؤدي معنى دقيق وكامل .

37- En un temps record , *ils avaient fait main basse sur* les maquis du centre , de l'ouest et du sud-est du pays …..(p.201)	خلال وقـت قيـاسـي استطـاعـت الجمـاعـات الإسلامية المسلحة أن تفرض سيطرتها على معسكرات جبال الوسط و الغرب و الجنـوب الشرقي للبلاد... (ص.٢٣٦)

الترجمة هنا شارحة (paraphrase) تؤدي معنى واضح و دقيق .

38- Les members fondateurs du FIS se découvraient une vocation de *dindons de la farce* .(p.201)	لقد اكتفى الأعضـاء المؤسسـون للجبهـة الإسلامية للإنقاذ بدور شكلي و هامشي. (ص.٢٣٦)

ترجمة التعبيرلا تؤدي المعنى المقصود في الأصل. إذ أن تعبير " être le dindon de la farce " يدلّ على أن شخصا ما هو الضحية، بينما من يقوم بدور شكلي و هامشي ليس بالضرورة هو الضحية .

بناء على هذا، يمكن الحكم على الترجمة بأنها بعيدة في معناها عن معنى التعبير الأصلي. أما البديل المقترح فهو: لقد كان الأعضاء المؤسسون للجبـهة الإسلاميـة للإنقـاذ هم ضحية الأحداث .

39- C'est une clarté désarmante , *simple comme bonjour* , dis le muphti de la katiba aux nouvelles recrues rassemblées autour de lui dans la clairière.(p.225)	يـقـول مفتـي الكتيبـة للملتحقيـن الجـدد، المجتمعين حوله في الفرجة. هذا الشيء واضـح ، بسيـط الـفهـم كقـول(السـلام عليكم) كأداء التحية. (ص.٢٦٧)

ترجمة حرفية تؤدي معنى ناقص وغيرمألوف لدى الملتقى العربي. فإذا كان المجتمع الفرنسي يعتبر أداء التحية أمرا سهلا، فقد يكون صعبا بالنسبة لمجتمعات أخرى؟

بناء على هذا التحليل، يمكن اقتراح الترجمة التالية لأنها أفضل أداء للمعنى: يقول مفتي الكتيبة للملتحقين الجدد، المجتمعين حوله في الفرجة. هذا شيء واضح، أسهل من جلذان* (العسكري، ١٩٨٨: ٤٣٧)

أسهل من جلذان: يضرب مثلا للأمر الواضح الذي لا يخفى، لأن جلذان لا خَمَرَ فيه يُتوارى به.

المدرب الذي كان يشخص ببصره كالأبله إلى ظل دغل، نهض وضرب بكفيه. (ص.٢٨٣)	40- L'instructeur militaire qui *bayait aux corneilles* à l'arbi d'un buisson ,se leva et tapa dans ses mains .(p.229)

ترجمة شارحة تؤدي معنى دقيق و كامل.

شق في درعك ، أخ نافا ... حرباء محزنة : عيناك إنك تخفضهما بسرعة كبيرة. (ص.٢٨٣)	41- Une felure dans ta cuirasse , frèreNafa. une *fâcheuse lézarde*: tes yeux . Tu les baisses trop vite. (p.240)

ترجمة حرفية تؤدي معنى مبهم و غير مألوف لدىالملتقى العربي. إذ أن مفردة Lézarde تعني " نقصا أو عيبا في شخص ما " أما استعمال ترجمة المفردة الفرنسية للدلالة على معنى غير متصل دلاليا بمعاني مفردة " حرباء " في اللغة العربية فيعتبر إخلالا بفهم التعبير .

وبناء على ذلك، أقترح الترجمة التالية لعلها تكون أنسب: شق في درعك، أخ نافا ... نقص فيك: عيناك إنك تخفضهما بسرعة كبيرة .

* جلذان : هو حمى قريب من الطائف، سهل مستو. و في بعض الأمثال: "قد صرحت بجلذان".

42- *Retourne sept fois ta saloperie de langue dans ta bouche d'égout* avant de débiter ta saleté d'âneries. (p.250)

أدر سبع مرات قذارة هذا اللسان في فمك النتن، قبل أن تتلفظ بغباواتك الوسخة هذه.(ص.٢٩٦)

هذه الترجمة حرفية بالمعنى الضيق للكلمة (mot à mot). فهي تؤدي معنى سطحيا هو المعنى الظاهر من التعبير الأصلي. وأمّا المعنى الحقيقي (فكر مليا قبل أن تتكلم) فقد يخفى عن قارئ هذه الترجمة، لأن التعبير باللغة العربية لا ينقل ظلال المعنى المراد في التعبير الأصلي .

وعليه أقترح ترجمة التعبير بمعادل له من التعابير العربية، يؤدي المعنى بدقة ويتضمن الإيحاء نفسه: لا تهرف بما لا تعرف. (www.islamport.com/٥/adab/)

43- Tous les jours, des combatants manquaient à l'appel , certains exécutés sur de simples supputations d'autre préférant se livrer avec armes et bagages, plutôt que de vivre avec une *épée de Damoclès* suspendue au- dessus de la nuque.(p.253)

يوميا ، كان يلاحظ تصاعد عدد الغيابات، و كان البعض يعدم لمجرد شك ، و آخرون كانوا يفضلون الاستسلام بأسلحتهم وعفشهم عوض العيش تحت رحمة سيف دمقليس المشهور على الرقبة .(ص.٢٩٨)

ترجمة هذا التعبير حرفية تؤدي معنى يفتقر إلى الدقة والوضوح. فإذا كان هذا المعنى جليا بالنسبة لقارئ الأصل الذي يعرف مغزاه بحكم الواقع السوسيوثقافي، حسبما رأينا في الفصل السابق، فإن الترجمة الحرفية تقف عند ظاهر الكلمات ولا تغوص في عمق التعبير الاصطلاحي، وبالتالي قد لا يعني شيئا للقارئ العربي الذي يجهل أصل التعبير و واقع أهله.

ولهذا أقترح ترجمة التعبير بمعادل له يؤدي المعنى بدقة و يتضمن الإيحاء نفسه: يوميا، كان يلاحظ تصاعد الغيابات (....) عوض العيش بين فكي الأسد. بمعنى محاصر بالأخطار، في خطر محقق.

44-Quoi? c'était donc toi ? *quelle mouche t'a piqué* ,qui t'en a donné l'ordre , espèce d'âme? (p.265)	مـاذا ؟ هـذا أنـت ؟ مـا الـذي دهـاك؟ من الذي أعطاك الأمر أيها الحمار؟ (ص.٣١٢)

ترجم هذا التعبير وفقا لمعناه العام و في سياقه المحدد. ترجمته جيدة تؤدي معنى دقيق و كامل .

45- *J'ai peut-être un verre de trop dans le nez* , mais je tiens sur mes jambes (p.271)	ربـمـا أكـون ثمـلا ، كـأس زائـدة ، لكننـي لا أزال ثابتـا علـى قـدمـي . (ص.٣١٩)

الترجمة هنا شارحة (paraphrase) تؤدي المعنى جيدا. غير أن الترجمة المقترحة فيها إطالة (allongement) و إيضاح (clarification) لا لزوم لهما . و يتجلى ذلك في إضافة تركيب " كأس زائدة " الذي يقابل الظرف (adverbe) " trop " في التعبير الأصلي .

46- Sur que tu vas crever , Bébé Rose. mais avant, je te jure que tu vas ramper, *lécher mes bottes* et me supplier de t'achever. (p.171)	حقيقة إنك ستموت أيها المدلل، لكن قبل ذلك ، أقسـم لـك بأنك ستزحـف ذليـلا، ستلعـق جـزمـتي وستتوسـل إلـي كـي أقضـي عليـك.(ص.٣١٩)

ترجمة حرفية تؤدي معنى غريب لدى الملتقي العربي .

بناء على ذلك، أقترح الترجمة التالية لعلها تؤدي المعنى جيدا: حقيقة إنك ستموت، أيهاالمدلل، لكن قبل ذلك، أقسم لك بأنك ستزحف ذليلا، ستطبّل و ستزمّر لي وستتوسـل إلي كي أقضي عليك.

يقال طبّل و زمّر لفلان بمعنى نافقه ، داهنه، تقرب إليه لكي يحقق مصلحة أو غرضا.

خاتمـــــــــة

يبدوجليـا أنّ الشـرح الـذي تـم تقديمـه أعـلاه جـد مفيـد في فهـم الموروث الثقافـي والحضاري في إزالة الإبهام وتعدد التأويل الذي قد يطبع بعض عناصره، فيمكن الآن لكل قارئ باللغة العربية أن يفهم معاني التعابير الاصطلاحية الواردة في رواية بم تحلم الذئاب ولو كان يجهل خصوصيات التعبير التي تميز اللغة العامية الفرنسية.

وكما رأينا فإن المترجم قد اعتمدعلى الحرفية لترجمة أغلب التعابيرالاصطلاحية ناقلا غرابة (étrangeté) النص الأصلي و غيريته (altérité) إلى اللغة العربية تاركا للقارئ مهمة التنقيب عن مرجعيتها ، وأمّا الترجمة باستعمال المعادل، فحل ثاني اعتمده المترجم لنقل عدد يسير من التعابير الاصطلاحية، تجنبا لفقدان المعنى أو تشويهه لو ترجمها حرفيا.

ومن ناحية أخرى، لاحظت أن المترجم قد أغفل ترجمة تعبيرين اصطلاحيين، ربما سهوا - وذلك مستعبد- و في ذلك تقصير يؤثر على ترجمة الرواية نفسها.

خاتمـــــــة

إن أغلب مظاهر الموروث الثقافي والحضاري التي وظفها ياسمينة خضرا في روايته بم تحلم الذئاب هي تعابير اصطلاحية نابعة من صميم ثقافة المجتمع الفرنسي ولغته العامية. وتعكس هذه التعابير الاصطلاحية أسلوب تفكير المجتمع الفرنسي، مبرزة مختلف مظاهره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، باعتبارها خلاصة تجارب الأمم و نواة حكمتها.

وأمّا دلالاتها في الرواية، فإمّا مباشرة - وتلك أغلب الحالات- أوغير مباشرة بحسب الرمزية التي اعتمدها الكاتب، وكذا تبعا للأفكاروالقناعات التي ينوي تبليغها، غير أن قيمتها في الرواية، فيما يتعلق بموضوع دراستي، تبرز في جانبها الفني الذي يتسم بالبساطة اللغوية الفائقة التي تجعل القارئ يغوص في واقع الرواية و يلتمس الشخوص والحوادث بعفوية كأنها في واقع حقيقي.

وكما رأينا، من خلال دراسة تحليلية نقدية، فإن المنهج الذي اتبعه مترجم رواية بم تحلم الذئاب في ترجمة التعابير الاصطلاحية، منهج حرفي في أغلبه. ما عدا بعض الاستثناءات المتمثلة في ستة تعابير مترجمة باستعمال معادلات موجودة أصلا . كما لاحظت أن ترجمة بقية التعابير شارحة، في حين يوجد في اللغة العربية تعابير معادلة تؤدي المعنى جيدا لم يستعملها المترجم.

لقد تمكنت من خلال تحليل الترجمة المقترحة للتعابير الاصطلاحيـة أن أقـف علـى بعض أخطاء في الترجمة، وبخاصة التعابير(٣،٧، ٩، ١٦، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥، ٢٨، ٢٩ ،

٣٩، ٤١ ، ٤٢، ٤٣، ٤٦) وكلها مترجمة ترجمة حرفية لا تؤدي معنى الأصل نظرا لعدم فهم المعنى جيدا. وربما يرجع ذلك لعدم الاعتماد على مدونات و معاجم التعابير الاصطلاحية التي تشرح معانيها، هذا رغم كون مترجم الرواية أمين الزاوي مترجم وأديب جزائري يكتب باللغتين العربية و الفرنسية .

كما أن هناك بعض الحالات التي ترجمت حرفيا ترجمة مقبولة في معناها، وذلك ما رأيناه في الحالات (١٥،١٧،٣٠) إذ يمكن لقارئ الترجمة الحرفية التي تعتني جيد بأسلوب التعبير الاصطلاحي و صياغته أن يفهم المعنى أو جزءا منه، وإن لم يستحسن ترجمة التعبير .

ومن ناحية أخرى، لم يوفق المترجم في استعمال بعض المعادلات - إمّا المعادلات الموجودة أصلا أو تلك التي من إبداعه- كما هو الحال مع ترجمة التعبير "me tourner les pouces. " بمعادل خاطئ من حيث معناه :" أضرب الأخماس في الأسداس".

إضافة إلى ذلك، ترجمة بعض التعابير الاصطلاحية كانت شارحة تؤدي معنى إمّا خاطئ، وذلك ما رأيناه في الحالات (١١،١٣،٢٠،٢١،٣٣،٣٨) أومعنى ناقص يفتقر إلى الدقة. و ذلك ما رأيناه في الحالات (٢٦و٣٤) .و ربما يعود سبب ذلك لسوء فهم أو تأويل خطأ .

كما لاحظت أن المترجم لم يأخذ بعين الاعتبار بعض التعابير الاصطلاحية، كما هو الشأن مع ترجمة "Il fait un temps de chien" ،" Il pleuvait des cordes "

وهي حالة أغفل المترجم فيها ترجمة عنصر من عناصر الموروث الثقافي والحضاري الواردة في الرواية الأصلية .

ما عدا ذلك، فإن ترجمة بقية التعابير الاصطلاحية كانت موفّقة إلى حد ما . وهي في أغلبها تعابير مباشرة في معناها و سليمة من حيث أسلوبها مثل التعابير (٢٢،٢٧،٦ ٣٧،٤٠،٤٤،٤٥).

أمّا البدائل المقترحة، فقد ركزت فيها على أولوية الترجمة بالمعادل متى توفر ذلك في اللغة الهدف، وكانت الفكرة المعبر عنها هي نفسها أو تقترب كثيرا من فكرة المعادل . ومتى كان التعبير الاصطلاحي يحمل مدلولات سوسيوثقافية خاصة وغير ذات مقابل في الثقافة واللغة العربي، اكتفيت بالترجمة الشارحة (ترجمة وفقا للمعنى العام وفي السياق المحدد) مع مراعاة خصائص التعابير الاصطلاحية من بلاغة وإيجاز، مستلهما صيغ التعابير الاصطلاحية العربية حتى أضفي على الترجمة طابعا يبيّن بأنها تعابير اصطلاحية في الأصل، ويميزها عن سائر الكلام .

الـفـصـــل الـرابـع

نقاشات و توصيات

مقدمـــــة	١٥٧
١,٤ النقاشـــــات	١٥٨
٢,٤ التوصيـــات	١٦٥
خاتمـــة	١٦٧

مقدمـــــة

بعد ما رأينا في الفصل التطبيقي، ترجمة الزاوي للتعابير الاصطلاحية التي وردت في رواية *À quoi rêvent les loups* لياسمينة خضرا سأقوم في هذا الفصل بمناقشة الترجمة هذه مقارنة بما أسلفته من حديث عن نظريات الترجمة التي عادة ما تدرس على ضوئها ترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية سعيا للخروج بحل فيما يخص هذا المجال، مجال ترجمة الأدب والثقافة، الذي يعد عادة عقبة كأداء أمام المترجمين والباحثين.

١,٤ النقاشـــــات

لقد أتاحت دراسة العملية الترجمية للتعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية معرفة مدى صعوبتها وتعقيدها على المترجم المحترف وغير المحترف على السواء؟ إذ أن مهمّة المترجم عسيرة في ميدان الأدب، والثقافة تحديدًا حين تنفتح أمامه دوال تحيله إلى مدلولات شتى، وتخرج اللغة من شرنقة الاستخدام الاعتيادي لتدخل في دهاليز البديع والمجاز، مما يتحتم على المترجم في هذه الحال الحرب على جبهتين: الشكل والمضمون.

ينبغي للمترجم الذي يتصدى لترجمة التعابير الاصطلاحية أن يكون عارفا باللغة المصدر واللغة الهدف معا. يقول الجاحظ (١٩٦٩: ٧٦) :

> ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعْرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخل الضم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منها مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يحطى فيه. ولن تجد البتة مترجما يفي بواحدة من هؤلاء العلماء.

كما ينبغي له أن يكون ذا ثقافة ترقى إلى الموسوعية بسبب وجود بعض التقاليد والفوارق الثقافية بين اللغة الأم المنقول منها واللغة الهدف المنقول إليها التي تكون مقبولة لشعوب ومرفوضة لأخرى. يقول المصطفى شادلي (د.ت: ٤٩):" الترجمة عملية ذهنية وإدراكية تتطلب ثقافة موسوعية واجتهادا خاصا وممارسة فعلية ".

فإذا نظرنا إلى آراء نظرية التعادل الدينامي لنيدا وتابير التي تقوم على مبدأ الأثر المكافئ وجدنا أن الترجمة يجب أن تكون دوما في متناول المتلقي. إلا أن هذه الفكرة وإن كانت مفيدة وتخدم المبشرين بشكل كبير من خلال عملية ترجمة النصوص المقدسة، فهي لا تناسب- في نظري- كل النصوص وخاصة النصوص الأدبية، والشعر على وجه أخص، وما إلى ذلك من النصوص التي تلعب اللغة فيها دورا مهما، مثلما هو الحال مع الكثير من التعابير الاصطلاحية. إذ لو اعتمدنا مطلقا على هذه النظريات لانحصر عمل المترجم في البحث عن المعادلات في اللغة المترجم إليها، وإن كانت تعّبر في اللغة الأصل عن مفاهيم غريبة تماما عن ثقافة المتلقي ولغته. إضافة إلى ذلك، فرغم علم أصحاب هذه النظرية بأن تجاوب أو تأثر قارئ الترجمة لن يكون أبدًا مطابقا تمام المطابقة لتأثر قارئ النص الأصلي بقراءته له نظرا للاختلافات التاريخية والثقافية، رغم ذلك فهم يلحُّون على أن من أوكد واجبات المترجم أن يبحث عن أكبر قدر من التأثير على قارئ الترجمة وإلا فلن تبلغ الترجمة أبدًا الهدف المتوخي منها.

أما إذا ما انتقلنا لمبادئ النظرية التأويلية التي تتزعمها كل من دانيكا سلسكوفيتش وماريان ليدريروجدنا أن الترجمة عملية تقوم على التواصل، والتواصل يعني المعنى. وبهذا المنظور المختصر ندرك أن النظرية التأويلية تنفي اللجوء إلى الحلول الجاهزة في ترجمة التعابير الاصطلاحية التي يعتبرها البعض صالحة في كل مكان وزمان. والحق أن القول بمثل هذا الكلام يثير في ذهني العديد من التساؤلات: هل يجب على المترجم أن يكون ذاتيا عند ترجمة التعابيرالاصطلاحية؟ هل يمكن بناء طريقة

لترجمة التعابيرالاصطلاحية دون أن نجعل منها مجرد حلول جاهزة؟ الإجابة عن هذه التساؤلات ترتبط بتساؤل آخر أساسي: ماهودورالمترجم أثناءالعملية الترجمية؟

يحاول المترجم، عند تلقيه النص الأصلي، فهم قصد الكاتب بتجنيد جميع معارفه اللغوية والغير لغوية لتحصيل المعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف، ثم يعيد صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة المنقول إليها سعيًا منه إنتاج أثر على متلقي الترجمة مماثل للأثر الذي يتركه النص الأصلي على متلقيه.

ولكنّي أعتقد أنه لإنجاح هذه العملية المزدوجة يجب على المترجم أن يميّز بين مقومّات الملاءمة وبين مقومات غير الملاءمة في ترجمة التعابير الاصطلاحية، بمعنى أن يميز ما يجب نقله وبين ما يجب حذفه؟ فدراستنا لترجمة التعابير الاصطلاحية قائمة على هذه الملاءمة الترجمية (pertinence traductionnelle) التي نقترح تسميتها "بالمكونات التواصلية" وهي تشكل الشحنة التواصلية التي يجب أن تظهر مرة أخرى في النص الهدف أثناء الترجمة، لأن غيابها قد يؤدي إلى فجوة عميقة بين الأثر الذي يتركه النص الأصلي وبين الأثر الذي تتركه الترجمة على متلقيها. ولا أظن أن المترجم قد يغفل عن هذه الأمور. ولهذا أركز على الشحنة التواصلية المخزونة في ثنايا التعابير الاصطلاحية، والتي يجب أن تترجم، شاء المترجم أم أبى. (Ledrere, ١٩٩٠: ١٤٦)

ومن خلال البحث والتنقيب تمكنت من تحديد المكونات التواصلية السائدة في التعابير الاصطلاحية.(*ibid.*, ١٤٨)

١- المكون الإخباري composante informative

من البديهي أن كل تعبير سواء كان اصطلاحيا أم لا يحمل معلومة معينة وحتى تلك التعابير التي لا تهدف أساسا للإخبار. يجب أن أنبه المترجم إلى عدم الخلط بين المكون الإخباري وبين المعنى المتوقع للتعبير الاصطلاحي. فإذا كان الأول هو نتيجة تأويل التعبير الاصطلاحي في الخطاب، فإن الثاني يُمكن أن يعتبر تأويل للتعبير الاصطلاحي في اللغة.

٢- المكون التدرجي composante hiérarchique

لا يصعب علينا الاتفاق على أن التعابير مثل il m'importune, il m'ennuie, il m'embête, il m'emmerde, il me case les pieds, il me case les couilles. ليست مترادفة بصفة مطلقة، كما يسهل علينا تمييزها من خلال انتماءاتها لسجلات لغوية(أوخطابية) مختلفة، ولإيضاح هذه الاختلافات التدرجيّة فقد استعمل مؤلفوا القواميس الفرنسية درجات مثل: راقي- عامي- شعبي- دراجة- مبتذل. ولهذا فإنني أنصح المترجم بعدم حذف هذه الانتماءات التدرجيّة أثناء عملية الترجمة لأن اختيار نوع من السجلات اللغوية قد يؤثر بالضرورة على متلقي الترجمة.

٣- المكون التلازمي composante collocative

نفضّل عادة ترجمة تعبير اصطلاحي فرنسي بمعادل له في اللغة العربية وهذا ما يسمح لنا أن نستنتج أن الترجمة بتعبير غير اصطلاحي لا تخلق أثرا مماثلا لأثر الترجمة بتعبير اصطلاحي. وبالتالي تعتبر خاصية الثبات في التعبير الاصطلاحي من مقومات

الملاءمة الترجمية، ونقترح تسميتها بالمكون التلازمي لأن التعبير الاصطلاحي يظهر غالبا كوحدة لغوية كاملة غير قابلة للتجزئة.

٤- مكون التناسب composante de conformité

يسمح لنا اللجوء لهذا المكون التواصلي التمييز بين وحدة لسانية مناسبة للاستعمال اللغوي وبين أخرى غير مناسبة.

نقصد بكلامنا هذا التعابيرالتي، رغم أنها مستساغة وصحيحة من الناحية النحوية، تشكل فجوة مقارنة بالعادات اللغوية لمستخدمي اللغة والتي تثير ردود أفعال مثل:" هذا لا يُقال" أو "هذا قد يقال بعبارة أخرى في اللغة الفرنسية أو في (اللغة العربية).

وفي الأخير أنوّه إلى أنه يمكن في بعض الأحيان استخراج حالات عدم التناسب (بل عدم الصحة) من النص الأصلي، لاسيما عندما يعيد الكاتب صياغة كلام شخص أجنبي، كلام حبيس أو طفل، وأعتقد أنه يجب على المترجم في مثل هذه الحالات أن يصحح مكون عدم التناسب أثناء الترجمة إلى اللغة الهدف لأنه يشكل أحد عناصر الشحنة التواصلية.

إن عدم الاكتراث بالمكونات التواصلية السائدة في التعابير الاصطلاحية أثناء العملية الترجمية نوع من المساس بحق القارئ الذي يدّعي أصحاب الاتجاه السوسيولساني الاهتمام به والتوجه إليه مباشرة، بل أنني أرى أن مثل هذه الممارسات تهرّب من مسؤولية المترجم حيال التعبير الاصطلاحي الذي لا يعوضه التعبير العادي

وإن حاول، ولا يحل محله وإن أجهد، ولا يبلغ به شأوه وإن كان أمينا على بنات أفكاره الأولى.

وفي المقابل يقف منظرو الاتجاه الحرفي موقفا مناقضا يدافعون فيه عن الترجمة الحرفية التي تنقل واقع النص الأصلي حرفيا احتراما لاختلاف الآخر وغيرته. فإذا أقررنا بهذا الموقف في ترجمة التعابير الاصطلاحية كان ذلك إيذانا بإبادتها، فلئن نقلنا الجسد فأين هي الروح؟ اللهم إلا إن كان الغرض من الترجمة بعيدا عن الترجمة ذاتها.

من هنا، كان لالتزام بأحد الاتجاهين دون الآخر في ترجمة التعابير الاصطلاحية غير كاف وغير مضمون النتائج. فلا التركيزعلى الشكل يحفظ التعبير الاصطلاحي ولا التركيز على المعنى ينقل التعبير الاصطلاحي من حيث هو مزيج بين هذا وذاك.

هذا القول إنما هو تلخيص جامع للرأيين معا، وهوما أودُّ من المترجم أن يَفْعَلَهُ حين ترجمته. فهو يحافظ على مبنى و معنى النص الأصلي. وذلك محاولة منه لنفخ روح جديدة في هذا المنتج الحديث الولادة، ليستحسنه القارئ المستقبل كما فعل معه القارئ الأصلي. إن الترجمة في رأيي هي إفادة للقارئ بالدرجة الأولى وليست مجرد تسلية، فلا ينتفع القارئ من نص ليس حظه من الأصل إلا فكرته العامة، وليس يستفيد من ترجمة لم تأخذ من اللغة الأم عدى الأفكار.

وبالعودة إلى مترجمنا أمين الزاوي أراهُ قد اتبع منهجا حرفيا في أغلبه. والحقيقة أنني عندما قرأت ترجمة الرواية تفاجأت وتأسفت في الوقت نفسه لأن المترجم اكتفى بنسخ التعابير الاصطلاحية الفرنسية إلى العربية في حين كان أولى به أن يبحث لها عن

معادلات مناسبة، ولما أحسست بالمسؤولية اتجاه القارئ و المؤلف معا، اجتهدت غير مقصر في البحث عن معادلات للتعابير الاصطلاحية نابعة من صميم الثقافة العربية حتى لا أحرم القارئ من حق متعة القراءة لرواية نجح مؤلفها ببراعة في تصوير واقع مرير.

حافظ الزاوي على تراكيب وتعابير النص الأصلي. فما قام به كان نسخا، حيث حافظ على ترتيب الكلمات فترجم الاسم بالاسم والفعل بالفعل، ولما رأيت أن هذه الترجمة الحرفية للتعابير الاصطلاحية تؤدي معنى غريب وغير مألوف لدى المتلقي العربي، ارتأيت استبدالها بمعادلات أظن أنها أنسب وأفضل أداء للمعنى المراد تبليغه في النص الأصلي.

ومن زاوية أخرى، لا أنكر أن الزاوي قد وفّق في إيجاد معادلات مناسبة لبعض التعابير الاصطلاحية من شأنها أن تجعل القارئ يفهم ويستوعب النص المترجم بسهولة . بيدا أنني استغربت لأمر المترجم حين ترجم التعبير الاصطلاحي الفرنسي " me tourner les pouces" (١٩٩٩:٢١) بطرقتين مختلفتين: الأولى يضرب الأخماس في الأسداس " (٢٠٠٢: ٢٧) ترجمة بمعادل خاطئ، أما الثانية " يتسكع دون عمل" (٢٠٠٠: ١٥٨) ترجمة شارحة تؤدي معنى صحيح وكامل . فإذا كان الاتجاه السوسيولساني يقر بأن الترجمة بالمعادل هي الأنسب في ترجمة التعابير الاصطلاحية، فهذا وارد. أما ما فعل الزاوي من عدم الدقة في استعمال المعادلات، فهذا أمر - في نظري- غير مشروع ولا أجد له تفسيراً مقنعًا. أهي عدم كفاءة أم لا مبالاة من المترجم؟

أمّا فيما يخص باقي الحالات، فقد لجأ الزاوي إلى ترجمة شارحة تؤدي إمّا إلى معنى ناقص يفتقر إلى الدقة أو إلى إطناب وحشو لا لزوم لهما . هذا الأسلوب الذي اتبعه المترجم ليس أمرًا مستحبا أبدا في ترجمة التعابير الاصطلاحية لأنه لكي في غنى كبير عن أن يفعل ذلك، خاصة وهو من هو، كاتب ومفكر وروائي، يعلم أن اللغة العربية تزخر بتعابير اصطلاحية معادلة تؤدي المعنى جيدًا.

إن ما قمت به من ترجمة ليس أبدا عملا أباري به كبار المترجمين، ولا أدَّعي أنه منهج يسير المترجمون عليه حين قيامهم بترجمة التعابير الاصطلاحية، وإنما هو محاولة مني لأبيّن كيف أن التعابير الاصطلاحية يمكن أن تترجم من لغة كالفرنسية إلى لغة بعيدة عنها في أصلها وعبقريتها وهي العربية دون الحاجة إلى الالتصاق الأعمى بالنص الأصلي. فالمترجم يحتاج أن يعمل فكره وأن يشحذ همته، ويستعين بما حصل من موروث فكري وثقافي في أمته ليعبّر لبنيها عن أفكار الغير وينقل إليهم آداب هؤلاء دون الحاجة إلى تتويههم أو مخادعتهم ولو بغير نية سيئة.

٢,٤ التوصيـــــــات

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة أمور رأيت وجوب التنبيه عليها:

أولا، على المترجم المحافظة على المعاني الموجودة في النص الأصلي، فلا يحوّر ولا يُغير زيادة أو نقصانا، ثم عليه احترام خصوصيات الكتابة في اللغة الهدف، فيحاول المترجم أن يقترب من المعايير المألوفة أو الشائعة فيها، ويختار من التعابير ما يسهل على القارئ فهمه واستعابه. كما يطلب من المترجم أن يتعامل مع النص- قيد الترجمة- باعتباره وحدة قائمة على الترابط بين المعنى والمبنى. يقول ديداوي (٢٠٠٠: ١٧٥):

> إنّ المترجم يهتم عادة بالمعنى أكثر من المبنى، ولا يلجأ إلى الشكل إلا ليَفْهَم فيُفهمَ غيره ويُبْلغ. ولذلك، فهو في حاجة إلى وحدة لا تكون شكلية تماما. هذه الوحدة إذن ستكون وحدة عقلية أو فكرية، بما أنه ترجمان للأفكار والخواطر والعواطف، لا للكلمات والحروف، التي هي مجرد أدوات.

ومن الأمور التي يجب الحرص عليها بدرجة كبيرة أيضا هي الاهتمام بالقارئ، باعتباره عنصر مهم في التواصل الثقافي. فنجاح الترجمة يعتمد على قرار القارئ، وليس هناك ترجمة صحيحة تماما ذلك لأن طلب القارئ للترجمة مختلف. ويأتي هذا الاختلاف من خلال إستراتيجية الترجمة. وبوجه عام فهناك نوعان من طرائق الترجمة، الأولى ترجمة تمثل اختلافات ثقافية بين لغة المصدر ولغة الهدف مركزة على أصالة النص، بينما الثانية تغيرالنص الأصلي حتى يتسنى للقارئ فهمه بسهولة من خلال تضييق الاختلافات الثقافية بين اللغتين. فما هي أفضل طريقة يرضي بها القارئ؟ الواضح أن الطريقتين لهما ميزة ومشكلة. لذا فإن قضية الاختيار تندرج في عمل المترجم لأن القارئ يمكن أن يطلب الترجمة المتنوعة.

على هذا، فإنني أعتقد أن ترجمة الأدب تهدف إلى التواصل بين لغتين ومن أجل ذلك يمكن للمترجم أن يغيّر الصورة الثقافية ليقرّب المحتوى من القارئ، لكن دون أن يغير وظيفة هذه الصورة. المهم هو أن يعيد صياغة من نجح كاتب النص الأصلي في تبليغه لقرائه. كما يجب أن ينتبه إلى ضرورة حفظ خصوصية النص الأصلي لأن الترجمة هي أيضا سعي إلى جعل القارئ في اللغة الهدف يتعرف على المحتوى الثقافي الأجنبي.

خاتمـــــــة

لقد أمكننا هذا الفصل من معرفة مدى صعوبة ترجمة التعابير الاصطلاحية ومدى إمكانها في الوقت ذاتـه، مؤكدا أن الترجمـة الأ مينـة فـي هذا المجـال هـي التـي تقوم علـى الترابط بين المبنى و المعنى معا . كما بيّن أنه لانجاح هذه العملية، يجب أن يميز المترجم بين ما يجب نقله و بين ما يجب حذفه باعتبار أن دراستنا للتعابير الاصطلاحية مبنية على الملاءمة الترجمية (pertinence traductionnelle).

الـفـصـــل الـرابـع

نقاشات و توصيات

مقدمـــــة	١٥٧
١,٤ النقاشـــــات	١٥٨
٢,٤ التوصيـــات	١٦٥
خاتمـــة	١٦٧

مقدمـــــة

بعد ما رأينا في الفصل التطبيقي، ترجمة الزاوي للتعابير الاصطلاحية التي وردت في رواية *À quoi rêvent les loups* لياسمينة خضرا سأقوم في هذا الفصل بمناقشة الترجمة هذه مقارنة بما أسلفته من حديث عن نظريات الترجمة التي عادة ما تدرس على ضوئها ترجمة الأمثال والتعابير الاصطلاحية سعيا للخروج بحل فيما يخص هذا المجال، مجال ترجمة الأدب والثقافة، الذي يعد عادة عقبة كأداء أمام المترجمين والباحثين.

١,٤ النقاشـــــات

لقد أتاحت دراسة العملية الترجمية للتعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية معرفة مدى صعوبتها وتعقيدها على المترجم المحترف وغير المحترف على السواء؟ إذ أن مهمّة المترجم عسيرة في ميدان الأدب، والثقافة تحديدًا حين تنفتح أمامه دوال تحيله إلى مدلولات شتى، وتخرج اللغة من شرنقة الاستخدام الاعتيادي لتدخل في دهاليز البديع والمجاز، مما يتحتم على المترجم في هذه الحال الحرب على جبهتين: الشكل والمضمون.

ينبغي للمترجم الذي يتصدى لترجمة التعابير الاصطلاحية أن يكون عارفا باللغة المصدر واللغة الهدف معا. يقول الجاحظ (١٩٦٩: ٧٦) :

> ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعْرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخل الضم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منها مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يحطى فيه. ولن تجد البتة مترجما يفي بواحدة من هؤلاء العلماء.

كما ينبغي له أن يكون ذا ثقافة ترقى إلى الموسوعية بسبب وجود بعض التقاليد والفوارق الثقافية بين اللغة الأم المنقول منها واللغة الهدف المنقول إليها التي تكون مقبولة لشعوب ومرفوضة لأخرى. يقول المصطفى شادلي (د.ت: ٤٩):" الترجمة عملية ذهنية وإدراكية تتطلب ثقافة موسوعية واجتهادا خاصا وممارسة فعلية ".

فإذا نظرنا إلى آراء نظرية التعادل الدينامي لنيدا وتابير التي تقوم على مبدأ الأثر المكافئ وجدنا أن الترجمة يجب أن تكون دوما في متناول المتلقي. إلا أن هذه الفكرة وإن كانت مفيدة وتخدم المبشرين بشكل كبير من خلال عملية ترجمة النصوص المقدسة، فهي لا تناسب- في نظري- كل النصوص وخاصة النصوص الأدبية، والشعر على وجه أخص، وما إلى ذلك من النصوص التي تلعب اللغة فيها دورا مهما، مثلما هو الحال مع الكثير من التعابير الاصطلاحية. إذ لو اعتمدنا مطلقا على هذه النظريات لانحصر عمل المترجم في البحث عن المعادلات في اللغة المترجم إليها، وإن كانت تعّبر في اللغة الأصل عن مفاهيم غريبة تماما عن ثقافة المتلقي ولغته. إضافة إلى ذلك، فرغم علم أصحاب هذه النظرية بأن تجاوب أو تأثر قارئ الترجمة لن يكون أبدًا مطابقا تمام المطابقة لتأثر قارئ النص الأصلي بقراءته له نظرا للاختلافات التاريخية والثقافية، رغم ذلك فهم يلحُّون على أن من أوكد واجبات المترجم أن يبحث عن أكبر قدر من التأثير على قارئ الترجمة وإلا فلن تبلغ الترجمة أبدًا الهدف المتوخي منها.

أما إذا ما انتقلنا لمبادئ النظرية التأويلية التي تتزعمها كل من دانيكا سلسكوفيتش وماريان ليدريروجدنا أن الترجمة عملية تقوم على التواصل، والتواصل يعني المعنى. وبهذا المنظور المختصر ندرك أن النظرية التأويلية تنفي اللجوء إلى الحلول الجاهزة في ترجمة التعابير الاصطلاحية التي يعتبرها البعض صالحة في كل مكان وزمان. والحق أن القول بمثل هذا الكلام يثير في ذهني العديد من التساؤلات: هل يجب على المترجم أن يكون ذاتيا عند ترجمة التعابيرالاصطلاحية؟ هل يمكن بناء طريقة

لترجمة التعابيرالاصطلاحية دون أن نجعل منها مجرد حلول جاهزة؟ الإجابة عن هذه التساؤلات ترتبط بتساؤل آخر أساسي: ماهودورالمترجم أثناءالعملية الترجمية؟

يحاول المترجم، عند تلقيه النص الأصلي، فهم قصد الكاتب بتجنيد جميع معارفه اللغوية والغير لغوية لتحصيل المعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف، ثم يعيد صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة المنقول إليها سعيًا منه إنتاج أثر على متلقي الترجمة مماثل للأثر الذي يتركه النص الأصلي على متلقيه.

ولكنّي أعتقد أنه لإنجاح هذه العملية المزدوجة يجب على المترجم أن يميّز بين مقومّات الملاءمة وبين مقومات غير الملاءمة في ترجمة التعابير الاصطلاحية، بمعنى أن يميز ما يجب نقله وبين ما يجب حذفه؟ فدراستنا لترجمة التعابير الاصطلاحية قائمة على هذه الملاءمة الترجمية (pertinence traductionnelle) التي نقترح تسميتها "بالمكونات التواصلية" وهي تشكل الشحنة التواصلية التي يجب أن تظهر مرة أخرى في النص الهدف أثناء الترجمة، لأن غيابها قد يؤدي إلى فجوة عميقة بين الأثر الذي يتركه النص الأصلي وبين الأثر الذي تتركه الترجمة على متلقيها. ولا أظن أن المترجم قد يغفل عن هذه الأمور. ولهذا أركز على الشحنة التواصلية المخزونة في ثنايا التعابير الاصطلاحية، والتي يجب أن تترجم، شاء المترجم أم أبى. (Ledrere, ١٩٩٠: ١٤٦)

ومن خلال البحث والتنقيب تمكنت من تحديد المكونات التواصلية السائدة في التعابير الاصطلاحية.(*ibid.*, ١٤٨)

٥- المكون الإخباري composante informative

من البديهي أن كل تعبير سواء كان اصطلاحيا أم لا يحمل معلومة معينة وحتى تلك التعابير التي لا تهدف أساسا للإخبار. يجب أن أنبه المترجم إلى عدم الخلط بين المكون الإخباري وبين المعنى المتوقع للتعبير الاصطلاحي. فإذا كان الأول هو نتيجة تأويل التعبير الاصطلاحي في الخطاب، فإن الثاني يُمكن أن يعتبر تأويل للتعبير الاصطلاحي في اللغة.

٦- المكون التدرجي composante hiérarchique

لا يصعب علينا الاتفاق على أن التعابير مثل il m'importune, il m'ennuie, il m'embête, il m'emmerde, il me case les pieds, il me case les couilles. ليست مترادفة بصفة مطلقة، كما يسهل علينا تمييزها من خلال انتماءاتها لسجلات لغوية(أوخطابية) مختلفة، ولإيضاح هذه الاختلافات التدرجيّة فقد استعمل مؤلفوا القواميس الفرنسية درجات مثل: راقي- عامي- شعبي- دراجة- مبتذل. ولهذا فإنني أنصح المترجم بعدم حذف هذه الانتماءات التدرجيّة أثناء عملية الترجمة لأن اختيار نوع من السجلات اللغوية قد يؤثر بالضرورة على متلقي الترجمة.

٧- المكون التلازمي composante collocative

نفضّل عادة ترجمة تعبير اصطلاحي فرنسي بمعادل له في اللغة العربية وهذا ما يسمح لنا أن نستنتج أن الترجمة بتعبير غير اصطلاحي لا تخلق أثرا مماثلا لأثر الترجمة بتعبير اصطلاحي. وبالتالي تعتبر خاصية الثبات في التعبير الاصطلاحي من مقومات

الملاءمة الترجمية، ونقترح تسميتها بالمكون التلازمي لأن التعبير الاصطلاحي يظهر غالبا كوحدة لغوية كاملة غير قابلة للتجزئة.

٨- مكون التناسب composante de conformité

يسمح لنا اللجوء لهذا المكون التواصلي التمييز بين وحدة لسانية مناسبة للاستعمال اللغوي وبين أخرى غير مناسبة.

نقصد بكلامنا هذا التعابيرالتي، رغم أنها مستساغة وصحيحة من الناحية النحوية، تشكل فجوة مقارنة بالعادات اللغوية لمستخدمي اللغة والتي تثير ردود أفعال مثل:" هذا لا يُقال" أو "هذا قد يقال بعبارة أخرى في اللغة الفرنسية أو في (اللغة العربية).

وفي الأخير أنوّه إلى أنه يمكن في بعض الأحيان استخراج حالات عدم التناسب (بل عدم الصحة) من النص الأصلي، لاسيما عندما يعيد الكاتب صياغة كلام شخص أجنبي، كلام حبيس أو طفل، وأعتقد أنه يجب على المترجم في مثل هذه الحالات أن يصحح مكون عدم التناسب أثناء الترجمة إلى اللغة الهدف لأنه يشكل أحد عناصر الشحنة التواصلية.

إن عدم الاكتراث بالمكونات التواصلية السائدة في التعابير الاصطلاحية أثناء العملية الترجمية نوع من المساس بحق القارئ الذي يدّعي أصحاب الاتجاه السوسيولساني الاهتمام به والتوجه إليه مباشرة، بل أنني أرى أن مثل هذه الممارسات تهرّب من مسؤولية المترجم حيال التعبير الاصطلاحي الذي لا يعوضه التعبير العادي

وإن حاول، ولا يحل محله وإن أجهد، ولا يبلغ به شأوه وإن كان أمينا على بنات أفكاره الأولى.

وفي المقابل يقف منظرو الاتجاه الحرفي موقفا مناقضا يدافعون فيه عن الترجمة الحرفية التي تنقل واقع النص الأصلي حرفيا احتراما لاختلاف الآخر وغيرته. فإذا أقررنا بهذا الموقف في ترجمة التعابير الاصطلاحية كان ذلك إيذانا بإبادتها، فلئن نقلنا الجسد فأين هي الروح؟ اللهم إلا إن كان الغرض من الترجمة بعيدا عن الترجمة ذاتها.

من هنا، كان لالتزام بأحد الاتجاهين دون الآخر في ترجمة التعابير الاصطلاحية غير كاف وغير مضمون النتائج. فلا التركيزعلى الشكل يحفظ التعبير الاصطلاحي ولا التركيز على المعنى ينقل التعبير الاصطلاحي من حيث هو مزيج بين هذا وذاك.

هذا القول إنما هو تلخيص جامع للرأيين معا، وهوما أودُّ من المترجم أن يَفْعَلَهُ حين ترجمته. فهو يحافظ على مبنى و معنى النص الأصلي. وذلك محاولة منه لنفخ روح جديدة في هذا المنتج الحديث الولادة، ليستحسنه القارئ المستقبل كما فعل معه القارئ الأصلي. إن الترجمة في رأيي هي إفادة للقارئ بالدرجة الأولى وليست مجرد تسلية، فلا ينتفع القارئ من نص ليس حظه من الأصل إلا فكرته العامة، وليس يستفيد من ترجمة لم تأخذ من اللغة الأم عدى الأفكار.

وبالعودة إلى مترجمنا أمين الزاوي أراهُ قد اتبع منهجا حرفيا في أغلبه. والحقيقة أنني عندما قرأت ترجمة الرواية تفاجأت وتأسفت في الوقت نفسه لأن المترجم اكتفى بنسخ التعابير الاصطلاحية الفرنسية إلى العربية في حين كان أولى به أن يبحث لها عن

معادلات مناسبة، ولما أحسست بالمسؤولية اتجاه القارئ و المؤلف معا، اجتهدت غير مقصر في البحث عن معادلات للتعابير الاصطلاحية نابعة من صميم الثقافة العربية حتى لا أحرم القارئ من حق متعة القراءة لرواية نجح مؤلفها ببراعة في تصوير واقع مرير.

حافظ الزاوي على تراكيب وتعابير النص الأصلي. فما قام به كان نسخا، حيث حافظ على ترتيب الكلمات فترجم الاسم بالاسم والفعل بالفعل، ولما رأيت أن هذه الترجمة الحرفية للتعابير الاصطلاحية تؤدي معنى غريب وغير مألوف لدى المتلقي العربي، ارتأيت استبدالها بمعادلات أظن أنها أنسب وأفضل أداء للمعنى المراد تبليغه في النص الأصلي.

ومن زاوية أخرى، لا أنكر أن الزاوي قد وفّق في إيجاد معادلات مناسبة لبعض التعابيرالاصطلاحية من شأنها أن تجعل القارئ يفهم ويستوعب النص ا لمترجم بسهولة. بيدا أنني استغربت لأمرالمترجم حين ترجم التعبير الاصطلاحي الفرنسي " me tourner les pouces" (١٩٩٩:٢١) بطرقتين مختلفتين: الأولى "يُضرب الأخماس في الأسداس " (٢٠٠٢: ٢٧)ترجمة بمعادل خاطئ، أماالثانية " يتسكع دون عمل" (٢٠٠٠: ١٥٨) ترجمة شارحة تؤدي معنى صحيح وكامل . فإذا كان الاتجاه السوسيولساني يقر بأن الترجمة بالمعادل هي الأنسب في ترجمة التعابير الاصطلاحية، فهذا وارد. أما ما فعل الزاوي من عدم الدقة في استعمال المعادلات، فهذا أمر - في نظري- غير مشروع ولا أجد له تفسيراً مقنعًا. أهي عدم كفاءة أم لا مبالاة من المترجم؟

أمّا فيما يخص باقي الحالات، فقد لجأ الزاوي إلى ترجمة شارحة تؤدي إمّا إلى معنى ناقص يفتقر إلى الدقة أو إلى إطناب وحشو لا لزوم لهما . هذا الأسلوب الذي اتبعه المترجم ليس أمرًا مستحبا أبدا في ترجمة التعابير الاصطلاحية لأنه كان في غنى كبير عن أن يفعل ذلك، خاصة وهو من هو، كاتب ومفكر وروائي، يعلم أن اللغة العربية تزخر بتعابير اصطلاحية معادلة تؤدي المعنى جيدًا.

إن ما قمت به من ترجمة ليس أبدا عملا أباري به كبار المترجمين، ولا أدَّعي أنه منهج يسير المترجمون عليه حين قيامهم بترجمة التعابير الاصطلاحية، وإ نما هو محاولة مني لأبيّن كيف أن التعابير الاصطلاحية يمكن أن تترجم من لغة كالفرنسية إلى لغة بعيدة عنها في أصلها وعبقريتها وهي العربية دون الحاجة إلى الالتصاق الأعمى بالنص الأصلي. فالمترجم يحتاج أن يعمل فكره وأن يشحذ همته، ويستعين بما حصل من موروث فكري وثقافي في أمته ليعبّر لبنيها عن أفكار الغير وينقل إليهم آداب هؤلاء دون الحاجة إلى تتويههم أو مخادعتهم ولو بغير نية سيئة.

٢,٤ التوصيـــــــات

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة أمور رأيت وجوب التنبيه عليها:

أولا، على المترجم المحافظة على المعاني الموجودة في النص الأصلي، فلا يحوّر ولا يُغير زيادة أو نقصانا، ثم عليه احترام خصوصيات الكتابة في اللغة الهدف، فيحاول المترجم أن يقترب من المعايير المألوفة أو الشائعة فيها، ويختار من التعابير ما يسهل على القارئ فهمه واستعابه. كما يطلب من المترجم أن يتعامل مع النص- قيد الترجمة- باعتباره وحدة قائمة على الترابط بين المعنى والمبنى. يقول ديداوي (٢٠٠٠: ١٧٥):

> إنّ المترجم يهتم عادة بالمعنى أكثر من المبنى، ولا يلجأ إلى الشكل إلا ليَفْهَم فيُفهمَ غيره ويُبْلغ. ولذلك، فهو في حاجة إلى وحدة لا تكون شكلية تماما. هذه الوحدة إذن ستكون وحدة عقلية أو فكرية، بما أنه ترجمان للأفكار والخواطر والعواطف، لا للكلمات والحروف، التي هي مجرد أدوات.

ومن الأمور التي يجب الحرص عليها بدرجة كبيرة أيضا هي الاهتمام بالقارئ، باعتباره عنصر مهم في التواصل الثقافي. فنجاح الترجمة يعتمد على قرار القارئ، وليس هناك ترجمة صحيحة تماما ذلك لأن طلب القارئ للترجمة مختلف. ويأتي هذا الاختلاف من خلال إستراتيجية الترجمة. وبوجه عام فهناك نوعان من طرائق الترجمة، الأولى ترجمة تمثل اختلافات ثقافية بين لغة المصدر ولغة الهدف مركزة على أصالة النص، بينما الثانية تغيرالنص الأصلي حتى يتسنى للقارئ فهمه بسهولة من خلال تضييق الاختلافات الثقافية بين اللغتين. فما هي أفضل طريقة يرضي بها القارئ؟ الواضح أن الطريقتين لهما ميزة ومشكلة. لذا فإن قضية الاختيار تندرج في عمل المترجم لأن القارئ يمكن أن يطلب الترجمة المتنوعة.

على هذا، فإنني أعتقد أن ترجمة الأدب تهدف إلى التواصل بين لغتين ومن أجل ذلك يمكن للمترجم أن يغيّر الصورة الثقافية ليقرّب المحتوى من القارئ، لكن دون أن يغير وظيفة هذه الصورة. المهم هو أن يعيد صياغة من نجح كاتب النص الأصلي في تبليغه لقرائه. كما يجب أن ينتبه إلى ضرورة حفظ خصوصية النص الأصلي لأن الترجمة هي أيضا سعي إلى جعل القارئ في اللغة الهدف يتعرف على المحتوى الثقافي الأجنبي.

خاتمـــــــة

لقد أمكننا هذا الفصل من معرفة مدى صعوبة ترجمة التعابير الاصطلاحية ومدى إمكانها في الوقت ذاتـه، مؤكدا أن الترجمـة الأمينـة فـي هذا المجـال هـي التـي تقوم علـى الترابط بين المبنى و المعنى معا . كما بيّن أنه لانجاح هذه العملية، يجب أن يميز المترجم بين ما يجب نقله و بين ما يجب حذفه باعتبار أن دراستنا للتعابير الاصطلاحية مبنية على الملاءمة الترجمية (pertinence traductionnelle).

الخاتمـــــــة

يعتبر التعبير الاصطلاحي من أهم الأشكال الأدبية، وأكثرها شيوعا وتداولا بين الناس، وهو نمط من الكلام يعكس أفكار الجماعة اللغوية و تجاربها ومعتقداتها.

وقد رأيت من خصائص التعابير الاصطلاحية تميزها بالثبات في تركيبها ودلالتها، إذ لا يجوز التغيير كالتقديم و التأخير في الألفاظ. كما تتميز عن سائر الكلام بأنها وحدة دلالية مغايرة لمعاني ألفاظها بحيث يتم دراستها كوحدة لغوية متكاملة وفقا لقوانين لغوية خاصة بها، فلا تدخل ضمن النمط اللغوي العام.

وبحكم مدلولاتها الاجتماعية و الثقافية و الدينية و الاقتصادية، و إلمامها بشتى نواحي الحياة و مظاهرها، فإن التعابير الاصطلاحية تتميز بالبلاغة و إصابة المعنى بدقة و إيجاز. و تتجلى بلاغة التعبير الاصطلاحي في الإيجاز إما في لفظه أو دلالته و كذا في استعماله المجازي، بحيث لا يترجم إلى لغة أخرى ترجمة حرفية، لعدم وجود مقابل حرفي أو شكلي، إنما يراعي في الترجمة الطبيعة المجازية والبيئية والجغرافية والثقافية التي شاع فيها التعبير.

وتكمن أهمية معرفة تلك الخصوصيات اللغوية- الحضارية عند بحثي حول ترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية، فيما تتيحه هذه المعرفة للمترجم وللناقد من أدوات تحليلية لغوية و أسلوبية، تمكنه من ترجمة سليمة و نقد سديد لترجمة التعابير الاصطلاحية إلى اللغات الأخرى، وبخاصة اللغات ذات الثقافات المختلفة. وذلك ما لا يتسير لمن يجهل تلك الخصائص.

وعند بحثي لترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية، فقد كان منطلق بحثي: أي السبيلين أقوم لنقل هذه الأشكال الأدبية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: النقل الحرفي أم النقل بالمعادل المعنوي؟

وبالعودة إلى نظريات الترجمة التي تقوم إما بالطريقة الأولى أو الثانية، قمت بإلقاء الضوء على آراء منظري الاتجاه السوسيولساني من جهة، نيداوتابيرفي نظرية التعادل الدينامي، وسيلسكوفتش و ليدرير في النظرية التأويلية؛ ثم آراء منظري الاتجاه الحرفي من جهة ثانية، أنطوان بيرمان في نظرية التغريب في الترجمة، وهنري ميشونيك في شعرية الترجمة الحرفية.

فوجدت أن آراء منظري التعادل الدينامي و النظرية التأويلية تصب في اتجاه الترجمة بالمعادل القائم على تطويع نص التعبير الاصطلاحي، وتكييفه حسب التوقعات اللغوية و الثقافية لمتلقي الترجمة، على حساب حرف النص الأصلي ولغته والخصوصيات الثقافية للآخر، للأجنبي. أي أن ترجمة التعابير الاصطلاحية تقوم على إلحاقها بلغة و ثقافة المتلقي، مع بعض الإستثناءات فيما يتعلق بالإيقاع والأسلوب.

وبالمقابل، وقفت على آراء مناقضة لهذا الاتجاه ، يدافع عنها دعاة النقل الحرفي و على رأسهم بيرمان و ميشونيك، اللذان تصب نظريتهما في خانة احترام (النص) الأجنبي وخصوصياته الثقافية، و تقريب قارئ الترجمة من النص الأصلي كي يدرك معناه خاما دون تحويل ولا تشويه؛ بدلا من تطويع النص لتقريبه من المتلقي. و ذلك ما ينطبق على التعابير الاصطلاحية. إذ يرى منظرو الاتجاه الحرفي ضرورة

نقلها حرفيا لأنها من صميم مكونات الهوية الثقافية للآخر. ويعتبرون تطويعها أو تعويضها بمعادلات قي لغة الترجمة إلغاء للآخر و غيريته.

وقد رأيت أن بيرمان قد راعى بعض الاستثناءات التي يمكن ترجمتها بالمعادل حينما تعبر الأمثال أو التعابير الاصطلاحية عن مبادئ عالمية يشترك فيها الفكر الإنساني و تتلاقى فيها الخواطر البشرية.

وبناء على تحليلي لترجمة التعابير الاصطلاحية على ضوء هذا المهاد النظري، أمكنني أن أستخلص أن مترجم بم تحلم الذئاب لم يتبع أيا من الاتجاهين بشكل كلي، وإنما سلك منهجا فيه من هذا أو ذاك، فترجم أغلب التعابير الاصطلاحية ترجمة حرفية، وترجم بعضها بالمعادل، وزاوج في البعض الآخر بين الطريقتين.

وقد سمح لي هذا البحث باستخلاص النتائج التالية:

١- ينبغي على المترجم الإلمام بنظريات (نماذج، مقاربات،آراء) وتوجيهات الدرس النظري الترجمي فيشترط أن يكون مطلعا على أدبيات منظري الترجمة و إن اقتضى الأمر تحصيل فكرة حول المسائل المرتبطة بطرائق الترجمة ولا نستثني من هذا المقاربات التي تنطلق من علوم أخرى كاللسانيات و الفلسفة و غير ذلك.

٢- تتطلب ترجمة رواية تزخر بمثل هذا الكم الهائل من التعابير الاصطلاحية، الإلمام بالخصائص اللغوية و الخطابية التي تميزها، كي يهتدي بها المترجم في فهم مدلولات التعابير الاصطلاحية و يراعيها عند نقلها إلى لغة أخرى. كما يجب على الناقد أيضا معرفة كل ذلك، كي تكون لديه أدوات علمية- ضمن أخرى - كافية لعملية النقد.

٣-لا يمكن القيام بترجمة رواية يكثر فيها توظيف الموروث الثقافي و الحضاري من أمثال و تعابير اصطلاحية دون العودة إلى المصادر التراثية (من المخطوطات والمصنفات و المراجع) التي تشرح معناها و توضح مواردها، و كذا أعمال المختصين و المترجمين من معاجم و قواميس تعنى بترجمة التعابير الاصطلاحية.

٤- لا يمكن ترجمة العديد من التعابير الاصطلاحية دون الرجوع إلى سياقاتها في الرواية لتحديد معاني بعضها حسب المقام .

وتتميز الترجمة الحرفية بوجود مقابلات معجمية و بالمحافظة غالبا على البناء نفسه(من ناحية الإسناد و المواقع الإعرابية). ويمكن اعتماد أحد أساليب الترجمة المباشرة المقترحة من قبل فيني و داربلني J.P Vinay et J.Darbelnet أو عددا منها، والمتمثلة في النقحرة (أو الاقتراض) و النسخ و التبديل و الترجمة شبه حرفية. ومن أمثلة ذلك:

يحتفظون بالرأس فوق الكتفين(ص.٢٩) Garder la tête sur les épaules (p.٢٣)

يأكل مثل أربعة (ص.١٥٠) Manger comme quatre (p.١٢٨)

أما التعابير الاصطلاحية المترجمة بالمعادل، فإن آلية التعادل فيها تقوم على أحد الأنماط التالية:

أولا التكافؤالدينامي *(Equivalence dynamique)*: أحيانا يستحيل ترجمة تشبيه أو تعبير ما حرفيا، وفي هذه الحالة نبحث له عن صيغة مكافئة في لغة الوصول لها نفس الأثر

المكافئ. عادة ما يلجأ المترجم لاستعمال التكافؤ لإيقاع نفس الأثر في نفس القارئ، فأحيانا قد لا يساعد النقل الحرفي في تدارك تلك الألفة التي يحدثها تعبير ما.

و أمثلة التكافؤ كثيرة في المدونة موضوع التحليل نذكر منها:

بخفي حنين(ص.٦١) Rentrer bredouille (p.٥٠)

كان يعاني الأمرين(ص.٣٦) Il se défonçait au four et au moulin (p.٢٩)

ثانيا العبارة الشارحة (*Paraphrase*) : عندما يترجم التعبير الاصطلاحي بعبارات شارحة، لا يكون هناك تقابل معجمي ولا بنائي بل يلجأ إلى ترجمة شارحة. ومن أمثلة ذلك:

أضحى هائجا(ص.٧١) A fleur de peau (p.٥٩)

هنا تستطيع النوم مطمئنا (ص.٢٠٦) Dormir sur les deux oreilles (p.١٧٤)

ترجمة الزاوي لياسمينة خضرا مثال نموذجي لنزعة التغريب. فقد قاربت تراكيبه و تعابيره تلك الموجودة في نص الانطلاق إلى درجة التطابق، حتى بعض ترجماته يصعب فهمها دون الرجوع إلى لغة الانطلاق.و قد كان بعضها الآخر مبهما، ناقصا و منتقصا.

عندما قرأنا الرواية لاحظنا غياب المستويات اللغوية التي نجدها في نص الانطلاق. فبينما تعتبر اللغة في نص الانطلاق جزءا مركبا يساعد على وضع كل شخصية في حيزها المناسب وجدنا عند قراءة الترجمة أن الشخصيات تتقارب في هذا الجانب. وبطبيعة الحال، المشكلة تكمن في محدودية أداء اللغة العربية. فهذه اللغة التي

طالما رزحت تحت المعيارية القياسية لا تزال تفتقر إلى آلية ترجمية تتيح إيجاد مستويات لغوية كتلك الموجودة في اللغات الأوروبية مثلا و بينما وجدت الأشكال العامية للغة الفرنسية و الانجليزية طريقا لها للقواميس و الآداب لاتزال العاميات العربية تظهر في بعض أركان الأعمال الروائية لا غير. و من بين نماذج المستويات اللغوية في نص الوصول:

- درت في كل مكان (ص.٤٦).

- كل ساكني حي القصبة يعرفون أن عينه على بنت آل وليد (ص.٢٠٥).

قد يستغني المترجم عن إيجاد المرادف السليم للمفردة إذا ما استحالت الترجمة في إطار مفهومي الربح و الخسارة في التنظيم الترجمي لكن تفادي فقرة كاملة و جمل وتراكيب بأصيلتها لا يجد لها تفسيرا. فالتعابير التي لم يترجمها الزاوي سهوا أو أنه لم ير ضرورة في نقلها كما يفعل المترجمون عادة، نذكر منها:

Les escadrons de la mort (…) délimitaient les no man's land et les «territoires libérées» (p.١٥٠).

D'un Il s'assoupit comme un charpentier après une rude journée de labeur? sommeil de juste (p.١٦٣).

Derrière lui, le rouget se serrait (…) si ça les amuse. (p.١٩١).

تركيب no man's land جاء في نص الوصول بمعنى "أرض محايدة" وهي الأراضي التي لا وجود بها للإرهاب ولا للسلطات فهي مساحات يسكنها شبح كل منهما فأصبحت موحشة خالية.

أما في المثال الثاني فقد كان بإمكان الزاوي أن يقول:"مع ذلك فق نام قرير العين هنيها كنجار قضى نهاره في عمل شاق". أو بالسير على نهجه:"مع ذلك فقذ نام نومة عدل كنجار قضى نهاره في عمل شاق ..."

بينما ورد في الفقرة الأخيرة تعبيرين اصطلاحيين: Il pleut des cordes Il (A)

fait un temps de chien (B)

كان بإمكان المترجم أن يقول: تمطر من أفواه القرب (A)، إن الجو رديء جدا (B).

رغم أننا فهمنا و تفهمنا خيارات الزاوي في فعله الترجمي حينما نقل نص خضرا الروائي إلا أن ترجمته، لا ترقى للأسف الشديد، إلى العمل الجاد؛ فمن جانب كثرت فيها الأخطاء اللغوية من رفع لمنصوب ونصب لمرفوع وغير ذلك بينما لم نجد في نص خضرا إلا خطأ واحد الغالب أنه مطبعي، ونحن لم نتطرق لـهذه الأخطاء تحليلا لبعدها عن موضوع الدراسة ولكن كثرتها جعلتنا نشد الأنظار إليها فلا مندوحة من الانتباه إلى عشرات الأخطاء النحوية. جانب آخر مثير في ترجمة الزاوي يتمثل في الحالات الكثيرة التي أخطأ فيها في تقدير معنى بعض تراكيب نص الانطلاق فجاء بتعابير منفصلة عن الأصل.

إن ترجمة الزاوي أثارت لدينا بعض تساؤلات الوظيفيّين المتعلقة أساسا بظروف العمل المتترجم من وقت، محفزات وما إلى ذلك فحتى نوعية ورق الرواية وتغليفها يثير في ذهن القارئ شعورا بارتجالية أو عبثية حتى لا نقول"استعجالية"، قد لا يكون وراءها المترجم. فهل ترجم الزاوي رواية "بم تحلم الذئاب" لتقديم عمل من أعمال خضرا إلى

القارئ بالعربية؟ ثم هل كانت الجزائر في حاجة إلى أن تقدم للقارئ الفرنسي، في إطار سنة الجزائر في فرنسا، ترجمة "عربية" لنص سبق له أن قرأه؟

تقتضي عملية ترجمة التعابير الاصطلاحية البحث أولا في تراث اللغة العربية، وإلا لتدرج المترجمون في إضعاف ذوق القارئ و تجريح مسبار الجمالية لديه. فالمشكلة التي يواجهها المترجم غالبا ليس افتقار اللغة العربية مثلا إلى التعبير المقابل للتركيب المراد ترجمته بل افتقار المترجم إلى أمهات كتب اللغة و غياب الدراسات العربية التي تعنى بالتعابير الاصطلاحية. فالبحث في المعاجم العربية القديمة يتطلب من المترجم عملا معرفيا منهجيا كبيرا. و الغالب عند المترجمين هو نقل التعبير الاصطلاحي إلى العربية بنسخه حتى لا يكلفون أنفسهم عناء نفض الغبار على النصوص العربية القديمة.

وفي الأخير، لاأزعم أنني قد أحطت بهذا الموضوع من جميع جوانبه وأجبت عن كل التساؤلات، نظرا لتعدد الزوايا التي يمكن البحث فيها، وإنما آمل أن أكون قد أسهمت ولو بغيْض من فيْض في موضوع لا يزال البحث فيه- لدى الباحثين العرب على الأقل- في بدايته. وتبقى هذه الدراسة تتفاعل وتنفتح على دراسات أخرى، فهي تعلن حوارها وتعترف بالاختلاف في أدوات التحليل والنقد،خدمة للعملية الترجمية والنص الأدبي المترجم.

الملاحـــق

١- غلاف الروايتيـــن

١,١ غلاف رواية نص الانطلاق

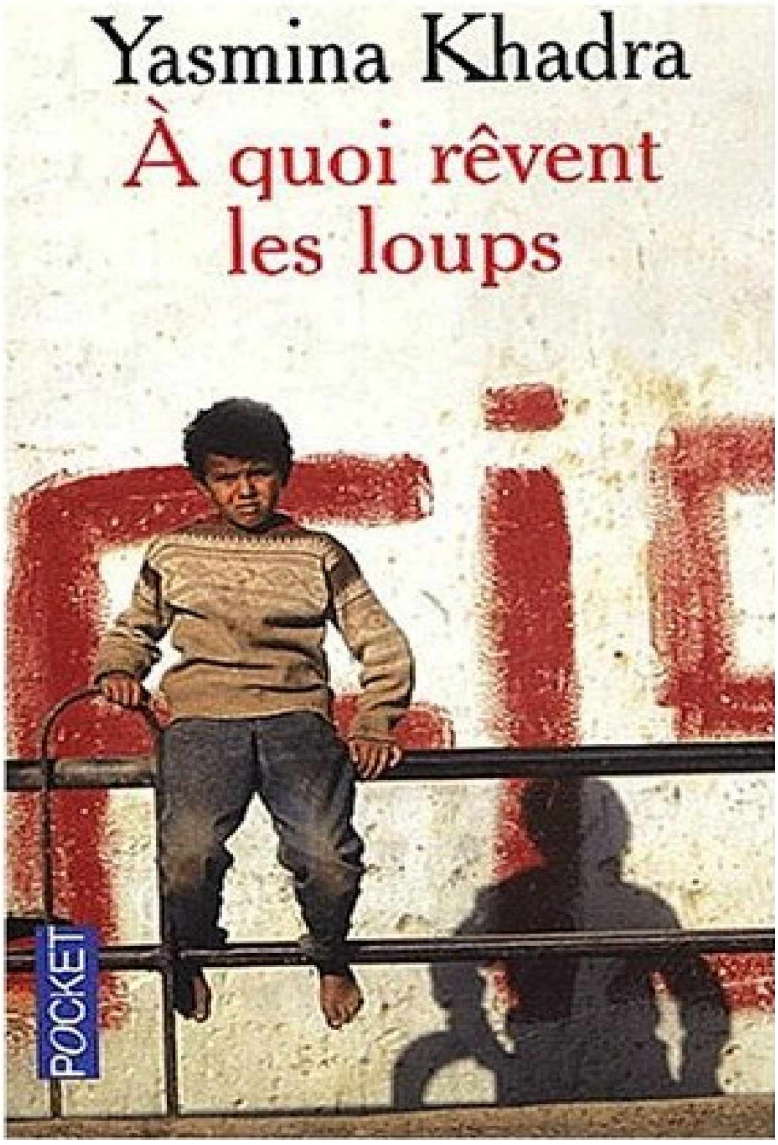

٢,١ غلاف ترجمة أمين الزّاوي

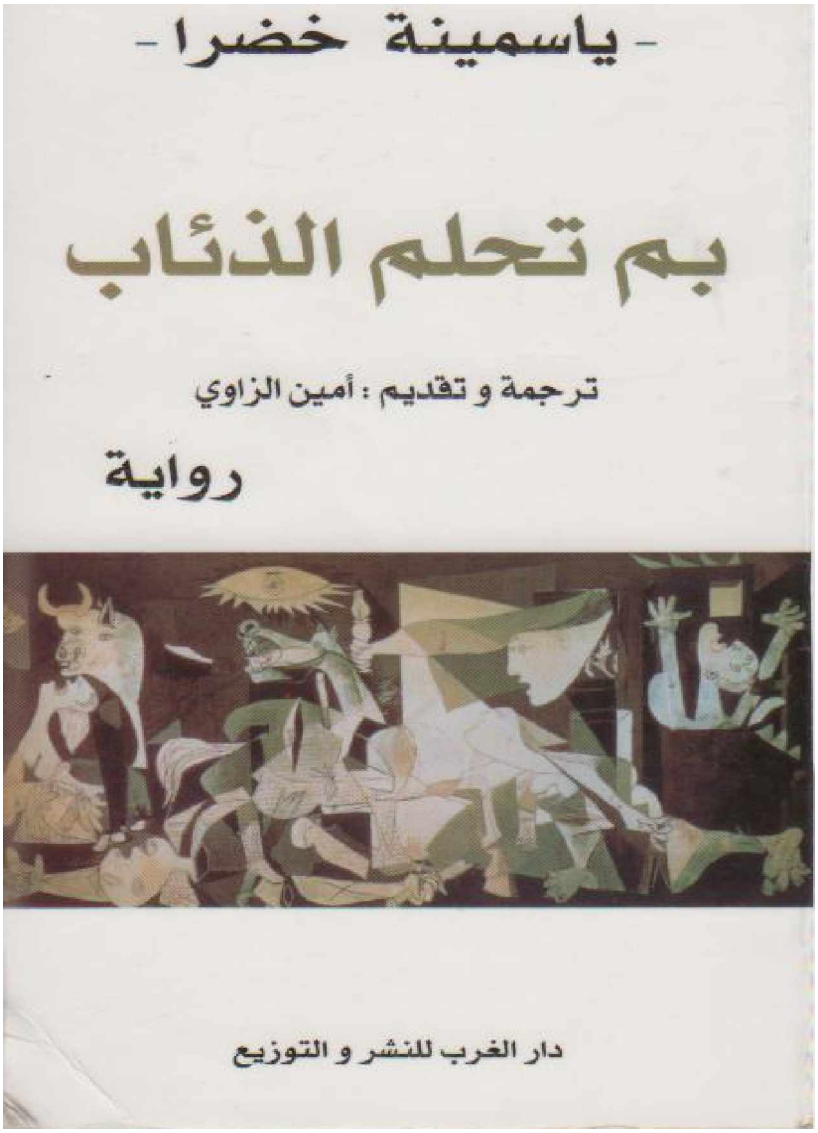

قائمة المصادر و المراجع

أ- المراجع العربية

الترتيب الألف بائي

القرآن الكريم.

أبو هيف، عبد الله، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٠.

الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقـــــد الفريد، دار الكتاب العربـــي، بيروت، لبنـــان، ١٩٨٢.

البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق حسان عباس و عبـــــد المجيد عابدين،ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع و النشر، ١٩٧٥.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، ١٤١٨.

الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢٣، منشورات محمد الداية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩.

الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق ريتر،ها، ط٢، دارالمسيرة، بيروت،لبنان، ١٩٨٣.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، الدار العصرية، بيروت، ٢٠٠٠

.

الديداوي، محمد، علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، المركزالثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.

الديداوي، محمد، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركزالثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.

الديداوي، محمد، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدارالبيضاء، ٢٠٠٠.

الديداوي، محمد، منهاج المترجم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

الزاوي، أمين، بم تحلم الذئاب، تعريب لرواية ياسمينة خضرا، دارالغرب للنشروالتوزيع، وهران، الجزائر، ٢٠٠٢.

زلهايم، رودولف، الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، ط٢، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٤.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دارصادر، بيروت، ١٩٩٧.

الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، المستقصي في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، الأشباه و النظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبي الفضل إبراهيم ومحمد البجاري، دارالتراث، القاهرة، د، ت.

شادلي، المصطفى، الترجمة و التأويل، د.ت.

عبود، حنا، من تاريخ الرواية، منشورات إتحادالكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

عناني، محمد، الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشرلونجمان، القاهرة، ١٩٩٧.

عناني، محمد، فن الترجمة، ط٥، الشركة المصرية العاملة للنشر لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٠.

عناني، محمد، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان، القاهرة، ٢٠٠٣.

محمد، شاهين، نظريات الترجمة و تطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشروالتوزيع، عمان، وسط البلد، ١٩٩٧.

مرتاض،عبدالملك، القصةالجزائريةالمعاصرة، دارالغرب للنشروالتوزيع، وهران،٢٠٠٤.

مرتاض، محمد، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته و تطوره، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

مونان، جورج، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، ط١، دارالمنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٤.

الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٣، دارالفكر، بيروت، د.ت.

نيدا، يوجين، نحوعلم الترجمة، تر، ماجد النجار، وزارة الإعلام للجمهورية العراقية، د.ط ، ١٩٧٦.

يوسف عزيز، يوئيل، والواسطي، سليمان داود، والنجم، عبد الوهاب، الترجمة الأدبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق،١٩٧١.

ب- المراجع الفرنسية

Bekri, Tahar, De la littérature Tunisienne et maghrébine et autres textes essais, Harmattan, France, ١٩٩٩.

Berman, Antoine, L’épreuve de l’étranger, Gallimard, Paris, coll. Essais, ١٩٨٤.

La traduction et la lettre ou l’auberge du lointain, Seuil, Berman, Antoine, Paris, ١٩٩٩.

Berman, Antoine, Pour une critique des traductions: John Donne, Gallimard, Paris ,١٩٩٥.

٢٠٠٦. Boudraa,Nabil,Hommage à Kateb Yacine, Harmattan, France,

Presses Broda, Martine, La traduction- poésie à Antoine Berman, universitaires de Strasbourg , ١٩٩٩.
Alger, Boutarene, Kadda, Proverbes et dictons populaires algeriens , OPU, ١٩٨٥.

Linguistique contrastive et traduction , Tomes ٥, J, Guillemin-Flescher, Paris, ٢٠٠٠. Ophrys,

Hurtado-Albir, Amparo, La notion de fidélité en traduction , Didier .٠Erudition, Paris, ١٩٩

Khadra, Ysmina, À quoi rêvent les Loups, Editions Julliard, Paris, ١٩٩٩.

Ladmiral, Jean René , Traduire: Théorèmes pour la traduction, Petite, ١٩٧٩. Paris, Bibliothèque Payot,

Lederer, Marianne, La traduction aujourd'hui : Le modèle interprétatif, Hachette, Paris , ١٩٩٤.

Lederer, Marianne, Etudes traductologiques, Cahiers Champollion, Maurice Gravier, Paris, Lettres modernes, Minard, ٧٣, rue du Cardinal- Lemoine, ١٩٩٠.

Medjri, Salah, Le figement lescical : Description linguistique et structuration sémantique , Préface de Robert Martin, Publications de la Faculté des Lettres de la Manouba , ١٩٩٧.

Meschonnic, Henri, Pour la poétique II , Gallimard, Paris, ١٩٧٣.

Meschonnic, Henri, Poésie sans réponse : Pour la poétique V , Paris, Gallimard, ١٩٧٨.

Meschonnic, Henri, Pour une poétique du traduire, verdier, Paris, ١٩٩٩.

Mounin, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard , Paris, coll. Bibliothèque des idées, ١٩٦٣.

Armand Oseki-Depre, Inès, Théories et Pratiques de la Traduction Littéraire, Colin, Paris, février ١٩٩٩.

Seleskovitch, Danica et Lederer, Marianne, Intrpréter pour traduire, Didier coll .Traductolagie, ٢٠٠١. Paris, érudition,

L.L'otringer et Pierre Emmanuel Steiner, Geoges, Après Babel, traduit par: Dauzat, Albin Michel, Paris, ١٩٧٨.

Vinay, J.P.et Darbelnet.J.,Stylistique comparée du français et de l'anglais, Bibliothèque de stylistique Méthode de traduction, Didier, Paris, comparée n° ١, ١٩٧٧.

ج- المراجع الإنجليزية

Black, Linda, Wolf Dreams, translation into English of Yasmina Khadra's À quoi rêvent les loups, Toby Press, United States of America, ٢٠٠٣.

Carter, Ronald, Vocabulary: Applied Linguistics perspectives, Routledge, united kingdom, ١٩٩٨.

Leiden, ١٩٦٤. Nida, EugeneA, Toward a Science of Translating, E.J.Brill,

Brill, J. Nida, E et Taber, C., The Theory and Practice of Translation, E. Leiden, Brill, ١٩٦٩.

المجلات و الدوريــات

مجلة الترجمان، مجلد٢، عدد١، ١٩٩٣.

القواميس و المعاجم

إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٨.

حنا، سامي عياد و آخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧.

إدريس، سهيل، المنهل، قاموس فرنسي-عربي، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٦.

جبور، عبد النور، معجم عبد النور المفصل، معجم عربي- فرنسي، ط١٠، دارالعلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧.

المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلميها، قاموس عربي - عربي، لاروس، جامعة من كبار اللغوين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ١٩٨٩.

خدوسي، رابح، قاموس العالم في الأمثال و الحكم، ط٢، دار الحضارة، دار الحكمة للطباعة و النشر و التصفيف، ساحة الشهداء، الجزائر، ١٩٩٧.

Jeuge- Maynart, Isabelle, Le Petit Larousse illustré ٢٠٠٧, Librairie Larousse, Paris, ٢٠٠٦.

Hachette et Oxford, Nathalie, Jean-Benoît et Pomier, Ormal-Grenon, dictionnaire anglais-français et français-anglais, Hachette Livre et Oxford University Press, Paris, ٢٠٠٤.

Dictionnaire Larousse arabe-français/français- arabe, Larousse Reig, Daniel., Bordas, Paris, ١٩٩٩.

R. Machlab, le traducteur professionnel, de l'Arabe vers le français, Dar El-Rateb EL-Jamiah, nd.

R. Machlab, le traducteur professionnel, from English into Arabic, Dar El-Rateb EL-Jamiah, nd.

الرسائل الجامعية و المخطوطات

بوكروح، نعمان، الأمثـال و العبارات الشعبية في ترجمة الروايـة الجزائرية إلى اللغـة الفرنسية: رواية "اللاز" نموذجا، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

سدارية، هشام، ترجمة المتلازمات اللفظية: رواية Á quoi rêvent les loups لياسمينة خضرا بترجمتيها إلى العربية و الإنجليزية نموذجًا، دراسة تحليلية و نقدية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة باجي مختار، عنابة، ٢٠٠٧.

المواقع الإلكترونية

Collection Microsoft ® Encarta ® ٢٠٠٥.© ١٩٩٣- ٢٠٠٤ Microsoft Corporation.

-www.saaid.net/book/٩/٢٠٠٨.doc

-٣٠Ar.wikipédia.org/wiki/الزاوي-امين k

Kamel riahi.maktoobblog.com/ياسمينة خضرا

, ps/arabic/showrthread.php ?t=٥٣٧٩٣-٧٦kwww.almoltaqa

www.islamport.com/٥/adab/

www.expressio.fr

.www.alameli.net/books/index,php,id=٢٥٤٥-١٤k

-arab٣,maktoob.com/vb/arb١١٣٠٤٢/-١٣٨k

www.ah-uh-bait.org/newbib / Quran/noor٣/index١٦.htm-٥٣k-

الملخـــــص

التعابيــر الاصطلاحيــة في ترجمة الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية

رواية ''بم تحلم الذئاب'' نموذجًا.

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل المناهج المعتمدة في ترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية رواية بم تحلم الذئاب نموذجا، و ذلك من خلال عرض موازنة بين اتجاهين سادا عالم الترجمة لعدة قرون همــا: الاتجاه الحرفي و الاتجاه السوسيولساني.

إن الإشكالية الرئيسية التي يطرحها هذا البحث هي كيفية الحفاظ على المدلولات السوسيوثقافية و الخصائص الأدبية و الفنية للتعابير الاصطلاحية عند ترجمتها في إطار روائي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: أي المقاربات النظرية للترجمة أنجعُ لنقل التعابير الاصطلاحية بين اللغتين؛ الاتجاه الحرفي أم الاتجاه السوسيولساني؟ هذا تساؤل جوهري يتفرّع عنه آخر لا يقل أهمية هو: إلى أي مدى يمكن للتعابير الاصطلاحية العربية أن تمثل معادلا ملائما و دقيقا لترجمة نظيراتها في اللغة الفرنسية؟ و ما حظُّ الترجمة الحرفية من ذلك؟

محاولةً منّي الإجابة عن هذه التساؤلات، فقد قسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة فصول، ثم ختمت البحث بخاتمة ضمّت النتائج المتوصل إليها.

أدرس في الفصل الأول، ماهية التعابير الاصطلاحية من خلال التعاريف المختلفة لها، مبرزا أهم خصائص التعابير الاصطلاحية التي تميزها عن سائر الأدب؛وكذا تصنيفاتها المختلفة وكيفية ظهورها وتطورها في اللغات الطبيعية. و في هذا الفصل نفسه أنتقل لعرض دراسة مقارنة بين التعابير الاصطلاحية والمثل، التعابير الاصطلاحية والتلازم اللفظي بهدف رصد أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين هذه الأجناس الأدبية و تحديد مفهومها و خصائصها و أنواعها.

ثم جعلت الفصل الثاني لعرض موازنة بين نظريات الترجمة، من خلال اتجاهين بارزين عادة ما تدرس ترجمة التعابير الاصطلاحية على ضوئهما، هما الاتجاه الحرفي و الاتجاه السوسيولساني. يتمثل السوسيولساني في نظريتين هما: نظرية التعادل الدينامي ليندا و ثابير و النظرية التأويلية بزعامة دانيكا سلسكوفيتش و ماريان ليدرير. يـصّر نيدا على أن مثلنا الأعلى في الترجمة هو أن نولد في ذهن قارئنا و بأكبر قدر ممكن الأثر الذي كان يولده، النص الأصلي على قرائه، و لهذا فمن الضروري، حسبه، تطويع النص و تكييفه مع روح اللغة المترجم إليها و مع الخصوصيات السوسيوثقافية لمتلقي الترجمة. كما يعالج نيدا في كتاب نحو علم الترجمة المدلولات المجازية للمعنى و كذا مشاكل دلالات الألفاظ التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز باعتبار أن جميع المجتمعات أو المجموعات الكلامية لا تصوغ نفس المدلولات اللفظية كما تختلف اللغات اختلافا

كبيرا في أساليب تعبيرها المجازية. أمــا النظرية التأويلية فتضع مفهوم المعنى في الصدارة، فتتيح التغلغل في كنه النص بتجاوز القشرة اللغوية لأن هذا النوع من الترجمة قائم أساسا على المشافهة مما يسمح بالتصرف و لا يدع مجالا للحرفية ذلك أن التأويل مبني على التفسير وعلى معرفة قصد المتكلم بالاستناد على العمليات الذهنية. يعتبر الاتجاه التأويلي أن كل فعل ترجمي يجب أن يركز على نقل المعنى لا على ترجمة اللغة، و مفهوم الوفاء للمعنى، حسبه، يرتكز على الأسس التالية: الوفاء لمقصد كاتب النص الأصلي و للغة الهدف و لمتلقي الترجمة. وعموما يرى رواد هذه النظرية أن ترجمة العبارات المسكوكة و منها التعابير الاصطلاحية يجب أن تتم باستعمال المعادلات المتوفرة مسبقا.

و بالمقابل يقف منظرو الاتجاه الحرفي موقفا مناقضا يدافعون فيه عن الترجمة الحرفية، يركز بيرمان على الوفاء للحرف الأجنبي من خلال احترام الشكل البنائي للنص الأصلي و كذا إيقاعه و بلاغته اللفظية و المعنوية، و أيضًا من خلال انتقاده للترجمة الإثنومركزية و الترجمة فوق النصية اللتين ترميان بإلحاق النص الأصلي بلغة وثقافة المتلقي، و في الإطار نفسه يحذر بيرمان من الميل إلى تشويه النص بالوقوع في مطبات الاتجاهات التشويهية وهي اتجاهات تؤثر أيضًا على التعابير الاصطلاحية من خلال الترشيد والتوضيح و الإطالة و الارتقاء بأسلوب التعبير الاصطلاحي إلى أسلوب فصيح، و كذا تدمير الإيقاع و تدمير شبكة الدلالة الباطنية، أمّا ميشونيك فيركز هو الآخر على النقل الحرفي للإيقاع و البيان البديع لتركيز اهتمامه على ترجمة الشعر، كما ينتقد أيضا مجموعة من الاتجاهات التي ترمي إلى الإلحاق الشعري بلغة و ثقافة متلقي الترجمة،

وأهم هذه الاتجاهات التشويهية هو الميل إلى التجريد بمعنى الارتقاء بالإضافة إلى الإطالة التي سببها الإيضاح.

أمّا الفصل الثالث، فيضم القسم التطبيقي الذي أشرع فيه بتقديم رواية "بم تحلم الذئاب" و ذلك بعرض قراءة في الرواية من شأنها أن تجعل القارئ يحس أنه لا يقرأ نصا أدبيا و كفى بل أنه يتعدى ذلك فيقرأ لغة، كاتبا أو ثقافة، و بعد ذلك سأقوم بشرح كل تعبير اصطلاحي على حدة حتى يتسنى للقارئ بالعربية فهم مدلولاتها في الواردة في الرواية ثم أحاول من خلال دراسة تحليلية نقدية أن أحلل الترجمة المقترحة للتعابير الاصطلاحية بقصد إلقاء الضوء على ميزاتها لتثمينها، و الوقوف على هفواتها لفهم أسبابها، و من ثم استخلاص مدى توفيق المترجم في عمله لأقترح في الأخير البدائل الملائمة.

أما الفصل الرابع، فأناقش فيه الطرائق التي اعتمدها الزاوي في ترجمة التعابير الاصطلاحية في الرواية الفرنسية إلى اللغة العربية ثم أقدم بعض التوصيات التي رأيت أنها قد تفيد المترجم.

وقد انتهى بنا الأمر إلى التسليم بأنه على المترجم أن يكون عارفا باللغة المصدر و اللغة الهدف معا، كما ينبغي له أن يكون ذا ثقافة ترقى إلى الموسوعة. كمـــا يطلب من المترجم أن يتعامل مع النص –قيد الترجمة- باعتباره وحدة قائمة على الترابط بين المعنى و المبنى.

وعمومـــا، يمكننا أن نستنتج أن الزاوي قد اتبع منهجا حرفيا في أغلبه، كمـــا لجأ في بعض الحالات إلى استعمال معادلات تؤدي معنى خاطئ أو إلى ترجمة شارحة تؤدي إما إلى معنى ناقص يفتقر إلى الدقة أو إلى حشو و إطناب لا لزوم لهما.

في حين لا ننكر أن المترجم قد وفق في إيجاد المعادلات المناسبة في اللغة العربية لبعض التعابير الاصطلاحية الفرنسية.

وفي الأخير، لا أزعم أنني قد أحطت بهذا الموضوع من جميع جوانبه وأجبت عن كل التساؤلات، نظرا لتعدد الزوايا التي يمكن البحث فيها، وإنما آمل أن أكون قد أسهمت ولو بغيْض من فيْض في موضوع لا يزال البحث فيه- لدى الباحثين العرب على الأقل- في بدايته. وتبقى هذه الدراسة تتفاعل وتنفتح على دراسات أخرى، فهي تعلن حوارها وتعترف بالاختلاف في أدوات التحليل والنقد،خدمة للعملية الترجمية والنص الأدبي المترجم.

Résumé

Les expressions idiomatiques dans

le roman français traduit en arabe

(Le cas du roman *À quoi rêvent les loups* deYasmina Khadra)

La présente recherche, qui s'inscrit dans le cadre de l'analytique de la traduction, vise à étudier les méthodes souvent appliquées à la traduction des expressions idiomatiques; en examenant le cas de la traduction des expressions idiomatiques dont il fait usage dans le roman *À quoi rêvent les loups* de Yasmina Khadra; car le choix d'un corpus est très déterminant pour un travail de recherche. Ceci est fait à la lumière d'une confrontation entre deux approches qui dominent le traduire depuis des siècles; à savoir le courant littéraliste et le courant sociolinguistique.

La problématique étant de s'interroger de quelle manière une traduction en arabe des expressions idiomatiques dans le roman

français peut- elle- transmettre leurs spécificités socioculturelles et leurs caractéristiques littéraires et langagières; il s'agit de savoir à quel point l'une ou l'autre approche est pertinente et suffisante, à elle seule, pour traduire les expressions idiomatiques. Nous tentons de faire le lien entre la pratique et la théorie de la traduction, et de relever certaines difficultés de la traduction souvent confrontées par les traducteurs travaillant sur des textes littéraires, notamment ceux marqués par l'emploi des expressions figées.

Si l'étude des expressions idiomatiques nous a retenu, c'est parce que nous voudrions que ce soit un apport aux études traductologiques - tant rares en langue arabe- s'intéressant aux formes idiomatiques. Nous avons également été motivé à faire cette recherche étant donné le peu d'intérêt- et peut être le manque de maîtrise- porté par les traducteurs en arabe du patrimoine culturel- incarné dans les expressions idiomatiques- en tant que tel dans le roman français.

Dans l'intention de répondre au questionnement relevé plus haut, nous avons divisé notre recherche en quatre chapitres. Le premier chapitre est consacré à l'étude des expressions

idiomatiques d’un point de vue descriptif puis comparatif, pour reconnaître leurs caractéristiques stylistiques, rhétoriques et syntaxiques les distinguant du reste de la littérature.

Ce genre est constitué du figement qui est vu comme l’impossibilité de tronquer l’ensemble figé, d’y intercaler d’autres éléments, de procéder à toute sorte de transformation syntaxique à l’intérieur de sa structure. C’est pour cette raison que l’expression idiomatique est perçue, retenue, reconnue et identifiée en tant que bloc ou tout indécomposable. Au niveau de la phrase cette unité fonctionne comme un terme de proposition, comme une lexie simple ayant un sens non- compositionnel, c’est à dire qui ne peut pas être déduit des sens de ses composants. Il importe également de noter que les expressions idiomatiques sont un phénomène lexical existant dans toutes les langues naturelles, quoique le degré d’intérêt de ce genre littéraire se diffère d’une langue à l’autre, au niveau d’étude, d’analyse et de documentation. Cette étude linguistique et descriptive devrait être à même de nous permettre de faire une étude comparative entre les expressions idiomatiques et les proverbes, les expressions idiomatiques et les collocations, afin

de relever les points de ressemblance et de différence entre ces divers genres littéraires.

Ceci étant, le traducteur, mais aussi le critique, pourra s'en servir pour traduire et analyser la traduction des expressions idiomatiques françaises.

Le deuxième chapitre traite des théories de la traduction à la lumière desquelles sont souvent approchées les expressions idiomatiques en traduction. Dans la première section de ce chapitre, nous exposons le courant traductologique dit sociolinguistique, représenté par deux théories qui ont le plus marqué le traduire en Occident: l'une, la théorie de l'équivalence dynamique, en Amérique du Nord, et l'autre, la théorie interprétative, en France. En premier lieu, nous abordons le fameux concept de l'équivalence dynamique de Nida et Taber. Les deux auteurs proposent dans leur *theory and practice of translation* que le traduire biblique doit principalement focaliser son intention sur le récepteur du texte traduit. Ils soutiennent que pour qu'une traduction soit considérée comme étant un acte réussi, elle doit principalement chercher des équivalences dans la culture cible afin

de créer le même effet sur son lecteur que celui laissé par le texte source sur le sien.

Le fameux concept de l'équivalence dynamique exige que le traduire biblique doive focaliser son intention sur le récepteur du texte traduit. De ce fait, le texte original et sa langue importent peu, ils sont adaptés en fonction des attentes culturelles et linguistiques du récepteur de la traduction. C'est la priorité de l'équivalence dynamique au détriment de la correspondance formelle. L'objectif c'est que le lecteur de la traduction réponde de la même manière au message que le lecteur au message du texte source. Les tenants de cette théorie insistent sur le fait que le traducteur doive chercher le maximum d'effet (équivalent) sur le lecteur de la traduction quoiqu' ils soient conscients que la dite réponse se serait jamais identique vu les disparités socioculturelles.

En outre, Nida traite dans son ouvrage *Towards a Science of Translation* des significations métaphoriques du sens ainsi que des problèmes de significations des expressions endocentriques et

exocentriques, considérant que chaque communauté linguistique a son propre mode d'expression.

En second lieu, nous abordons la théorie interprétative dont le point de départ est l'école supérieure des interprètes et traducteurs (L'E.S.I.T.) et qui soutient qu'avant de poser tout acte traductionnel, il faut d'abord déverbaliser, chercher le vouloir dire de l'auteur et capter le sens (le message) en laissant tomber la lettre. Aux yeux des tenants de cette théorie, la langue serait un simple transporteur du message.

Cette théorie, dont les précurseurs sont Danica Selekovitch et Marianne Lederer, s'appuie sur la pratique de l'interprétation de conférences. Selon ses tenants, l'objet de toute traduction c'est le sens, étant donné qu'il est l'élément central de toute relation humaine. Cette théorie condamne la traduction qui prend pour objet la langue et qui se limite à un exercice linguistique, du moment que les recherches sur la machine à traduire n'ont abouti qu'à établir des correspondances par paires de langues donnant lieu à la grammaire contrastive. L'échec de la traduction automatique est du au fait qu'elle ne s'est pas inspirée du mode opératoire de l'homme,

qui ne se contente pas de transposer un code en un autre, mais déverbalise, capte le sens puis le réexprime dans la langue cible.

L'importance accordée au sens au détriment de la lettre, va jusqu' à considérer que la forme ou la langue serait même un obstacle à l'acte de traduire. La traduction doit, tout comme le texte original, communiquer un sens que l'on interprète à partir du texte source. Cet acte de communication nécessite la médiation du traducteur qui déverbalise, capte le vouloir dire de l'auteur (le sens) puis le réexprime en cherchant les termes et structures grammaticaux à même de le présenter le plus naturellement possible dans la langue cible. Sinon la traduction serait réduite à un simple transcodage (substitution d'un système linguistique par un autre) tant condamné par les tenants de cette théorie. Par ailleurs, l'introduction de l'étrangeté, sous quelle forme qu'elle soit, relève d'une opération de transcodage, et non pas de traduction, car ce serait vouloir traduire des aspects formels, c'est à dire la langue au dépens du sens. Ceci dit, la maîtrise des deux systèmes de signes en question n'est guère suffisante: le traducteur doit posséder des connaissances extralinguistiques sur le sujet à traduire. S'agissant du vouloir dire de l'auteur, le traducteur doit le cerner en

déverbalisant la forme linguistique. Pour que le sens de tout texte soit exactement celui que veut son auteur, il faut, selon cette théorie, que celui-ci ait une connaissance quasi- parfaite du savoir et des connaissances des lecteurs auxquels il s'adresse.

Les trois axes sur laquelle repose la fidélité au sens selon cette théorie consistent en la fidélité au vouloir dire de l'auteur, à la langue d'arrivée et au destinataire de la traduction. En bref; cette théorie considère l'acte de traduire comme étant un simple acte de communication.

Quant à la traduction des expressions idiomatiques selon cette théorie, elle repose sur la recherche d'équivalents préexistants. Ces équivalents peuvent varier quant à leurs formes vu la différence des habitudes de dénotation propre à chaque société. C'est justement cette différence qui tolère, à la rigueur, la traduction des expressions idiomatiques par des correspondants formels selon Lederer; c'est à dire littéralement, et non pas par des équivalents. La correspondance formelle n'est cependant pas tolérée quand il s'agit de traduire des textes, là ou on doit procéder par équivalences.

Quant à la deuxième section, elle est réservée au courant littéraliste, essentiellement représenté par Walter Benjamin, Henri Meschonnic et Antoine Berman. Nous n'y exposons que les deux théories de Berman et de Meschonnic. C'est un courant qui accorde énormément d'importance à la lettre et qui soutient que la langue est loin d'être un simple véhicule pour transporter le message. Les tenants de ce courant soutiennent que forme et contenu sont intimement liés, voire même indissociable, et que c'est la forme, la langue, qui oriente et façonne la manière de percevoir le vécu de n'importe quelle société.

La théorie d'Antoine Berman, qu'il présente dans ses éminents ouvrages sur la traduction, notamment "La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain"et "L'épreuve de l'étranger", part du principe que toute traduction qui met l'accent excessivement sur le sens en laissant tomber la lettre de l'original est, culturellement parlant, une traduction ethnocentrique qui gomme les particularités de l'autre et l'adapte, en le remplaçant par sa propre culture et ses propre normes et valeurs en vue de se l'annexer. Elle est, littéralement parlant, hypertextuelle dans la mesure où elle opère quelques

transformations formelles, parodie, pastiche, adaptation, plagiat, sur le texte original pour l'offrir au lecteur comme étant un texte source ne sentant pas la traduction.

Pour Berman, la traduction ethnocentrique est nécessairement hypertextuelle, et la traduction hypertextuelle nécessairement ethnocentrique. En critiquant ces deux formes de traduction représentant le mode selon lequel un pourcentage écrasant de traductions s'effectue depuis des siècles, Berman met en garde contre un nombre de tendances déformantes dont la fin est la destruction de la lettre des originaux au seul profit du "sens" et de la belle forme. Ces tendances sont: la rationalisation, la clarification, l'allongement, l'ennoblissement et la vulgarisation, l'appauvrissement qualitatif, l'appauvrissement quantitatif, la destruction des rythmes, la destruction des réseaux signifiants sous-jacents, la destruction des sémantismes textuels, la destruction ou (l'exotisation) des réseaux langagiers vernaculaires, la destruction des locutions et idiotismes, l'effacement des superpositions des langues.

On notera que traduire littéralement ne revient pas, selon Berman, à faire du mot à mot, de la traduction servile comme on la qualifie en espagnol. Bien au-delà, il s'agit de respecter la lettre de l'œuvre originale, c'est à dire la respecter dans son intégrité, avec ses rythmes, ses réseaux de signifiances, ses particularités socioculturelles, et ses modes d'expression; sans perdre de vue qu'il s'agit d'une" traduction"et non pas d'une exégèse ou d'une recréation ou même d'une explication.

Quant à la traduction des expressions idiomatiques, Berman évoque le dilemme dans lequel peut se trouver le traducteur travaillant sur ce genre littéraire. Il reconnaît que, parfois, le traducteur n'a d'autre choix que de recourir à la recherche d'un équivalent pour traduire l'expression idiomatique en question. S'il la traduit littéralement, Berman insiste sur le fait que le traducteur doit veiller à ne pas se contenter du simple mot à mot; mais traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ses éventuelles allitérations, etc…; car l'expression idiomatique et le proverbe sont une forme. La solution- et ce n'est qu'un cas limite - serait parfois de combiner les deux méthodes en conservant les mots clés et en

traduisant la forme-proverbe laquelle peut éventuellement être amenée, pour parvenir à ses fins, à forcer la langue d'arrivée et à modifier certains éléments de l'original. Voilà une approche de traduction à la fois littéraliste et libre dont Berman n'hésite pas à en donner un exemple dans son ouvrage " La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain"

On peut dire que la théorie de Berman représente une continuation et un dépassement d'une théorie qui lui est contemporaine, celle de "La poétique de la traduction " d'Henri Meschonnic. Ce dernier est l'un des rares chercheurs français en traduction à proposer une méthodologie de la traduction poétique. Il constate dans sa théorie qu'il y'a une tendance à généraliser l'idée que la traduction de la poésie est le fait des poètes, et que poètes et poètes traducteurs ont en commun un certain rapport avec le langage. Meschonnic voit que cela vise à sacraliser la littérature. Pour Meschonnic, la traduction est une *pratique théorique*; c'est une poétique et non une linguistique de la traduction, c'est une *translinguistique.* Pour lui, toute pratique de la traduction présuppose une théorie ou une idéologie de la traduction. Sa théorie, à lui, a pour fondement une théorie de l'énonciation, la

traduction étant une ré-énonciation: c’est un " empirisme qui peut se transformer en expérimentation".

Selon Meschonnic traduire et typographier se font dans la matière du rythme et de la signifiance. C’est donc d’abord et avant tout le rythme comme *forme-sens* qu’il faut traduire. C’est ainsi que dans sa pratique de la

traduction, il y’ a un "système de blancs", un"rythme typographique"marquant la prononciation, l’accentuation, les signes rythmiques de la scansion: de l’oralité. Meschonnic suppose que le texte ne vieillit pas, mais la traduction oui; de là, la nécessité de nouvelles traductions ou de retraductions.

Dans sa théorie, Meschonnic dénonce un certain nombre de tendances visant à annexer la poésie. La première tendance déformante contre laquelle il met en garde c’est l’abstraction dans le sens de l’ennoblissement. Cet ennoblissement aboutit à une dimension surlyrique du poème en traduction. La deuxième déformation courante dans la traduction poétique c’est l’allongement, qui est l’effet d’une explication, d’une clarification qui est, elle aussi, une tendance déformante. Quant à l’allongement,

il entraîne un affaiblissement du caractère poétique du texte tout en détruisant les rythmes.

Ce sur quoi Meschonnic veut insister dans sa théorie, c'est à la fois l'aspect poétique et l'aspect social de la traduction. Par ailleurs, il s'agit de considérer la traduction non comme un produit secondaire, mais comme un produit d'égale valeur à celle de l'original. La conséquence de cette proposition concerne la question de la transparence ou non de la traduction. Pour désigner le concept de transparence, Meschonnic préfère le terme de "décentrement". Le critère principal de ce décentrement, permettant l'homologie entre l'écriture et la traduction, revient à privilégier la relation du marqué pour le marqué, du non marqué pour le non marqué, de la figure pour la figure, de la non figure pour la non figure. C'est le décentrement qui permet l'effacement du traducteur et qui met l'accent sur le respect pour l'autre dans le texte, auteur de langue et culture étrangères différentes de la langue d'arrivée. La poétique de la traduction, pour des raisons culturelles, philosophiques, religieuses, morales, politiques, va s'intéresser par

conséquent à l'original, tandis que l' esthétique s'intéresse plutôt au résultat qui est le cas du courant sociolinguistique.

Pour ce qui est de traduction des expressions idiomatiques selon cette théorie, elle est plutôt pour une traduction littérale, même si l'on amène la langue d'arrivée à modifier de ses habitudes d'expression pour mettre la nouvelle situation, exprimée par l'expression idiomatique étrangère, dans le langage, et non seulement le langage dans la situation, comme le dit clairement Meschonnic. On notera que les principes de cette théorie sont plus applicables à la traduction des proverbes construits sous la forme de vers.

Quant au troisième chapitre, il comprend, la partie pratique. Cette partie comporte, en fait, deux sections.

La première traite de la présentation du corpus, le roman *À quoi rêvent les loups* en l'occurrence.

La deuxième section, quand à elle, porte sur une étude analytique critique de la traduction des expressions idiomatiques. Cette étude vise à vérifier le coté sémantique, le coté culturel, le coté idiomatique et le coté stylistique de la traduction; ainsi que la

possibilité d'application de l'une ou l'autre des approches de traduction déjà exposées. Nous estimons que cette tache est très vérifiable en se basant sur l'analyse et la confrontation du texte original et du texte traduit. Car, à travers le choix de termes , d'expressions et d'équivalences, on peut dégager d'une manière concrète la part culturelle, la part idiomatique et la part stylistique qui sont des facteurs importants contribuant considérablement à gérer l'acte de traduire des expressions idiomatiques. Tout cela nous a permis de proposer les alternatives convenables, lorsque besoin est.

Le quatrième chapitre est voué à discuter les méthodes de traduction adoptées par le traducteur ainsi qu'à proposer quelques recommandations utiles à la traduction des expressions idiomatiques dans le roman français.

On notera que le traducteur du roman *À quoi rêvent les loups* Amine Zaoui, a opté beaucoup plus pour une approche littéraliste; mais n'a pas exclu pour autant le recours aux équivalents dans certaines situations. On aura constaté quelque maladresse, voire des traductions erronées, qui seraient dues à une

mauvaise compréhension de l'original, et ceci malgré son appartenance au même arrière- plan socioculturel de l'auteur de l'original. Dans d'autre cas, il y a eu de bonnes traductions littérales qui réussissent à transmettre exactement le sens, mais qui négligent la concision de la forme et l'éloquence du style.

Enfin, nous avons pu dégager les conclusions suivantes :

- Le traducteur doit avoir une profonde connaissance de théories, modèles, approches et de procédés de la traduction ainsi que d'autres sciences telles la linguistique et la philosophie.
- La traduction d'un roman français comportant un nombre aussi important d'expressions idiomatiques, nécessite de cerner les caractéristiques langagières et discursives de ces formes de la littérature, mais aussi les spécificités socioculturelles qu'elles véhiculent.
- Cette traduction exige la maîtrise des idiotismes, et la connaissance d'une tranche assez raisonnable du patrimoine culturel et du lexique commun des deux langues de travail. Il est également fondamental que la traducteur puisse se servir d'un grand répertoire de phraséologisme et de formes figées en discernant leur signifié et en les rendant appropriés à des contextes

spécifiques. Ceci peut s'acquérir dans les ressources, recueils et manuscrits des expressions idiomatiques.

- La traduction littérale peut procéder par emprunts, calques, transpositions ou mot à mot, procédés de traductions proposées par J. P. Vinay et J. Darbelet. Elle aura les caractéristiques suivantes: présence de correspondants lexicaux et conservation de la même structure (classe grammaticale et ordre syntagmatique).
- La traduction par équivalence peut procéder selon l'un des cas suivants:

A- l'équivalence dynamique: le traducteur doit principalement chercher des équivalences dans la culture cible afin de créer le même effet sur son lecteur que celui laissé par le texte source sur le sien.

B- la paraphrase: Quand l'expression idiomatique se traduit par des paraphrases, il y a absence d'équivalences lexicales et syntaxiques, cas où l'on pourrait faire appel à des gloses.

Notre travail se veut d'être plutôt un rapprochement entre l'aspect pratique de la traduction et son aspect théorique en vue, sinon d'une méthodologie, au moins d'une esquisse, de traduction

des expressions idiomatiques. Cependant, nous n'avons pas la prétention d'avoir réussi à fournir une méthode proprement dite pour la traduction des expressions idiomatiques, mais nous serons satisfait si nous avons pu, par ce travail d'observation et d'analyse, apporter une pierre à l'édifice des études traductologiques s'intéressant à ce genre littéraire, et amorcer une esquisse qui puisse permettre d'approcher la traduction de ces figures de la littérature.

Summary

Idioms in a Novel Written in French and Translated into Arabic

A Case Study of the Novel *À quoi rêvent les loups* of Yasmina Khadra

In this study, we have attempted to highlight the different methods and procedures according to which idioms are generally translated from French into Arabic. In the light of a theoretical study consisting of a confrontation between sociolinguistic and literalist tendencies of translation; we have examined the translation of idioms in the novel *À quoi rêvent les loups* of Yasmina Khadra, translated from French into Arabic by Amin Zaoui

The problem on which our study is based consists of the manner in which the translation into Arabic of the French idioms can transmit their sociocultural specificities and their literary and

linguistic characteristics. So, we have tried to see to what extent one tendency or another is suitable for translating idioms. We have also attempted to link the practice of translation to theoretical aspects in order to identify the difficulties of translating idioms, especially in relation to the informal language.

Our research work is divided into four chapters.

The first chapter is devoted to descriptive and comparative study of idioms. It aims to investigate their syntactic, stylistic, and rhetorical characteristics distinguishing them from other forms of lexicon.

The second chapter deals with the different theories of translation in the light of which the translation of idioms is approached. In the first section of this chapter, we present the sociolinguistic tendency embodied in two theories: the theory of meaning and the dynamic equivalence theory.

The first one is established by Danica Seleskvitch and Marinne lededrer. It considers language as a simple vehicle of transporting message from one language into another. According to

this theory, the translator does not transmit the language form but only the meaning. It permits the adaptation and annexation of the foreign text by modifying and assimilating its exotic character.

The second theory treated in the first section is the concept of dynamic equivalence of Nida and Taber. This concept puts great emphasis on the impact of the translated text and the reader's response to it. In addition, Nida treats in his book *Towards a Science of Translation* the metaphoric significations of meaning as well as the problems of endocentric and exocentric significations of various expressions, considering that each linguistic community has a particular way of expression.

In the second section of this chapter, we expose another tendency which is rather in favor of literal translation: the literalist tendency which is mainly represented by Walter Benjamin, Antoine Berman and Henri Meschonnic. These theoreticians consider that meaning and form (language) are closely linked, and that language is far more important than a mere transporter of the message, for it highly influences the shaping of meaning and the expression of cultural differences. In the first section, we present the theory of

Berman. In the second, we present the theory of Meschonnic. Both theories insist on the role of the language form in expressing differences between cultures. These differences are to be respected in translation. The authors warn of deforming tendencies in communicative and equivalence translation. These tendencies are: rationalization, clarification, lengthening, ennobling, qualitative impoverishment, quantitative impoverishment, rhythm destruction, subjacent significant network destruction, textual meaning destruction, vernacular network destruction, idiom destruction, languages juxtaposition deletion.

As for the third chapter, it includes the practical part. We devote the first section to a presentation of the novel *À quoi rêvent les loups*, and the second to a critical study of the translation of idioms into Arabic. We first expose the idioms in French with their translation into Arabic followed by decoding and analysing all the data. The analysis is based on the deep meaning of the different idioms used in the novel. The critical part is based on the different theories already exposed and the substantial characteristics of

idioms. At the end, we propose some alternatives that seem to us appropriate to the context in question.

In the fourth chapter, we discuss the translation methods adopted by Amin Zaoui, and we put forward some useful recommendations for the translation of idioms in the French novel.

We noticed that the translator of the novel *À quoi rêvent les loups* followed a rather literal approach in his translation of idioms. But he also used equivalence or meaning translation in some cases. We have discovered some awkwardness as well as some erroneous translation which are due to a misunderstanding of the original, despite his belonging to the same sociocultural background of the author of the original text.

Finally, we have drawn the following conclusions from our investigation:

- The translator should have a deep knowledge of theories, models, approaches and processes of translation and other sciences such as linguistics and philosophy.

- In order to translate a novel containing such a good number of idioms, it is necessary to know much not only about their characteristics in language and discourse but also of their sociocultural specificities that they convey.

- The translator working on these figures of literature must master the use of the idioms and know about the cultural background of the languages in use. One can use manuscripts and repertoires dealing with idioms and their origins.

- In the literal translation of idioms, we have lexical and syntactic correspondence. The translation by equivalence or meaning translation has the following characteristics:

- When the idiom is translated by dynamic equivalence, there is lexical and syntactic equivalence.

- When the idiom is translated by a paraphrase, there is neither lexical nor syntactic equivalence.

Through the present research, we do not pretend to set a complete and exhaustive method of translating idioms. However,

we shall be satisfied if we have contributed to enhance the studies about translating idioms in literature.

المحتـــــــــوى

الإهـــــــداء	I
شكر و عرفان	II
المقدمـــــة	٢

الفصـــل الأول

التعابيـــــــر الاصطلاحيـــة

مقدمـــة	١٠
١,١ مفهوم التعبير الاصطلاحي	١٢
٢,١ خصائص التعبير الاصطلاحي	١٣
٣,١ أنواع التعبير الاصطلاحي	١٥
٤,١ ظهور و تطور التعبير الاصطلاحي في اللغات	١٧
١,٤,١ في اللغة الانجليزية	١٧
٢,٤,١ في اللغة الفرنسية	٢١
٣,٤,١ في اللغة العربية	٢٣
٥,١ التعبير الاصطلاحي و المثل	٢٨

١,٥,١ مفهوم المثل ٢٨

٢,٥,١ أنواع المثل ٣٢

٦,١ التعبير الاصطلاحي و التلازم اللفظي ٣٧

١,٦,١ مفهوم التلازم اللفظي ٣٧

٢,٦,١ التركيب القواعدي للمتلازمات اللفظية ٣٨

خاتمـــــة ٤٤

الفصـــل الثانـــــي

ترجمة التعابير الاصطلاحية بين الاتجاه الحرفي والاتجاه السوسيولساني

مقدمة ٤٨

١,٢ النظريات السوسيولسانية ٥٤

١,١,٢ نظرية التعادل الدينامي ليوجين نيدا و تشارلز تابير ٥٥

١,١,١,٢ المدلولات المجازية للمعنى ٥٨

٢,١,١,٢ التعابير الداخلية المركز والخارجية المركز من حيث دلالات الألفاظ ٦١

٣,١,١,٢ مشاكل دلالات الألفاظ التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز ٦٤

٢,١,٢ النظرية التأويلية (مدرسة باريس) ٦٥

١,٢,١,٢ تحصيل المعنى لا اللغة ٦٨

٢,٢,١,٢ أهمية المعارف غير اللسانية ٦٩

٣,٢,١,٢ الإحاطة بمقصد كاتب النص الأصلي ٧٠

٤,٢,١,٢ نقل المعنى لا ترجمة اللغة ٧١

٢,٢ الاتجاه الحرفي في الترجمة ٧٧

١,٢,٢ نظرية أنطوان بيرمان (نظرية التغريب في الترجمة) ٧٩

١,١,٢,٢ الترجمة الإثنومركزية والترجمة ما فوق النصية ٨٠

٢,١,٢,٢ الترجمة الحرفية لا تعني الترجمة كلمة بكلمة ٨٢

٣,١,٢,٢ الاتجاهات المشوّهة في الترجمة ٨٣

٤,١,٢,٢ ترجمة الأمثال والعبارات الاصطلاحية ٨٧

٢,٢,٢ شعرية الترجمة عند هنري ميشونيك ٨٩

خاتمة ٩٥

الفصـــل الثالـــث

دراســة تطبيقيــة للتعابير الاصطلاحيـة

مقدمة ٩٩

١,٣ تقديـــــم الروايـــة ١٠١

١,١,٣ نبذة عن حياة ياسمينة خضرا ١٠٢

٢,١,٣ نبذة عن حياة أمين الزاوي ١٠٣

٣,١,٣ دراسة غلاف الروايتين ١٠٣

٤,١,٣ قراءة في رواية Á quoi rêvent les loups لياسمينة خضرا ١٠٤

٢,٣ دراســة تحليلية نقدية للتعابير الاصطلاحية ١١١

١,٢,٣ شرح التعابير الاصطلاحية ١١١

٢,٢,٣ تحليل التعابير الاصطلاحية و نقد الترجمة ١٣١

خاتمـــــة ١٥٣

الـفـصـــل الـرابـع

نقاشات و توصيات

مقدمـــــة ١٥٧

١,٤ النقاشـــــات ١٥٨

٢,٤ التوصيـــــات ١٦٥

خاتمـــة ١٦٧

الخاتمـــة ١٦٨

قائمة المصادر و المراجع ١٧٦

الملاحـــــق ١٨٣

ملخص باللغة العربية ١٨٥

ملخص باللغة الفرنسية ١٩٠

ملخص باللغة الانجليزية ٢٠٩

المحتـــــوى ٢١٥